KINGDOM OF BAHRAIN
Ministry of Education

مَمْلَكَةُ البَحْرَيْن
وَزَارَةُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيم

دين ٢٠٤

التربية الإسلامية ٤

للمرحلة الثانوية

قرّرت وزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين تدريس هذا الكتاب في مدارسها الثانوية

إدارة سياسات وتطوير المناهج

التربية الإسلامية ٤

(دين ٢٠٤)

للمرحلة الثانوية

منهاجي
متعة التعليم الهادف

الطبعة الأولى
١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين

التأليف:
فريق متخصّص من وزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة

ملك مملكة البحرين المعظم

المقدمة

الحمدُ للّه ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتّبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، أمّا بعد:

فَيَسُرُّ وَحْدة مناهج التّربية الإسلاميّة للتّعليم الثّانوي أن تُقدِّم إلى الطّلبة الأعزّاء والطّالبات العزيزات الإصدار الأوّل لكتاب التّربية الإسلامية ٤ (دين ٢٠٤)، الذي يعتمد مقاربات تربويّة حديثة تجعل الطّلبةَ شركاء أساسيّين في عملية بناء المعارف وترسيخ القيم وتنمية المهارات، راجيةً من المولى ﷻ أن يُسْهِمَ هذا الكتابُ في تنمية معارفهم، وتوسيع مداركهم، وصقل شخصيّاتهم؛ لبناء مجتمعٍ إسلاميٍّ حضاريٍّ متماسكٍ، تَسُوده المحبّة والمودّة والإخاء والتعاون، وللإسهام في تحقيق رؤية ٢٠٣٠م ومتطلّبات التّنمية المستدامة.

وقد اعتمد فريقُ التّأليف في إعداد هذا الكتاب نظام الوَحَدات، مُحدِّدًا أهداف كلّ وَحْدة، ومشتقًّا منها أهداف التّعلّم لكلّ درسٍ، فجاءت وَحَداتُه على النحو الآتي:

الوَحْدَةُ الأولى: النبيّ ﷺ نموذج الكمال البشريّ.

الوَحْدَةُ الثّانية: النبيّ ﷺ النموذج الأمثل في معاملة الناس.

الوَحْدَةُ الثالثة: النبيّ المُلهِم ﷺ.

الوَحْدَةُ الرّابعة: النبيّ الخاتم ﷺ.

وقد استهدف الكتابُ تقديمَ نموذج بشريٍّ كاملٍ صالحٍ للتأسّي والاقتداء به في كلِّ مناحي الحياة الإنسانيّة، وهذا النَموذج لا يَصْدُقُ إلّا على نبيّنا محمّد ﷺ، فحياته ﷺ لم تكن حياةً عاديّةً، وإنّما هي حياة نبيٍّ مُرْسَلٍ مُؤيّدٍ بالوحي، فكانت أفعالُهُ وأقوالُهُ وسلوكاتُهُ ﷺ مُسَدَّدَةً من اللّه تعالى، ومن هنا جاءت ضرورةُ دِرَاسة السيرة النبويّة، وفَهْمِ أحداثها فهمًا صحيحًا؛ للاستفادة منها في تصحيح معتقداتنا وعباداتنا، وتقويم تعاملاتنا وسلوكاتنا.

كما استهدف الكتاب تحفيز الطلبة إلى الاطلاع الواسع على سيرة النبيّ ﷺ؛ للتعرّف على شخصه الكريم ﷺ، وأخلاقه وشمائله ودلائل نبوّته، وخصائصه التي اختصّه الله تعالى بها من دون سائر البشر، ومعرفة حقوقه ﷺ على الأمّة؛ لترسيخ محبّته ﷺ في نفوسهم، وتعظيم جنابه الشريف، والسعي إلى أداء حقوقه ﷺ، وجعله ﷺ القدوة والمثل الأعلى في كلِّ شيء.

ولتحقيق أهداف هذا الكتاب؛ اهتمّ أيضًا بتقديم فُرَصٍ مهمّةٍ للتعلّم الذاتيّ والتعلّم التعاونيّ داخل الصف وخارجه، وذلك باشتماله على أنشطة نظريّة وتطبيقيّة وأخرى للتقويم العامّ والدعم والمساندة، والتدرّب على مهارات التفكير العليا، ومهارات التواصل وغيرها؛ من أجل توظيف هذه المعارف في الحياة اليوميّة، ونقلها من المستوى النظريّ إلى المستوى التطبيقيّ.

واستمرارًا في تنفيذ مرئيات سعادة وزير التّربية والتّعليم الموقّر بخصوص حِصص التّلاوة، فقد ضَمَّنَّا الكتابَ دَرْسَيْ تلاوة، الأوّل من سورة الأحزاب، والثّاني من سورة الفتح، مُرَاعِين مُنَاسَبَتَهُمَا للموضوعات المُتَنَاوَلَةِ في الكتاب؛ وذلك لتقوية صلة الطّلبة بكتاب الله ﷻ، وربطهم به تلاوةً وحفظًا وتدبّرًا لآياته، وحثهم على تطبيق تشريعاته والتزام أحكامه.

وفي الختام، كُلُّنا ثقةٌ بأنّ زملاءنا المعلّمين والمعلّمات، سيُوظِّفون خِبْرَاتِهِمْ بإخلاصٍ وتفانٍ من أجل تقديم مادّة الكتاب في أحسن صورة؛ لتحقيق الأهداف المرجوّة منه.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

المؤلفون

محتويات الكتاب

- المقدمة ٧

الوحدة الأولى: النبيّ ﷺ نموذجُ الكمالِ البشريّ

- محتويات الوحدة وأهدافها العامّة. ١٢
- الدرس الأوّل: السيرة النبويّة والغاية من دراستها. ١٣
- الدرس الثاني: الاصطفاء الإلهيّ للنبيّ ﷺ ومظاهره. ١٩
- الدرس الثالث: شمائل النبيّ ﷺ. ٢٥
- الدرس الرابع: الخصائص والدلائل النبويّة. ٣١
- التقويم العامّ. ٣٨

الوحدة الثانية: النبيّ ﷺ النموذجُ الأمثلُ في معاملة الناس

- محتويات الوحدة وأهدافها العامّة. ٤٤
- الدرس الأوّل: مِنْ أوصاف النبيّ ﷺ في القرآن الكريم (سورة الأحزاب ٤٠-٤٨) (درس التلاوة ١). ٤٥
- الدرس الثاني: النبيّ ﷺ في بيته. ٤٩
- الدرس الثالث: النبيّ ﷺ مع صحابته رضي الله عنهم. ٥٦
- الدرس الرابع: النبيّ ﷺ مع أعدائه وخصومه. ٦٢
- التقويم العامّ. ٦٩

محتويات الكتاب

الوحدة الثالثة: النبيّ الـمُلهِم ﷺ

- محتويات الوحدة وأهدافها العامّة. ٧٣
- الدرس الأوّل: النبيّ القائد ﷺ. ٧٤
- الدرس الثاني: النبيّ المعلّم ﷺ. ٨١
- الدرس الثالث: النبيّ الداعية ﷺ. ٨٨
- الدرس الرابع: النبيّ الإنسان ﷺ. ٩٥
- التقويم العامّ. ١٠٢

الوحدة الرابعة: النبيّ الخاتم ﷺ

- محتويات الوحدة وأهدافها العامّة. ١٠٧
- الدرس الأوّل: من أوصاف النبيّ ﷺ وصحابته رضي الله عنهم في القرآن الكريم (سورة الفتح ٢٨-٢٩) (درس التلاوة ٢). ١٠٨
- الدرس الثاني: إكمال الدِّين ووفاة النبيّ ﷺ. ١١٢
- الدرس الثالث: من وصايا النبيّ ﷺ لأُمَّته. ١١٨
- الدرس الرابع: واجبنا تُجاهَ النبيّ ﷺ. ١٢٣
- التقويم العامّ. ١٣٠

الوحدة الأولى

النبيّ ﷺ نموذجُ الكمالِ البشريّ

محتويات الوحدة وأهدافها العامّة

❖ محتويات الوحدة:

- السيرة النبويّة والغاية من دراستها.
- الاصطفاءُ الإلهيّ للنبيّ ﷺ ومظاهره.
- شمائل النبيّ ﷺ.
- الخصائص والدلائل النبويّة.

❖ أهداف الوحدة:

يتوقّع من المتعلّم في نهاية هذه الوحدة أن:

- يَعْرِفَ مفهوم السيرة النبويّة، ويُبَيِّنَ خصائصها ومصادرها، ويُعَدِّدَ أهمَّ مقاصد دراستها، ويبيّن أهميَّتها في حلّ مشكلات العصر، ويُعلّل ذلك ويستدلّ عليه ويستنتجه، ويسعى إلى تطبيقه في واقع حياته.
- يَعْرِفَ مفهوم الاصْطِفاء، ويُبيِّنَ أنّ النبوّة اصْطِفاءٌ من الله ﷻ وليست اكْتِسابًا، ويُوضِّح أنّ الله ﷻ اصطفى أنبياءه ورُسله من خِيرة خَلْقِه، ويُمثّلَ لمظاهر اصْطِفاء الله ﷻ لنبيّه ﷺ، ويُعلّل ذلك ويستدلّ عليه ويستنتج منه.
- يَعْرِفَ مفهوم الشمائل النبويّة، ويُمثّل لشمائل النبيّ ﷺ الخَلقية والخُلقية، ويُوضّحَ الأثر الإيماني والتربوي لمعرفتها، ويُعلّل ذلك ويستدلّ عليه ويستنتجه، ويسعى إلى التزام الشمائل الخُلُقيّة في واقع حياته.
- يَعْرِفَ معنى كلٍّ من الخصائص والدلائل النبويّة، ويُمثّل لأبرزِ الخصائصِ والدلائلِ النبويّة، ويُبيّن أهمّ فوائد التعرّف على الخصائص النبويّة، ويعدّد أبرزَ صفاتِ الدلائلِ النبويّة، ويُعلّل ذلك ويستدلّ عليه ويستنتجه، ويسعى إلى تطبيقه في واقع حياته.

الدرس الأوّل: السيرة النبويّة والغاية من دراستها

ليست السيرة النبويّة أحداثًا تاريخيَّةً خاليةً من القيم والمقاصد، وإنّما هي تطبيق فعليّ لتعاليم الوحي الإلهيّ في مختلف نواحي الحياة، فمن رام فهم الإسلام فهمًا صحيحًا، وتنزيلَ أحكامه تنزيلًا سليمًا، فعليه دراسة السيرة النبويّة، وفقه نصوصها ومعرفة ما فيها من أحكام ودروس وعِبَرٍ؛ للاستفادة منها في حلِّ مشكلات الحياة اليوميّة.

فما مفهوم السيرة النبويّة؟ وما خصائصها ومصادرها؟

وما مقاصد دراستها وفقهها؟

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد نهاية الدّرس أن:

- يُعَرِّفَ السيرة النبويّة.
- يُبَيِّنَ خصائص السيرة النبويّة ومصادرها.
- يُعَدِّدَ مقاصد دراسة السيرة وفقهها.
- يُبَيِّنَ أهمّية دراسة السيرة النبويّة في حلّ مُشكلات العصر.

أقرأ وأتفكَّر:

- قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية ٢١].
- وعَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ لعائشة <: "يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: "أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟" قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: "فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ" [رواه مسلم، حديث رقم (٧٤٦)].

إيضاحُ المفردات:

- **أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ:** قُدْوَةٌ صالحةٌ.
- **يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ:** يريد لقاء الله تعالى، ويأمل ثوابه والنجاة يوم الحساب.
- **أَنْبِئِينِي:** أخبريني.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- وضّح المقصود بالتأسي بالنبيّ ﷺ.
- مثّل لثلاثة مظاهر من مظاهر التأسّي بالنبيّ ﷺ.
- بيّن معنى قول أمّ المؤمنين <: "فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ".

❖ أبني تعلّماتي:

أولًا: مفهوم السيرة النبويّة

السِّيـرَةُ لـغـةً: تـطلق ويراد بها معانٍ عدَّة، منها: **السُّنَّةُ والطريقةُ والهيئةُ**[1]، وكلُّ هذه المعاني موجودة في سيرة النبيّ ﷺ، فهي **اصطلاحًا: دراسة حياته ﷺ، والاطّلاع على أخباره وأحواله، ومعرفة صفاته الخَلْقية والخُلُقية ودلائل نبوَّته، وكلّ ما يتعلَّق بحياته ﷺ من قبل الولادة إلى الوفاة**؛ أي معرفة سُنَّته القوليّة والفعليّة والتقريريّة، وطريقة عَيْشه ومعاملته الناس وإدارة شؤون الدولة، وهيئاته ﷺ في القيام والقعود والنوم والمَلْبَس وغير ذلك.

ثانيًا: خصائص السيرة النبويّة

تتميّز سيرة النبيّ ﷺ عن غيرها من سِيَر الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام - وغيرهم بخصائصَ عدّة، أهمّها:

١. الصحّة والموثوقيّة: سيرةُ النبيِّ ﷺ هي أصحُّ سيرة نبيٍّ مُرْسَل؛ لأنَّ معظم أحداثها نُقلت إلينا بأسانيدَ وطرقٍ متواترةٍ أو صحيحة، فالقرآنُ الكريم مع أنَّه كتاب هداية لا كتاب تاريخ أشار في آيات كثيرة إلى أحداث سيريَّة كبرى، كما حَوَتْ كتبُ الصِّحَاحِ والسُّنَنِ والمَسَانيدِ وغيرها أحاديثَ كثيرةً عن سيرة النبيّ ﷺ في أبواب السِّيَرِ والمغازي والمناقب وغيرها.

٢. الوضوح: لقد دُوِّنت أحداث سيرة النبيّ ﷺ مفصّلةً وواضحةً، لا يَعْتَريها غموضٌ أو تعقيدٌ، فالمطّلع عليها لا يحتاج في مُعظمها إلى شرحٍ أو تفصيل، ولا يجد فيها ما يُنكره العقل السليم والفكر القويم.

٣. الاستيعاب: لقد حَفِظَتْ لنا مصادر السيرة النبويّة تفاصيل حياة النبيّ ﷺ بكلِّ جزئياتها منذ ولادته ﷺ إلى وفاته، وذَكَرَتْ أحداثًا تتعلق بالنبيِّ ﷺ قبل ولادته؛ كزواج وَالِدَيْه وحَمْلِ أمِّه وأحوال قومه، فلا نجد حِقْبَةً في حياة النبيّ ﷺ لم تصلنا أحداثُها، فنستطيع بذلك تكوين صورةٍ كاملةٍ عن حياته ﷺ، تشمل علاقاته الاجتماعيّة ومعاملاته التجاريّة والماليّة، ومعاهداته الداخليّة والخارجيّة وغيرها.

٤. الواقعيّة: لقد عَرَضَتْ مصادر السيرة النبويّة أحداثَها كما وقعت، فلم تَزِدْ فيها ما ليس منها قصد جذب الناس لتكثير أتباع النبيِّ ﷺ، أو إخراجه ﷺ عن طبيعته البشريّة، ولم تُخْفِ منها ما قد يتحرّج الإنسان من ذكره مخافة نُفُورِ الناس منه، بل ذكرت الأحداث التي عاتبه الله ﷻ فيها، وهذا لا ينقص من قَدْرِه ﷺ شيئًا، ولا ينقض عصمته ﷺ؛ فقد كان أكمل النّاس خَلقًا وخُلقًا.

إضاءة:

قال عليُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبي طَالِب رضي الله عنهم: "كُنَّا نُعَلِّمُ مَغَازِيَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَرَايَاهُ كَمَا نُعَلِّمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ".

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغداديّ (٢/١٩٥).

١- ابن منظور، لسان العرب (٤/٣٨٩)، مادة (سير).

نشاط ١: - **أُمثِّلُ** بِحَدَثٍ من السيرة النبويّة يدلُّ على خَصيصة الواقعيّة في سيرة النبيّ ﷺ.

ثالثًا: مصادر السيرة النبويّة

للسيرة النبويّة مصادر كثيرةٌ ومتعدّدةٌ، كلّ مصدر منها تفرّد بخصائص لا توجد في غيره، وأهمّ هذه المصادر ما يأتي:

١. القرآن الكريم: وهو المصدر الأوّل للسيرة النبويَّة، وقد تفرّد العرض القرآنيّ لأحداث السيرة بخصائص عدَّة، منها:

أ- الانتقاء: انتقى القرآن الكريم من سيرة النبيّ ﷺ أهمَّ الأحداث التي ترسّخ القيم السامية، والأخلاق الفاضلة، وترقى بالإنسان إلى المراتب السامية، وصاغ تفاصيل الحدث بإيجاز غير مخلٍّ، وبيّن مواطن الاعتبار والاتعاظ.

ب- الدِّقة المتناهية في وصف الحدث، عَرَضَ القرآن الكريم مشاهد السيرة النبويّة بأسلوبٍ معجزٍ يجعل القارئ يعيش الحدث كأنَّه يَقَعُ أمامه أو يشارك فيه.

ج- النفاذ إلى النّفوس ووصف سرائرها، كشفت بعض الآيات سريرة النبيِّ ﷺ وحالته النفسيّة التي لا يعلمها إلا الله ﷻ، وأظهرت ما كان يَخْتَلِجُ في صدورِ كثيرٍ من صحابته ﷺ، وفضحت ما كان يُضْمِرُهُ خصومه من المشركين والمنافقين وغيرهم.

د- مواكبة حياة النبيِّ ﷺ في جميع مراحلها، وبيان العناية الإلهية به، أشارت آياتٌ كثيرةٌ إلى حفظ الله تعالى له ﷺ منذ صغره، وتسديده وتثبيت فؤاده، ونصره على أعدائه، مع تأكيد بشريته ﷺ وعموم رسالته وختمه للنبوّة.

٢. كُتُبُ الحديث النبويّ الشريف: اشتملت كتب الحديث النبويّ الشريف على مرويات كثيرةٍ لسيرة النبيِّ ﷺ، فقد أفردت أبوابًا خاصّة لها، كأبواب مولده ﷺ، ومبعثه ﷺ، ونزول الوحي عليه ﷺ، ومغازيه ﷺ وغيرها، وقد تميّزت هذه المرويات بالآتي:

أ- اعتماد الإسناد: يستطيع الباحث بالإسناد تمييز الصحيح من الضّعيف.

ب- الانتقاء والاختيار: ركّزت في ذكر الأحداث التي فيها أحكام فقهيّة أو هَدْيٌ نبويّ.

٣. **كُتُبُ الشمائل والخصائص والدلائل والمغازي والسِّيَر:** من مصادر السيرة النبويَّة الكتب التي خصَّصها مؤلِّفوها لموضوع واحد من موضوعات السيرة النبويَّة، وهي:

أ- **كُتُبُ الشمائل:** وهي الكتب التي عنيت ببيان أوصاف النبيّ ﷺ وأخلاقه وعاداته وآدابه وسلوكه مع أزواجه وأهل بيته وصحابته ﷺ.

ب- **كُتُبُ الخصائص:** وهي الكتب التي جمعت ما اختصّ به النبيّ ﷺ عن غيره من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- والنّاس أجمعين.

ج- **كُتُبُ الدلائل:** وهي الكتب التي اهتمّت بذكر معجزات النبيّ ﷺ الدَّالة على نبوَّته ﷺ.

د- **كُتُبُ المغازي والسِّير:** وهي الكتب التي عنيت بذكر غزوات النبيّ ﷺ وسراياه وحروبه.

٤. **كُتُبُ التراجم والتاريخ العام:** من مصادر السيرة النبويَّة الكتب التي اهتمّت بتدوين تاريخ الرجال وسِيَرِهم، وخاصّة سِيَر الصحابة ﷺ؛ لأنَّهم عاشوا أحداث السيرة النبويَّة. ومن مصادرها أيضًا كتب التاريخ العامّ، فقد استهلَّ جمعٌ من المؤرخين مصنفاتهم بالمولد النبويّ، ثم سردوا ما تلاه من أحداثٍ إلى زمنِ كلِّ واحدٍ منهم.

٥. **كُتُبُ اللغة والأدب:** حَوَتْ كتب اللغة والأدب كثيرًا من الأشعار التي سجّلت أحداث السيرة النبويّة تسجيلًا دقيقًا؛ ولذلك درج كثيرٌ من المؤلّفين على الاستشهاد بالأشعار بعد إيراد أحداث السيرة النبويّة.

نشاط ٢: - **أُسَمِّي** ثلاثةَ كُتُبٍ تعدّ من مصادر السيرة النبويّة.

رابعًا: مقاصد دراسة السيرة النبويّة

لدراسة السيرة النبويّة مقاصدُ عظيمةٌ، وثمارٌ طيّبةٌ يجنيها كلُّ من جَالَ بفكره في أحداثها، وعاشها بقلبه ووجدانه، أهمّها:

١- **تحقيق محبّة النبيّ ﷺ التي تقتضي التأسّي والاقتداء:** إنَّ محبَّة النبيّ ﷺ فَرْضٌ على كلِّ مسلم ومسلمة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[1]، وقال ﷺ: "**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**"[2]. ومحبَّته ﷺ لا تتحقَّق إلا بمعرفة سيرته وأحواله ﷺ؛ لأنَّ

١- سورة التوبة، الآية ٢٤.
٢- متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.

الإنسان لا يمكن أن يُحبَّ شخصًا لا يعرفه، وإذا تحقَّقت المحبّة أفْضَتْ إلى حسن التأسّي والاقتداء، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١).

إضاءة:

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: "فإنَّ سيرةَ محمَّد ﷺ لمن تدبَّرها تقتَضي تَصديقَه ضَرورةً؛ وتَشهَدُ له بأنَّه رسُولُ الله ﷺ حقًّا؛ فلَو لم تكنْ له مُعجزةٌ غيرَ سيرته ﷺ لكَفَى".

الفِصَلُ في الملل والأهواء والنِحَل (٢/٧٣).

٢- التطبيق الصحيح لشرع الله تعالى: إنَّ السيرة النبويّة هي البيان العمليّ الذي أراده الله تعالى للقرآن الكريم والسُّنَّة النبويَّة، فدراستها والاطّلاع عليها مُعينٌ قويٌّ على فهم نصوص الوحيين وتنزيل أحكامهما في الواقع تنزيلًا سليمًا؛ لأنَّ كثيرًا من النصوص الشرعيّة وردت إثْرَ حوادثَ وقعت، أو مسائل وأسئلة عُرضت على رسول الله ﷺ، وحتى تُفهم هذه النصوص فهمًا صحيحًا لا بدَّ من دراسة السيرة النبويّة.

٣- تعزيز الهوية والانتماء: إنّ المطّلع على السيرة النبويّة سيكتشف خصائص الكمال والجمال التي اختصّ الله تعالى بها نبيّنا محمدًا ﷺ، وسيشعر حينها بالفخر والاعتزاز؛ لأنّه من أتباع هذا الرسول الكريم، والرحمة المهداة، وخاتم الأنبياء والمرسلين، فَيَحْدُوهُ هذا الفخر والاعتزاز على تعظيم جناب رسول الله ﷺ وتوقيره، والتماس الهدى في سيرته العطرة، وتقديمه على غيره في كلّ شؤون الحياة.

٤- التعريف بالنبيّ ﷺ ونَشْر الإسلام: إنَّ الدعوة إلى الإسلام في عصرنا تَسْتَلْزِمُ التعريف بنبيِّ الإسلام محمَّد ﷺ، خاصّة في ظلِّ التشويه الذي طال جنابه الشريف وسيرته العطرة في بعض المجتمعات، فعلى كلّ داعٍ إلى الإسلام أن يدرس سيرة النبيّ ﷺ ويطّلع عليها اطّلاعًا واسعًا، ويجسّدها عمليًّا في حياته اليوميّة؛ ليتمكّن من إبراز خصال الخير والجمال والكمال التي كانت لرسول الله ﷺ، والردّ على كلّ شبهة أُلصقت به ﷺ أو بسيرته.

٥- حلّ مُشْكِلات العصر: جسّدت السيرة النبويّة كلّ المراحل التي يمكن أن تمرّ بها كلّ أمّة، بداية من مرحلة الدعوة ثم مرحلة التأسيس، وانتهاءً بمرحلة القوّة والتمكين، وقراءة أحداث هذه المراحل قراءةً دقيقةً ستمكّننا من إيجاد حلولٍ عمليّةٍ لكثيرٍ من مشكلات عصرنا اليوم؛ لأنّ السيرة النبويّة نموذجٌ سامٍ، ومعيارٌ ثابتٌ غير مرتبط بمكانٍ أو زمانٍ، تُوزن به الأعمال في كلِّ عصرٍ ومِصْرٍ.

١- سورة آل عمران، الآية ٣١.

نشاط ٣: - **أُوَضّحُ** خطورة عدم اطّلاع بعض الدّعاة إلى الإسلام على سيرة النبيّ ﷺ.

أُنَمّي مَوَاقِفي وسُلُوكِي

أحرصُ على الاطّلاع الدّائم على سيرة النبيّ ﷺ، ودراستها دراسةً عميقةً، وفَهْمِ أحداثها فهمًا سليمًا؛ تحقيقًا لمحبَّته ﷺ التي هي من أصول الإيمان، والتماسًا لهديهِ النبويّ القويم في كلّ شؤوني الخاصّة والعامّة؛ لأكون خير ممثّل لديني الإسلام ووطني البحرين.

أقوِّم مُكتسباتي

١- أُعَرِّفُ السيرة النبويّة لغةً واصطلاحًا.

٢- أُبَيِّنُ الخصائص التي تميّزت بها سيرة النبيّ ﷺ عن غيرها من سِيَرِ الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام- وغيرهم.

٣- أُعدّد خمسة من مصادر السيرة النبويّة، وأُبيّن ما تميّز به كلّ مصدر منها.

٤- أُمثّلُ لأربعة من مقاصد دراسة السيرة النبويّة.

٥- أُبَيِّنُ خطورة تهاون الأُمّة الإسلاميّة في الاهتمام بسيرة نبيّنا محمّدٍ ﷺ.

أبحث:

أبحثُ عن ثلاثة مقاطع قرآنيّة عَرَضَتْ أحداثًا من سيرة النبيِّ ﷺ، وأستخلصُ منها الفوائد والعِبَر والدروس.

الدرس الثاني: الاصْطِفاءُ الإلهيّ للنبيّ ﷺ ومظاهره

إنّ الله سبحانه وتعالى اختار من كُلِّ جنسٍ من أجناس المخلوقات أطيبَه، واختصَّه لنفسه، وارتضاه دون غيره، فاصطفى الأنبياءَ والرُّسُلَ من البشر كافّةً، وجَعَلَهم أُمَناء على دينه، فَهُمْ أزكى النوع الإنسانيّ وأسْماه، وأحقّهم بهذا الشرف وأعْلاه، واختصّ من هؤلاء المُصْطَفَيْن الأخيار نبيّنا محمّدًا ﷺ، فهو صاحبُ المَقام المحمود، والحَوْض المورود، واللِّواءِ المَعْقود، فصلوات ربّي وسلامه عليه.

فما مفهوم الاصطفاء؟ وما مظاهر الاصطفاء الإلهيّ للنبيّ ﷺ؟ وما الأدلّة عليه؟

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد نهاية الدّرس أن:

- يُعرّفَ الاصْطِفاء لُغَةً واصْطلاحًا.
- يُبْرِزَ أنّ النبوّة اصْطِفاءٌ من الله ﷻ وليست اكْتِسابًا.
- يُبيّن أنّ الله ﷻ اصطفى أنبياءه ورُسله من خِيرة خَلْقه.
- يُمثّلَ لمظاهر اصْطِفاء الله ﷻ لنبيّه ﷺ، ويستدلّ عليه.

أقرأ وأتفكّر:

- قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [سورة الحج، الآية ٧٥].
- وعن وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ" [رواه مسلم، حديث رقم (٢٢٧٦)].

إيضاحُ المفردات:

- **كنانة:** هو ابنُ خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة.
- **إسماعيل:** هو ابن إبراهيم الخليل - عليهما السلام-.
- **قُريشًا:** هُمْ أولادُ النَّضْر بن كنانة، وكانُوا قد تَفَرَّقُوا في البِلَاد، وسُمُّوا قُرَيْشًا؛ لأنّ قُصَي بن كِلاب قَرَشَهُمْ أي جَمَعَهُمْ.
- **هاشم:** هو هاشم بن عبد المطّلب، واسمه: عمرو، سُمِّيَ هاشمًا لأنّه أوّل من ثَرد الثَّريد وهَشَمَه.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- علّل تقديم المسنَد إليه (اللهُ) على الخبر (يصطفي) في الآية الكريمة.
- سَمِّ الملائكة الذين اصطفاهم الله ﷻ، واذْكُر وظائفهم.
- عَلام يدلّ الحديثُ الشريفُ؟

❖ أبني تعلّماتي:

أولًا: مفهومُ الاصْطفاء

لغةً: من صَفَا يصْفو صَفْوًا وصَفَاءً وصُفُوًّا، وهو الخُلوص من كلّ شَوْب، وصِفوةُ كلّ شيء خالصه وخَيْره. [1]

واصطلاحًا: هو اختيارُ الشيء وتفضيلُه على غيره.

نشاط ١: **-أذكر** ثلاث كلماتٍ مُرادِفَة للاصطفاء.

ثانيًا: النبوّةُ اصْطفاءٌ واختيارٌ من الله ﷻ

النبوّةُ هِبَةٌ من الله تعالى يَهَبُهَا مَن يشاءُ من عباده، فلا تُنال بالكسْب، ولا بتكلّف أنواع العبادات والاجتهاد فيها، ولا تُدْرك بتهذيب النفس وتزكيتها من رذائل الأخلاق والأفعال، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ﴾ [2]، وقال ﷻ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ﴾ [3].

وقد عَلِمَ بعضُ العرب من أهل الكتاب أنّ زمان نبيّ من أنبياء الله قد اقترب، فتطلّعت نفوس بعضهم إلى أنْ يكون محلّ هذا الاصطفاء والاختيار، منهم أميّة بن أبي الصَّلْت الشاعر المُخَضْرم، وأبو عامر الراهب؛ ظنًّا منهم أنّ النبوّة منصبٌ لا يليقُ إلا برجل عظيم الجاه كثير المال، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [4]، فأنكر سبحانه وتعالى عليهم تَخَيُّرَهُمْ عليه، وأخبر أنّ ذلك ليس إليهم، بل إلى الذي قَسَمَ بينهم معايشهم المتضمّنة أرزاقهم وآجالهم، وكذلك هو الذي يَقْسم فضْله بين أهل الفضل، على حَسَب عِلْمه بمواقع الاختيار، ومن يصلح له ممّن لا يصلح [5].

إضاءة:

قال الإمامُ ابن تيميّة رَحِمَهُ اللهُ: "إنّ النبوّة لا تُنال باكتساب الإنسان واستعداده كما تُنال بذلك العلوم المُكْتسبة والدِّين المكتسب؛ فإنّ هؤلاء القوم (الفلاسفة) ما قَدَروا الله حقّ قَدْره، ولا قَدَروا الأنبياءَ قدْرهم، لمّا ظنّوا أنّ الإنسان إذا كان فيه استعداد لكمال تزكية نفسه وإصلاحها، فاض عليه بسبب ذلك المعارف من العقل الفعّال كما يفيض الشعاعُ على المرْآة المصْقولة إذا جليت وحوذي بها الشمس".

الصفديّة (١/ ٢٢٩)

١- يُنظر: مختار الصحاح للرازيّ ص ١٧٧، ولسان العرب لابن منظور (١٤/ ٤٦٢).
٢- سورة القصص، الآية ٦٨.
٣- سورة الأنعام، الآية ١٢٤.
٤- سورة الزخرف، الآيتان ٣١-٣٢.
٥- يُنظر: محاسن التأويل للقاسميّ (٧/٥٣٣)، والرّجُلَان في الآية قيل: هما الوليد بن المغيرة المخزوميّ من أهل مكّة، وحبيب بن عمرو بن عُمير الثقفيّ من أهل الطائف، وقيل: هما الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفيّ، وقيل غير ذلك، والقريتان هُمَا مكّة والطائف.

نشاط ٢: - **أُسَمِّي** اثنين من الذين ادَّعوا النبوّة في حياة النبيّ ﷺ، **وأُبيّنُ** كيف كان مصيرهم.

ثالثًا: النبوّةُ اصْطفاءٌ واختيارٌ من الله ﷻ

مع كَوْنِ النبوّة منْحَةً إلهيّةً وهبَةً ربّانيّةً، إلّا أنّ الله لا يختار لها إلا أُناسًا خصّهم وميّزهم بخصائص ومُميّزات ليست في سائر البشر، فالرسلُ والأنبياءُ هُمْ صَفْوةُ البشر وأفضلهم على الإطلاق، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [1]، فأَمَرَ اللهُ ﷻ نبيّه محمّدًا ﷺ أن يَحْمَدَ الله على جميع نِعَمه، ويُسَلّم على عباده الذين اختارهم واصطفاهم، وفي مقدّمتهم الرسل والأنبياء عليهم السلام، ويشملُ ذلك الصالحين من عباده.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [2] فرتَّب عبادَه السُّعَداءَ المُنْعَمَ عليهم أربعَ مَراتِبَ، بادئًا بالأعلى منهم، وهم النَّبيُّون، ثمّ ذَكَرَ الصِّدّيقين والشهداء والصالحين.

أُثري تعلّماتي:

قال الإمامُ ابن القيّم رَحِمَهُ اللهُ: "يكفي في فَضْلِهم وشَرَفِهم -أي الرسل والأنبياء- أنَّ الله سُبحانَه وتعالى اختصَّهم بوَحْيِه، وجعَلَهم أُمَناءَ على رسالته، وواسطةً بينه وبين عباده، وخَصَّهم بأنواعِ كراماته؛ فمنهم من اتّخذه خليلًا، ومنهم من كلَّمه تكليمًا، ومنهم من رفعه مكانًا عليًّا على سائرهم دَرَجات، ولم يجعَلْ لعباده وصولًا إليه إلّا من طريقهم، ولا دخولًا إلى جنّته إلّا خَلْفَهم، ولم يُكرِمْ أحدًا منهم بكرامةٍ إلّا على أيديهم؛ فهُمْ أقرَبُ الخَلقِ إليه وسيلةً، وأرفَعُهم عنده درجةً، وأحَبُّهم إليه وأكرمُهم عليه، وبالجُملة فخَيرُ الدُّنيا والآخرة إنّما ناله العبادُ على أيديهم، وبهم عُرِفَ اللهُ، وبهم عُبِدَ وأُطيعَ، وبهم حصَلت محابُّه تعالى في الأرض".

طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص ٣٥٠

نشاط ٣: - اصطفى اللهُ ﷻ مِنَ الأنبياء والرسل أُولي العَزْم، **أذْكُرُهم** مع بيان أفْضَلهم.

رابعًا: اصطفاءُ اللهِ ﷻ نبيّه محمّدًا ﷺ ومظاهرُهُ

اختار اللهُ سبحانه وتعالى نبيّه محمّدًا ﷺ من بين سائر أنبيائه ورُسُله، وفضّله عليهم من وجوه متعدّدة ومراتب متباعدة، وخصّه بخصائص لم يشترك فيها معه أحدٌ من خَلْقه، فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلاَ فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ

١- سورة النمل، الآية ٥٩.
٢- سورة النساء، الآية ٦٩.

سِوَاهُ إِلاَّ تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلاَ فَخْرَ"[١] ، قال الإمامُ العزُّ بن عبد السلام رَحِمَهُ اللهُ: "وهذا مُشْعِرٌ بأنَّه أفْضَلُ منهم في الدارَين، أمّا في الدنيا فلما اتّصف به من الأخلاق العظيمة، وأمّا في الآخرة فلأنّ الجزاء مُرَتّب على الأخلاق والأوصاف، فإذا فَضَلَهُم في الدنيا في المناقب والصِّفات، فَضَلَهُم في الآخرة في المراتب والدرجات" [٢] ، وعن عبد الله بن مَسْعُود رضي الله عنه قال: "إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ[٣] ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ"[٤].

وفي هذا المعنى يقول أبو طالبٍ يمتدحُ النبيَّ ﷺ:

إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ لِمَفْخَرٍ * * * فَعَبْدُ مَنَافٍ سِرُّهَا وَصَمِيمُهَا[٥]

وَإِنْ حُصِّلَتْ أَشْرَافُ عَبْدِ مَنَافِهَا * * * فَفِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا

وَإِنْ فَخَرَتْ يَوْمًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا * * * هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ سِرِّهَا وَكَرِيمُهَا[٦]

ومظاهرُ اصطفاء الله عَزَّ وَجَلَّ نبيّه ﷺ كثيرةٌ لا تُعدّ ولا تُحصى، نَذْكُر منها:

أ- طهارةُ نَسَبِه الشريف[٧] : فنبيّنا محمّدٌ ﷺ خيرُ أهل الأرض نَسَبًا على الإطلاق، ونسبُهُ من أشرف أنساب بني آدم، وأطيبها أصْلًا، فهو ﷺ من سُلالة آباءٍ كِرَامٍ كانوا سادات قومهم في النّسب والشّرف والمكانة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: "بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ، قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ"[٨] ، وعَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ قَالَ: قَالَ الْعَبَّاسُ: بَلَغَهُ ﷺ بَعْضُ مَا يَقُولُ النَّاسُ[٩] ، قَالَ: فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: "مَنْ أَنَا؟" قَالُوا: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ: "أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ فِرْقَةٍ، وَخَلَقَ الْقَبَائِلَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ، وَجَعَلَهُمْ بُيُوتًا، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا، فَأَنَا خَيْرُكُمْ بَيْتًا وَخَيْرُكُمْ نَفْسًا"[١٠].

١- أخرجه الترمذيّ، حديث رقم (٣٦١٥).
٢- بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ ص ٣٤.
٣ - أي: بالقرب والمحبّة والخُلَّة.
٤- رواه أحمد، أثر رقم (٣٦٠٠).
٥- أي: خالصها.
٦- السيرة النبويّة لابن هشام (١/٢٦٩).
٧- ونَسَبُهُ ﷺ إلى عدنان مُتَّفق عليه، لا خلاف فيه، وأمّا فوق عدنان إلى آدم عليه السلام فقد اخْتُلف فيه اختلافًا كثيرًا، ولا شكّ في أنّ عدنان مِنْ ولد إسماعيل عليه السلام. يُنظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيّم (١/٧٠-٧١).
٨ - رواه البخاريّ، حديث رقم (٣٥٥٧).
٩ - وَرَدَ في سُنن الترمذيّ (حديث رقم ٣٦٠٧) ذكْر ما كان يقوله كُفّار قريش: "...إِنَّ قُرَيْشًا جَلَسُوا فَتَذَاكَرُوا أَحْسَابَهُمْ بَيْنَهُمْ، فَجَعَلُوا مَثَلَكَ كَمَثَلِ نَخْلَةٍ فِي كَبْوَةٍ مِنَ الأَرْضِ..." أَيْ كَصفة نَخْلَة نَبَتَتْ في كُنَاسَة من الأرض، والمعنى أنَّهُم طَعَنُوا في حَسَبِه ﷺ.
١٠- رواه أحمد، حديث رقم (١٧٨٨).

نشاط ٤: - **أَسْرُدُ** نسبَ نبيّنا وحبيبنا محمّد ﷺ إلى عدْنان.

ب - تَعَهُّدُ اللّه ﷻ بحِفْظه ورعايته: فقد لَقِيَ رسولُ الله ﷺ في دعوته إلى الله ﷻ صُنُوفَ الأذى، إلّا أنّه سبحانه وتعالى حَفِظَه ونَصَرَه، وعَصَمَه من الناس، فعَنْ عَائِشَةَ > قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [١] فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ القُبَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللهُ"[٢].

ومِنْ أمثلة حفْظ الله رسولَهُ ﷺ ما رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: "قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ[٣] مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأُ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ[٤] عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا"[٥].

ج- كمالُ خَلْقه وخُلُقه: فقد كان ﷺ أجملَ الناس صورةً، وأبْهاهم مَنْظرًا، وأكْرَمهم وأشْجَعهم وأذْكاهم وأحْلمهم وأعْلمهم على الإطلاق، يعْلوه الوقارُ والهَيْبةُ مِنْ عظمة النور الذي كلَّله الله تعالى به، وقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك، فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ[٦]، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِلَى القَمَرِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَإِذَا هُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ القَمَرِ"[٧]، وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: "مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ ..."[٨].

إضاءة:

قال الشيخ عبد العزيز بن اللَّمْطي رَحِمَهُ اللهُ (ت٩٦٤هـ):

وكانَ أَجْمَل الورَى وأكْمَلا * * * خَلْقًا وخُلُقًا بل لعَمْري أفضلا
أخطأت إن شبّهته بالبدْر * * * في الحُسْن أو جعلته كالبحر
في الجُود أو مثّلته بالزهر * * * في تَرَف أو قلت نحو الدهر
في همم ولو عكست المثلا * * * لكان عندي خطأً بل خَطَلا

قُرّة الأبصار في سيرة المشفّع المختار، ص٥٣-٥٤

وأمّا عن الخِصَال الحَميدة والأخلاق الرفيعة فإلى رسولنا الكريم المُنْتهى والمُكْتفى، فقد أثنى الله تعالى عليه بذلك، فقال ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ [٩]، وسُئلتْ أُمُّنا عائشة > عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت: "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ"[١٠] أي: تأدّبَ بآدابه وتخلّقَ بأخلاقه.

١- سورة المائدة، الآية ٦٧.
٢- رواه الترمذيّ، حديث رقم (٣٠٤٦).
٣- من التعفير، وهو التَّمْريغ في التراب، وهو كناية عن السجود.
٤- أي: يرجع القَهْقَرَى.
٥- رواه مسلم، حديث رقم (٢٧٩٧).
٦- أي: مُضِيئة مُقْمِرة.
٧- رواه الترمذيّ، حديث رقم (٢٨١١).
٨- رواه أحمد، حديث رقم (٨٩٤٣).
٩- سورة القلم، الآية ٤.
١٠- رواه أحمد، حديث رقم (٢٥٣٠٢).

د- عِصْمَتُه ﷺ: مِنْ مظاهر اصطفاء الله نبيّه ﷺ عِصْمَته من كلّ ما يَقْدح في نبوّته، فكان رسول الله ﷺ أبعد الناس عن الفواحش والآثام، مُنَزَّهًا من كلّ عيْب أو شَيْن، بعيدًا عن سَفَاسِف الجاهليّة، فعن عَلِيِّ بْن أَبِي طَالِب رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: "مَا هَمَمْتُ بِقَبِيحٍ مِمَّا يَهُمُّ بِهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ، كِلْتَاهُمَا عَصَمَنِي اللهُ مِنْهُمَا..."[1].

قال الإمامُ الذهبيُّ رَحِمَهُ اللهُ: "والذي لا رَيْب فيه، أنّه كان معصومًا قبل الوحي وبعده وقبل التشريع من الزنى قطْعًا، ومن الخيانة، والغدر، والكذب، والسُّكْر، والسجود لوَثَن، والاستقسام بالأزْلام، ومن الرذائل، والسّفه، وبَذَاء اللسان، وكشْف العوْرة"[2].

أُنَمِّي مَوَاقِفِي وسُلُوكِي

أُؤْمِنُ أنّ مُنْتهى الاصطفاء الربّانيّ تَمَثَّلَ في شَخْص رسولنا الكريم ﷺ، وأستشعرُ المكانةَ العُظمى التي نالها ﷺ عند ربّه عَزَّ وَجَلَّ في الدنيا والآخرة، وهي التي بسببها نالت أمّتُه ﷺ مكانتها الرفيعة بين الأُمَم، فكانت خير أُمّة أُخْرجتْ للنّاس.

أقوِّم مُكتسباتي

١- أُعرّفُ الاصطفاء لُغَةً واصطلاحًا.

٢- أُبيّنُ أنّ النبوّة اصطفاءٌ واختيارٌ من الله عَزَّ وَجَلَّ، وأستدلُّ على ذلك.

٣- أُعلّلُ اختيار الله عَزَّ وَجَلَّ الأنبياءَ والرسلَ لمهمّة التبليغ عنه من دون سائر البشر.

٤- أُعدّدُ ثلاثةً من مظاهر اصطفاء الله عَزَّ وَجَلَّ نبيّه ﷺ وأستدلُّ عليها.

٥- أستنتجُ سبب اصطفاء الله عَزَّ وَجَلَّ نبيّه ﷺ ليكون نموذجًا للكمال البشريّ.

أبحث:

أرجعُ إلى الباب الأول من القسم الأول من كتاب (الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ) للقاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ، وأكتبُ مُلخّصًا عنه في صفحتين.

١- رواه ابن حبّان، حديث رقم (٦٢٧٢).
٢- سِيَرُ أعلام النبلاء (٢٥٣/٣).

الدرس الثالث: شمائل النبيّ ﷺ

أكْرمَ اللهُ ﷻ نبيَّه ﷺ باختصاصه بصفات الكمال والجمال، وجَمَعَ له بين طِيب المظْهر والمخْبَر، يُحبّه من رآه، ويَسْعد به مَنْ وُصف له، ويشْتاق لرُؤْياه، فكان ذلك باعثًا على تعظيمه وتوقيره، وداعيًا إلى تصديقه واتباعه؛ ولِذا تَحيّن العلماء والفضلاء إنْماءَ ذلك في نفوسهم بِتَتَبّع شمائله وصفاته الشريفة، وأخلاقه المُنيفة، وخِصاله اللطيفة التي فَاح عبيرُ ذكرِها، وعَمّ خيرُها، وذاعَت بَرَكتُها.

فما الشّمائل المحمّديّة؟ وما أقسامها؟ وما الأثر الإيمانيّ والتربويّ من معرفتها؟

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد نهاية الدّرس أن:

- يُعرّف الشمائل لغةً واصطلاحًا.
- يفرّق بين شمائل النبيّ ﷺ الخَلقية والخُلقية.
- يُمَثّل لشمائل النبيّ ﷺ الخَلقية والخُلقية، ويستدلّ عليها.
- يُوضّح الأثر الإيمانيّ والتربويّ لمعرفة شمائل النبيّ ﷺ.

أقرأ وأتفكّر:

- قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم، الآية ٤].
- وعن جابر بن سَمُرَة رضي الله عنه قال: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ إِضْحيَانٍ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِلَى القَمَرِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَإِذَا هُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ القَمَرِ" [رواه الترمذي، حديث رقم (٢٨١١)].

إيضاحُ المفردات:

- **لَيْلَة إِضْحيَان**: ليلة مُضيئة مُقْمرة.
- **حُلّة**: ثوبٌ من قطعتين، إزار ورِدَاء.
- **حمراءُ**: لم تكن خالصة في الحُمْرة، إنما ذات خطوط.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- ممّن حاز النبيّ ﷺ امتداح أخلاقه؟
- بيّن الفرق بين جمال النبيّ ﷺ وجمال القمر.
- ما الأثر الإيمانيّ لمعرفة أخلاق النبيّ ﷺ؟

❖ أبني تعلّماتي:

أولًا: تعريف الشمائل

الشمائل لغةً جمعُ شِمال: وهو "الطَبْع والخُلُق"[١]. "ورجل كريم الشمائل، أي: في أخلاقه وعِشرته"[٢].

واصطلاحًا: "صورةُ النبيّ ﷺ الظاهرة والباطنة[٣]، وهي نَفْسُهُ وأوصافُها ومعانيها الخاصة بها"[٤].

١- الزبيديّ، تاج العروس من جواهر القاموس (٢٩/ ٢٨٤).
٢- الخليل بن أحمد الفراهيديّ، العين (٦/ ٢٦٥).
٣- الظاهرة: ما يتعلّق بهيئته ﷺ من الحُسن والكمال، وبقوله وجوارحه من المهابة والجلال، والباطنة: ما تحمله طيّات نفسه من الخُلق والبواعث على كريم التصرّف والعمل.
٤- المناويّ، فيض القدير (٥/ ٦٩).

ثانيًا: شمائل النبيّ ﷺ

جَمَعَ اللهُ ﷻ للنبيّ ﷺ من الأوصاف أكملَها وأحسنَها وأوْسَطَها؛ تأييدًا وتشريفًا وتكريمًا، وهي قسمان: خَلْقيّة، وخُلُقيّة.

١- الشمائل الخَلْقية:

أ- وَصْفُ جسده الشريف ﷺ

- كان ﷺ متوسّط القامة إلى الطول أقرب، لونه أبيضُ مُشْرَبٌ بحُمرة، ووجهه جميلٌ مستديرٌ منيرٌ، شَعَره بين الاسترسال والجعودة، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَيْسَ بِالْآدَمِ[١]، وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ[٢] وَلَا بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، فَتَوَفَّاهُ اللهُ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ"[٣].

> **إضاءة:**
> قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: "فاعلم -نوّر الله قلبي وقلبك، وضاعف في هذا النبيّ الكريم حُبّي وحُبّك-، أنَّك إذا نظرت إلى خصال الكمال، التي هي غير مُكتسبة، وفي جبلّة الخلْقة، وَجَدتَه ﷺ حائزًا لجميعها، محيطًا بشَتات محاسنها، دون خلاف بين نَقَلة الأخبار لذلك، بل قد بلغ بعضها مَبْلغ القَطْع".
>
> الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص١٠٠.

- كان لجسده الشريف ﷺ رائحةٌ زكيّةٌ طيّبةٌ في جبلّته التي خلَقَه الله عليها، وقد وصفَ أنسٌ طيب رائحته ﷺ فقال: "ما شَمَمْتُ عنبرًا قطّ، ولا مِسْكًا، ولا شيئًا أطيبَ من ريح رسول الله ﷺ"[٤]، ومع ذلك فقد كان ﷺ يتعاهد الطيب ويُحبّه، ولا يردّه، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: "كانت للنبيّ ﷺ سُكَّة[٥] يتطيّبُ منها"[٦].

ب- وَصْفُ هيئته الشريفة ﷺ

- كان ﷺ ذا هيئة جميلة ولباس حسَن، فلَبِسَ الثوب والعمامة، والرّداء أو الحُلّة، وكان ﷺ يُعْطي المناسبات من الأعياد واجتماعات الناس حَقَّها في تمام الهيئة واللباس، فعن البراء بن عازب ﷺ قال: "... رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، لَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ"[٧]، ويُحبُّ ﷺ أن يلبس الأبيض من الثياب، فعن عبد الله بن عبّاس { أنّ النبيّ ﷺ قال: "الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ..."[٨].

- كانت مِشْيته الشريفة ﷺ مشيةً مُعْتدلةً، ليست بالبطيئة الضعيفة، ولا بالسريعة التي يَذْهَبُ معها الوَقار، إنّما مِشْيةٌ بإقدامٍ وهِمّةٍ وقُوّة: قال عليّ بن أبي طالب ﷺ: "...كان ﷺ إذا مشى تَكفَّأَ تَكفُّؤًا كأنّما انحطَّ

---

١ - الأمهق: شديد البياض، الآدم: شديد السُّمْرة.
٢- الجعد: من الجعودة وهي التواء الشعر وانقباضه، القطط: شدّة الجعودة، السبط: شدة الامتداد.
٣ - متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.
٤- متّفق عليه، واللفظ لمسلم.
٥- السُّكّة: وعاءٌ يُوضع فيه أخلاط الطيب.
٦- رواه أبو داود، حديث رقم (٤١٦٢).
٧- متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.
٨- رواه أبو داود، حديث رقم (٣٨٧٨).

من صَبَبٍ؛ لم أرَ قبلَهُ ولا بعدَهُ مثلَهُ ﷺ"[1]. وتكفَّأ أي اعْتَمَدَ إِلَى الْقُدَّام، والصَبَبُ المحلُّ المنْحَدِرُ، والمعنى أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَشْيًا قَوِيًّا يَرْفَعُ رِجْلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ رَفْعًا بَائِنًا لَا كَمَنْ يَمْشِي اخْتِيَالًا وَيُقَارِبُ خُطَاهُ تَنَعُّمًا[2].

ج- وَصْفُ كلامه وضَحكه وبُكائه

- كان كلامُ رسول الله ﷺ مُفْهِمًا، سريعًا حفظه، مُبَيَّنًا لا يَلْحَقه الْتباس، جامعًا بين البلاغة وعذوبة الكلمة، فعن عائشة > قَالَتْ: "مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُبَيِّنُهُ، فَصْلٌ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ"[3].

- كان غالبُ ضَحكه ﷺ تَبَسُّمًا، بإظهار انْشراحه وانْبساطه، فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ ﷺ قال: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ"[4]، وكان نهاية ضحكه ﷺ أن تبدو نَوَاجِذُهُ[5]، فعن عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ قال: "جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، قَالَ "فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾"[6][7].

- كان بكاؤه ﷺ بدَمْعٍ يَنْهَمِلُ من عَيْنَيْهِ الشريفتين، أو صوتٍ يُسْمع من صدره، لا بالصراخ والنَّحيب، وكان أكثر بكائه ﷺ من تَأَثُّره بكلام الله تعالى في صلاته، أو عند استماعه لتلاوة غيره، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: "اقْرَأْ عَلَيَّ" قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: "فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي" فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾[8]، قَالَ: "أَمْسِكْ"، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ"[9].

كما بكى ﷺ في مواطن أخرى؛ كبُكائه على ابنته أُمِّ كُلثوم > عند دفنها، وبكائه يوم وفاة ابنه إبراهيم، وغير ذلك.

نشاط ١: -**أذكر** حَدَثَيْنِ من السيرة النبويّة ضَحِكَ النبيّ ﷺ في أحدهما، وبكى في الآخر.

١- رواه الترمذيّ، حديث رقم (٣٦٣٧).
٢- الملّا علي القاريّ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٧٠٤).
٣- رواه الترمذيّ، حديث رقم (٣٦٣٩).
٤- رواه أحمد، حديث رقم (١٧٧٠٤).
٥- النواجذ من الأسنان: الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك.
٦- سورة الأنعام، الآية ٩١.
٧- متّفق عليه، واللفظ لمسلم.
٨- سورة النساء، الآية ٤١.
٩- متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.

٣- الشمائل الخُلُقيّة

إنّ الأوصاف التي حَبَاهَا الله ﷻ نبيّه محمّدًا ﷺ في خِلْقته الشريفة، أُوتي مثلها في خُلقه وتعاملاته وتصرّفاته، ومخالطته لمن حوله، وتبليغه للشّرعة الطاهرة، فكانت أخلاقُه باهرةً، وفي انتشار عبيرها سائرةً.

أ- وَصْفُ رَحْمته ولُطْفه وسَماحته:

كان رسولُ الله ﷺ رحيمًا لطيفًا سَمْحًا، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[١]، وفاحَتْ سيرته العطرة ﷺ في مواقف الرحمة للخَلْق أجمعين، فشَمِلَت النساء والأطفال والخَدَم، وتعدّت الإنسان إلى الحيوان والجماد، كما في حادثة شكوى الجمل عندما دخَلَ ﷺ يومًا بُستانًا من بساتين الأنصار، فقد جاء في الحديث الشريف: "... فدخلَ حائطًا لرَجُلٍ من الأنصار فإذا جَملٌ، فلَمَّا رأى النَّبيَّ ﷺ حنَّ وذَرَفَتْ عيناهُ، فأتاهُ النَّبيُّ ﷺ فمَسحَ ذِفراهُ[٢] فسَكَتَ، فقالَ: "من ربُّ هذا الجملِ؟ لمن هذا الجملُ؟" فَجاءَ فتًى منَ الأنصارِ فَقالَ: لي يا رسولَ اللهِ، فَقالَ: "أفلا تتَّقي اللهَ في هذِهِ البَهيمةِ الَّتي ملَّكَكَ اللهُ إيَّاها؟ فإنَّهُ شَكا إليَّ أنَّكَ تُجيعُهُ وتُدْئِبُهُ"[٣][٤].

ب- وَصْفُ كَرَمه ونُبْل مشاعره ﷺ

كان رسولُ الله ﷺ كريمًا معطاءً، يَدُه يَدُ بَذْلٍ وبرٍّ، يُعطي عطاء مَنْ لا يخشى الفقر، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: "مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ"[٥].

ولم يكن كَرَمُه ﷺ مُقْتصرًا على العطاء الماديّ، بل كان عطاؤه عطاءً معنويًّا بعظيم تشجيعه والتصريح بحبّه لمن حوله، وكرم مشاعره لهم، فعن معاذ بن جبل ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: "يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ"، فَقَالَ: "أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"[٦].

إضاءة:

"محمّد ﷺ فُطِر على خُلُق الرحمة في جميع أحوال معاملته الأُمّة، لتتكوّن مناسبة بين روحه الزكيّة وبين ما يُلقى إليه من الوحي بشريعته التي هي رحمة حتى يكون تلقّيه الشريعة عن انشراح نفس أن يجد ما يُوحى به إليه ملائمًا رغبته وخلقه".

محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (١٦٧/١٧)

١- سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.
٢- الموضع الذي يعرق من البعير خلف أذنه.
٣- تُتْعِبُهُ.
٤- رواه أبو داود، حديث رقم (٢٥٤٩).
٥- رواه مسلم، حديث رقم (٢٣١٢).
٦- رواه أبو داود، حديث رقم (١٥٢٢).

ج- وَصْفُ حِكْمَته ﷺ وبُعْد نَظَره

كان رسولُ الله ﷺ حكيمًا في السِّلْم والحرب، والأمْن والخوف، وازنًا للتصرّف في الحال والمآل، فجرَت على يديه عظيم الخيرات والبركات، وفتح الله تعالى له أحسن المجالات، وفي موقف جليلٍ تجلّتْ فيه حكمته الشريفة، عندما عَرَضَ دعوته على أهل الطائف فقابلوه بالتكذيب والإيذاء، وأرْسَلَ إليه ربّ العزّة والجلال مَلَك الجبال ليأمره، قال النبيّ ﷺ: "... فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ ﷺ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"[1]، وقد كان ذلك.

نشاط ٢: - **أستنتجُ** أثَر حكمة النبيّ ﷺ في نفوس من حوله.

ثالثًا: الأثر الإيمانيّ والتربويّ لمعرفة شمائل النبيّ ﷺ

أ- الإيمانُ بتأييد الله تعالى لنبيّه ﷺ حتّى في صورته الخَلْقية.

ب- الإقرارُ بمنزلة النبيّ ﷺ الرفيعة المتكاملة التي حباها الله تعالى إيّاه.

ج- إحياءُ الحبّ في النفوس تجاه النبيّ ﷺ؛ لأنّ النفوس فُطِرت على حبّ الجمال.

د- الاقتداءُ بأخلاق النبيّ ﷺ، والاستبصار بنور تعاملاته في حياته الشريفة.

هـ - رجاءُ مُرافقة النبيّ ﷺ في الجنّة؛ فالمرءُ مع مَنْ أحبّ.

إضاءة:

"ليس المقصود من جمع شمائله ﷺ مجرّد معرفة علم تاريخيّ تميل إليه النّفوس، وتَجْنَح إليه القلوب، ويُتحدّث به في المجالس، ويُستشهد به على المقاصد، ونحو ذلك من الفوائد، وإنّما المقصود من جمع شمائله ﷺ فوائد أخرى مهمّة في الدّين، منها: التّلذّذ بصفاته العليّة وشمائله الرّضيّة ﷺ. ومنها: التّقرّب إليه ﷺ، واستجلاب محبّته ورضاه بذكر أوصافه الكاملة وأخلاقه الفاضلة".

يوسف النبهانيّ، وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ ص٤١

١- متّفق عليه، واللفظ لمسلم.

فائدة:

مِنَ الكُتُب التي اعتنت بشمائل رسول الله ﷺ:

- الشمائل المحمّديّة للإمام الترمذيّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٢٧٩هـ).
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ (ت ٥٤٤هـ).
- الوَفا بفضائل المصطفى، للإمام ابن الجوزيّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٥٩٧هـ).

أُنَمِّي مَوَاقِفِي وسُلُوكِي

أُعظّمُ جَناب النبيّ ﷺ، وأُدْرِكُ عظيم ما جَبَلَه الله تعالى عليه من صفات الجَلال والجَمال خَلْقًا وخُلُقًا، وأنّه حاز من الخير أكملَه وأعلاهُ وأفْضلَه، وأُتابع أمرَهُ ﷺ، وأجتنبُ نهيَهُ حتّى أفوزَ بشفاعته ورُؤيته في دار الخُلود.

أقوِّم مُكتسباتي

١- أُعرِّفُ الشمائل لغةً واصطلاحًا.

٢- أُمَثِّل بمثالين لكلٍّ من شمائل النبيّ ﷺ الخَلقية والخُلقية، وأستدلّ عليها.

٣- أوضِّحُ الأثر الإيمانيّ والتربويّ لمعرفة شمائل النبيّ ﷺ.

٤- أُصنّفُ ما يأتي من الشمائل بوضع علامة (✓) في العمود المناسب أدناه:

الشمائل	الخَلْقية	الخُلُقية
كان ﷺ يُعطي عطاء من لا يخشى الفقر		
كان شَعَرُ رسول الله ﷺ بين الاسترسال والجُعُودة		
كان غالب ضحك النبيّ ﷺ التبسّمَ		
كان ﷺ يزن تصرّفاته في الحال والمآل		

أبحث:

أبحثُ عن حديث أُمِّ مَعْبَدٍ الخُزَاعِيّة في وصف النبيّ ﷺ، وأشرحُ الجزء الذي ذُكرت فيه أوصافه ﷺ الشريفة.

الدرس الرابع: الخَصائص والدلائل النبويّة

خَصَّ اللهُ تعالى الأنبياءَ -عليهم السلامُ- بخصائصَ تُمَيِّزُهم عن بقيّة البشر، وقد كان لنبيِّنا ﷺ أفضلها وأعلاها، قال ﷻ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[1]، وقد أيَّدَ اللهُ تعالى نبيّنا ﷺ بأفضل البراهين والدلائل التي تُورِثُ اليقينَ عند النّاظرِ فيها أنّه نبيّ الله تعالى حقًا.

فما مفهوم الخصائص والدلائل النبويّة؟ وما أبرزها؟ وما فائدة معرفة الخصائص؟ وما صفات الدلائل النبويّة؟

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد نهاية الدّرس أن:

- يُعرّف كلًّا من الخصائص والدلائل النبويّة.
- يُمثّل لأبرزِ الخصائصِ والدلائلِ النبويّة.
- يُبيّن أهمّ فوائد التعرّف على الخصائص النبويّة.
- يُعدّد أبرزَ صفاتِ الدلائلِ النبويّة.

أقرأ وأتفكّر:

- **قال الله تعالى:** ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [سورة الحديد، الآية ٢٥].

- **وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:** "إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ" [متّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ].

إيضاحُ المفردات:

- **بالبيّنات:** بالحُجَج والأدلّة والبراهين.
- **الكتاب:** أي الكتب كالقرآن الكريم والتوراة والإنجيل.
- **الميزان:** العَدْلُ.
- **مَثَلي:** أي صِفتي وحالي.
- **لَبِنَة:** قالبٌ مُربَّع أو مستطيل مضروب من الطّين يُستعمل في البناء.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- علامَ يدلُّ إرسالُ الله تعالى الأنبياء بالبيّنات؟
- مثّلْ لثلاث معجزات أيَّد الله تعالى بها أنبياءه السابقين -عليهم الصلاة والسلام-.
- استخرجْ من النصّين أعلاه الخصائص والدلائل النبويّة.

١- سورة البقرة، الآية ٢٥٣.

❖ أبني تعلّماتي:

أوّلًا: تعريف الخصائص والدلائل النبويّة

١- تعريف الخصائص

الخصائصُ لغةً: مُفردها خَصيصَة وهي: الصِّفة التي تُميِّزُ الشيءَ وتُحدِّده[١]. يُقال: خصّه بالشيء خَصًّا وخُصوصيةً، إذا فضّله[٢].

واصطلاحًا: ما اختصّ الله ﷻ به نبيّه ﷺ في الفضائلِ أو الأحكام، قال ابنُ المُلَقّن رَحِمَهُ اللهُ: "واعلمْ أنَّه ﷺ اختُصّ بواجبَات، ومُحَرَّمَات، ومُبَاحَات، وفَضَائل"[٣].

> **إضاءة:**
> قال الإمامُ ابن تيميّة رَحِمَهُ اللهُ: "وَالْآيَاتُ وَالْبَرَاهِينُ الدَّالَّةُ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَثِيرَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ، وَهِيَ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنْ آيَاتِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَيُسَمِّيهَا مَنْ يُسَمِّيهَا مِنَ النُّظَّارِ (مُعْجِزَات)، وَتُسَمَّى (دَلَائِلَ النُّبُوَّةِ) وَ (أَعْلَامَ النُّبُوَّةِ)".
> الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح (٥/٤١٢)

٢- تعريفُ الدلائل

لغةً: الدلائلُ جمعُ دَليلَة أو دَلالة[٤]، وهي ما يُرشد إلى المطلوب.

واصطلاحًا: العلامات المستلزمة لصِدْق النبيِّ ﷺ في نبوّته.[٥]

نشاط ١: - **أستنتجُ** الفرْق بين الخصائص النبويّة والدلائل النبويّة من حيثُ التعريف.

ثانيًا: الخصائص النبويّة

١- الخصائصُ التي خصّه اللهُ بها في الحياة الدنيا:

أعطى اللهُ ﷻ نبيّنا محمّدًا ﷺ من الخصوصيات والفضائل ما لم يُعْطِ نبيًّا قبله، الأمر الذي يؤكّد لنا فضله وتفوّقه على سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام-، ومن هذه الخصائص:

أ- كَوْنُه خاتم النّبيين: قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾[٦]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي..."[٧].

ب- حفظُ اللهِ تعالى كتابه المنزَّل عليه ﷺ من التبديل والتغيير والزيادة والنقصان إلى يوم القيامة، ولم يتكفَّل بحفظ الكتب السماوية الأخرى التي أنزلها على غيره من الأنبياء، فأصابها التبديل والتحريف. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٨].

١- مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط (مادة خَصّ) (١/٢٣٨).
٢- الفيروزآباديّ، القاموس المحيط (فصل الخاء) (ص ٦١٧).
٣- غاية السول في خصائص الرسول ﷺ ص ٧٢.
٤- المعجم الوسيط (١/٢٩٤)، الكليات للكفويّ ص ٤٣٩. أما كلمة دليل فإنها تُجمعُ على أدلّة، وليس دلائل.
٥- ابن تيميّة، النبوّات (١/٢١٣).
٦- سورة الأحزاب، الآية ٤٠.
٧- متّفق عليه.
٨- سورة الحجر، الآية ٩.

ج- نداءُ الله تعالى له بأحبِّ أسمائه وأسنى أوصافه، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾[1]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾[2]، **ونداءُ بقيَّة الأنبياء والمرسلين بأسمائهم فقال تعالى:** ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنَ﴾[3]، ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ﴾[4]، ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾[5]، ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ﴾[6]، ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[7]، ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ﴾[8]، ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾[9]، ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾[10]، ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[11].

د- أَخذُ الميثاق على النبيّين أن يُؤمنوا به ﷺ وينْصروه: قال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[12].

هـ- كون أزواجه ﷺ أُمّهات للمؤمنين: قال الله تعالى: ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾[13]، **والمراد بكونهنّ أمّهات للمؤمنين وجوب احترامهنّ، وطاعتهنّ، وتحريم نكاحهنّ.**

و- محبّته ﷺ أعلى درجات المحبّة، وهي مُقدّمةٌ على محبّة النَّفس: قال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[14]، **وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"**[15].

٢- الخصائص التي خصّه الله بها في الآخرة:

أ- أنّه ﷺ سيّد ولد آدم، وأوّل من تنشقّ عنه الأرض عند البعث، وأوّل شافع ومُشفّع، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا سيِّدُ ولدِ آدم يومَ القيامة ولا فخْر، وأوَّلُ مَن تنشقُّ عنه الأرضُ ولا فخر، وأوَّلُ شافعٍ وأول مُشفَّع"[16].

١- سورة الأنفال، الآيات (٦٤، ٦٥، ٧٠) ومواضع أخرى.
٢- سورة المائدة، الآيتان (٤١، ٦٧).
٣- سورة البقرة، الآية ٣٥.
٤- سورة المائدة، الآية ١١٠.
٥- سورة القصص، الآية ٣٠.
٦- سورة هود، الآية ٤٨.
٧- سورة ص، الآية ٢٦.
٨- سورة هود، الآية ٧٦.
٩- سورة هود، الآية ٨١.
١٠- سورة مريم، الآية ٧.
١١- سورة مريم، الآية ١٢.
١٢- سورة آل عمران، الآية ٨١.
١٣- سورة الأحزاب، الآية ٦.
١٤- سورة التوبة، الآية ٢٤.
١٥- متَّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ.
١٦- متّفق عليه.

ب- **أنّ الله ﷻ جعل لواء الحمد بيده ﷺ يوم القيامة**، فعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ لِوَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْتَظِرُ الْفَرَجَ، وَإِنَّ مَعِي لِوَاءَ الْحَمْدِ، أَنَا أَمْشِي وَيَمْشِي النَّاسُ مَعِي حَتَّى آتِيَ بَابَ الْجَنَّةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بِمُحَمَّدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي خَرَرْتُ لَهُ سَاجِدًا أَنْظُرُ إِلَيْهِ"[1].

ج- **أنّه ﷺ أوّل من يجوز على الصراط، وأوّل من يقرع باب الجنّة، وأوّل من يدخلها.** ففي حديث أبي هريرة ﷺ الطويل: "...وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا..."[2]، وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ"[3].

د- **أنّه ﷺ أكثر الناس تبعًا يوم القيامة**: فعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ"[4].

وخصائص النبيّ ﷺ كثيرة، وأُلِّفَتْ فيها مؤلّفات كثيرة منها: كتاب "**بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ**" للعزّ بن عبد السلام رَحِمَهُ اللهُ، وكتاب "**غاية السول في خصائص الرسول ﷺ**" لابن الملقّن رَحِمَهُ اللهُ، وكتاب "**كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب**" والمعروف بـ"**الخصائص الكبرى**" لجلال الدين السيوطيّ رَحِمَهُ اللهُ.

٣- أهمّ فوائد معرفة الخصائص النبويّة

أ- **إبراز تشريف الله تعالى لنبيّه ﷺ وتكريمه عن غيره**، فبعض الخصائص النبوية تدلّ على تفضيل النبيّ ﷺ على غيره من الأنبياء وعلى بقيّة البشر، كإعطاء الله ﷻ له المقام المحمود.

ب- **بيانُ ما خصّه الله تعالى به من الأحكام؛ ليُعْرَفَ** ما يمكن الاقتداء به ممّا لا يمكن، فإذا خصّ الله تعالى نبيّه ﷺ بشيء لم يَجُز الاقتداء به في هذه الخَصيصَة.

ج- **إزالةُ الشبهات التي يُورِدُها الطّاعنون في النَّبيِّ ﷺ فيما يتعلّق ببعض الخَصائص**؛ فمعرفة الخصائص النبويّة ودراستها تُوضّح للمسلم حقائقَ الأمور ووجه الصّواب، ككونه ﷺ أُبيحَ له الزواجُ بأكثرَ من أربعِ زوجاتٍ، وغير ذلك.

إضاءة:

قال الإمام النوويّ رَحِمَهُ اللهُ في حُكْم تعلّم الخصائص النبويّة: "لو قيل بوجوبه، لم يكن بعيدًا؛ لأنّه ربّما رأى جاهلٌ بعضَ الخَصائص ثابتةً في الحديث الصّحيح فعَمِلَ به أخْذًا بأصْل التّأسّي، فوَجَبَ بيانُها؛ لتُعرفَ فلا يُعْمَل بها، وأيُّ فائدةٍ أهمُّ من هذه!".

روضة الطالبين (١٨/٧)

١- أخرجه الحاكم، حديث رقم (٨٢).
٢- متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.
٣- أخرجه مسلم، حديث رقم (١٩٧).
٤- أخرجه مسلم، حديث رقم (١٩٦).

ثالثًا: الدلائل النبويّة

ذَكَرَ العلماءُ للنبيِّ ﷺ دلائلَ كثيرةً، وأفردُوها بالتصنيف، وسنذكر هنا أبرز هذه الدلائل التي تدخل فيها المعجزاتُ، وهذه الدلائلُ وَرَدَ بعضُها في القرآن الكريم، وبعضُها في السنّة النبويّة:

١- القرآن الكريم: وهو أعظمُ الدلائل، وأكبرُ المعجزات؛ لأنّه كلام الله تعالى، قال الله تعالى في وصفه: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[١]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: "مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ"[٢].

٢- الإسراءُ والمعراجُ: ذكر الله عزّ وجلّ حادثة الإسراء[٣] والمعراج[٤] في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٥].

وقد تضمّنت هذه الرحلة كثيرًا من الآيات الباهرة التي رآها النبيّ ﷺ كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾[٦]، فمن ذلك: أنّ هذه الرحلة كانت يقظةً بجسد النبيّ ﷺ وروحه، وصلاته بالأنبياء إمامًا في المسجد الأقصى، ورؤيته في كلّ سماء نبيًّا أو نبيّين، ورؤية جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية، ثمّ وصوله إلى سدرة المنتهى، ودخوله الجنّة ومشاهدة نعيمها ورؤيته النار، وفيها فرضت عليه الصلوات الخمس، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، كلُّ هذا كان في ليلةٍ واحدةٍ، أي أنّ خروجه من مكّة ليلًا، ثم عروجه إلى السماوات السبع ثم عودته إلى مكّة كان في الليلة نفسها، قال رسول الله ﷺ لقريش: "إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ"، قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: "إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ"، قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: "نَعَمْ"[٧].

٣- الإخبارُ بالأمور الغيبيّة: الغيبُ ممّا اختصّ الله عزّ وجلّ به، ولكن يُظْهِرُ الله تعالى لأنبيائه شيئًا منه لحِكَمٍ، منها: أن يكون الخبر الغيبيّ دليلًا وبُرهانًا على صدق النبوّة، وأنّ هذه الأخبار هي من عند الله تعالى؛ ولذلك قال الله تعالى لنبيّه ﷺ بعد أن قصّ عليه قصّة يوسف عليه السلام: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾[٨]. ومن أمثلة ذلك:

- **ما كان في الزمن الماضي:** مثل ما أخبر به النبيّ ﷺ عن خَلْقِ آدمَ عليه السلام، وهو ممّا لَمْ يحضرْه نبيُّنا ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: "خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ المَلَائِكَةِ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ"[٩].

١- سورة الشعراء الآيات ١٩٢-١٩٥.
٢- متّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ.
٣- الإسراء: هو السير ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.
٤- المعراج: هو صعود النبيّ ﷺ من بيت المقدس إلى السماوات العُلى.
٥- سورة الإسراء، الآية ١.
٦- سورة النجم، الآية ١٨.
٧- رواه أحمد، حديث رقم (٢٨١٩).
٨- سورة يوسف، الآية ١٠٢.
٩- متّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ.

- **ما كان في وقت الوقوع:** مثاله ما حصل في غزوة مُؤْتَة؛ وهي في بلاد الشام بعيدة عن المدينة المنوّرة، فعن أنس ﷺ أنّ النبيّ ﷺ قال: "أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ -وَإِنَّ عَيْنَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَتَذْرِفَانِ- ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ"[1].

٤- تأيّيد الله تعالى نبيَّه ﷺ بالمعجزات والدلائل الحسيّة

وقد ورد هذا النوع كثيرًا في سنّة النبيّ ﷺ ومن ذلك:

- **حَنينُ الجِذْعِ إلى النبيّ ﷺ:** فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَحَنَّ الْجِذْعُ حَتَّى أَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَاحْتَضَنَهُ، فَسَكَنَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ، لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[2].

- **تسليمُ الحَجَرِ عليه ﷺ:** فعن جابر بن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ"[3].

نشاط ٢: - **أَذْكُرُ** ثلاثًا من دلائل النبوَّة غير ما ذُكِرَ.

رابعًا: صفات الدلائل والمعجزات النبويّة

للدلائل والمعجزات النبويّة صفات كثيرة ميّزتها عن معجزات الأنبياء السابقين، منها:

١- **الاستمراريّة:** وهذه صفة خاصّة لمعجزة القرآن الكريم، وهي أيضًا من خصائصه ﷺ عن بقيّة الأنبياء، دلَّ عليها حديث أبي هريرة ﷺ أنَّ النبيّ ﷺ قال: "مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ"[4].

٢- **التنوّع:** فمعجزاتُ النبيِّ ﷺ ودلائل نبوته ليست على صفة واحدة، فمنها ما كان حسّيًّا، ومنها ما كان معنويًّا، ومنها ما انقضى زمنه وبقي خبره، ومنها ما بقي مستمرًّا إلى قيام الساعة كمعجزة القرآن الكريم.

٣- **البيانُ والوضوحُ:** فهذه الدلائل والمعجزات واضحةٌ، لا تحتاج إلى كثرة نَظَر، أو طول فِكْر، أو مقدِّمَاتٍ طويلةٍ، بل يُدركها المرء بفِطْرته.

١- رواه البخاريّ، حديث رقم (١٢٤٦).
٢- رواه أحمد، حديث رقم (٢٤٠٠).
٣- رواه مسلم، حديث رقم (٢٢٧٧).
٤- متَّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ.

أُنَمّي مَواقِفي وسُلُوكي

أؤمنُ بما وَرَدَ من خصائصِ النبيِّ ﷺ وأتعلَّمُ أحكامها، وأصدِّقُ بكلِّ الدلائل والمعجزات النبويّة التي ثَبَتَتْ بأدلّةٍ صحيحةٍ؛ لتثبيت يَقِيني بصدْق نبيِّنا محمّدٍ ﷺ في كلِّ ما جاء به من عند الله تعالى.

أقوِّم مُكتسباتي

١- أُوضِّحُ مفهوم كلٍّ من:

أ- الخصائص النبويّة.

ب- الدلائل النبويّة.

٢- أبيّنُ أهمّية معرفة الخصائص النبويّة

٣- أُمثّلُ لأهمّ الخصائص والدلائل النبويّة وأستدلّ عليها.

٤- أعدّد ثلاث صفاتٍ للدلائل النبويّة.

أبحث:

أبحث عن ثلاثة كُتُبٍ في الدلائل النبويّة، وأُصمِّم بطاقة لكلِّ كتاب أذكر فيها اسمه واسم مؤلِّفه وموضوعه.

التقويم العام

أُحلّل وأُناقش:

أ. من خصائص السيرة النبويّة الواقعيّة.

ب. من صفات الدلائل والمعجزات النبويّة الاستمرارية.

أتدرّب على حلّ المشكلات:

شاركت في يومٍ دراسيٍّ حول السيرة النبويّة، فطُرح موضوع دراسة سيرة النبيّ ﷺ، وبدأ كل واحد بطرح وجهة نظره على المشاركين، فقلّل أحدهم من أهمّية دراسة السيرة النبويّة في عصرنا الحالي باعتبارها مجرّد أحداث تاريخيّة مرت وانتهت.

أُحاور هذا الشخص من أجل إقناعه بأنّ دراسة السيرة النبويّة مُهمّة جدًا؛ لما فيها من هَدْيٍ نبويٍّ وقِيَم سامية وأحكام شرعيّة، متّبعًا الخطوات الآتية:

١- تحديد أسباب تبنّيه هذا الرأي.

٢- بيان فوائد دراسة السيرة النبويّة في العصر الحالي.

٣- التمثيل لبعض المسائل التي استنبطت أحكامها الشرعيّة من أحداث السيرة النبويّة.

٤- التزام آداب الحوار وعدم الدخول في جدال عقيم لا فائدة منه.

أستثمر وأُطبّق

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَابَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران ١٥٢-١٥٤].

أقرأ الآيات الكريمة بتدبّر وأوضّح الآتي:

١- الحَدَثَ الذي تحدّثت عنه الآيات الكريمات.

٢- خصائص القرآن الكريم في سرد أحداث السيرة النبويّة.

أحكم وأصوّب:

أضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة، مع تصويب الخطأ فيما يأتي:

أ- ( ) لم تشتمل كتب الحديث النبويّ الشريف على مروياتٍ لسيرة النبيِّ ﷺ.

ب- ( ) السيرة النبويّة هي البيان العمليّ الذي أراده الله تعالى للقرآن الكريم والسُّنَّة النبويَّة.

ج- ( ) تُنال النبوّةُ بالكسْب، عن طريق الاجتهاد في العبادات، وتهذيب النفس وتزكيتها من رذائل الأخلاق والأفعال.

د- ( ) المعنى الاصطلاحيّ للاصطفاء هو: اختيارُ الشيء وتفضيلُه على غيره.

هـ- ( ) تطلّعت نفوس بعض العرب لأنْ يكونوا محلّ الاصطفاء بالنبوة؛ منهم أبو جهل.

و- ( ) كان لجسد النبيّ ﷺ رائحةٌ زكيّةٌ طيّبةٌ في أصل خِلْقته التي خلَقَه الله عليها.

ز- ( ) المراد بكون زوجات النبيّ ﷺ أمّهات للمؤمنين، هو وجوب احترامهنّ، وطاعتهنّ، وتحريم نكاحهنّ.

ح- ( ) الشمائل النبويّة هي أوصاف خِلْقَةِ النبيِّ ﷺ وأخلاقُه.

أتدبّر وأستنتج:

أتدبّر النصوص الشرعيّة الآتية وأستنتج منها ما يتعلّق بسيرة النبيّ ﷺ.

أ- قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (سورة الحجر، الآية ٩).	---------- ----------
ب- قال رسول الله ﷺ: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ شافعٍ وأوَّل مُشَفَّعٍ" [متّفق عليه].	---------- ----------
ج- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . (سورة الشرح، الآية ٤).	---------- ----------

أتذكّر وأستدلّ

أستدلّ بدليل شرعيّ واحد على ما يأتي:

أ- النبيّ ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

ب- محبّة النبيّ ﷺ أعلى درجات المحبّة.

ج- تَعَهُّدُ الله ﷻ بحِفْظ النبيِّ ﷺ ورعايته.

د- اقتضاء محبّة النبيّ ﷺ اتباعه وطاعته.

أتأمّل وأُتمّم:

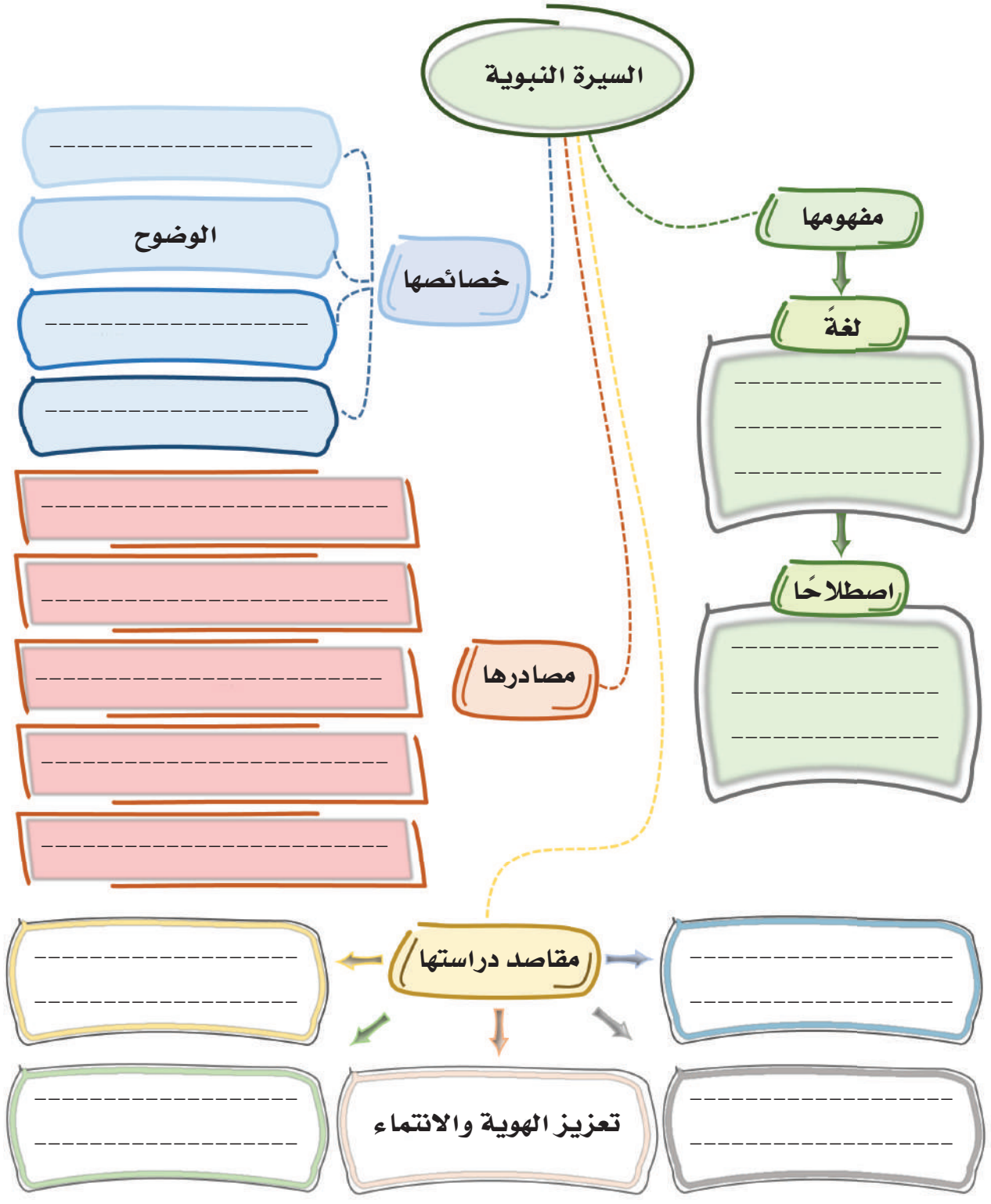
السيرة النبوية
مفهومها
لغةً
اصطلاحًا
خصائصها
الوضوح
مصادرها
مقاصد دراستها
تعزيز الهوية والانتماء

الوحدة الثانية

النبيّ ﷺ النموذجُ الأمثل في معاملة الناس

محتويات الوحدة وأهدافها العامّة

❖ محتويات الوحدة:

- من أوصاف النبيّ ﷺ في القرآن الكريم (سُورةُ الأحزابِ ٤٠-٤٨) (درس التّلاوة ١)
- النبيّ ﷺ في بيته.
- النبيّ ﷺ مع صحابته رضي الله عنهم.
- تعامل النبيّ ﷺ مع أعدائه وخصومه.

❖ أهداف الوحدة:

يتوقّع من المتعلّم في نهاية هذه الوحدة أن:

- يَتْلُوَ آياتٍ من القرآن الكريم تلاوةً صحيحةً، ويعرف معاني مُفرداتها وموضوعاتها وما تُرشد إليه، ويحفظ تلك الآياتِ، ويستدلّ بها ويستنتج منها.
- يَصِفَ بيتَ النبيّ ﷺ، ويُبيّن أحوال النبيّ ﷺ مع أهلِ بيته وخَدَمِه، ويُمَثّلَ لأخلاقه ﷺ في بيته، ويُعلّل ذلك ويستدلّ عليه ويستنتج منه، ويسعى إلى تطبيقه في واقع حياته.
- يَعْرِفَ معنى الصحابيّ، ويوضّح تعامل النبيّ ﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم عمومًا، وشرائح منهم خصوصًا، ويُعلّل ذلك ويستدلّ عليه ويستنتج منه، ويسعى إلى تطبيقه في واقع حياته.
- يُبيّن موقف النبيّ ﷺ من أعدائه وخُصومه، ويُمثّل لتعامله ﷺ معهم بأحداث من السيرة النبويّة، ويُوضّح أثر رحمة النبيّ ﷺ في نفوس أعدائه وخصومه، ويُعلّل ذلك ويستدلّ عليه ويستنتج منه، ويسعى إلى تطبيقه في واقع حياته.

الدرس الأوّل: من أوصاف النبيّ ﷺ في القرآن الكريم

(سُورةُ الأحزابِ ٤٠-٤٨) (درس التّلاوة ١)

سورةُ الأحزاب سورةٌ مدنيّةٌ، عددُ آياتها ثلاثٌ وسبعون آيةً، ووجهُ تسميتِها بهذا الاسم أنّ فيها ذِكْرًا لأحزابِ المشركين من قُريشٍ ومَنْ تحزّب معهم لغزو المسلمين في المدينة، وقد ردّ الله كيدَهم، وكَفَى الله المؤمنين القتال، ومن أهمّ مقاصِدِها أنّها أبْطَلَتْ حُكْمَ التبنّي الذي كانَ معروفًا في الجاهليّة.

معاني المفردات الواردة في الآيات[1]:

- **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ**: أي لم يكن أبًا لزيد بن حارثةَ رضي الله عنه ولا لغيره من الرجال تبنّيًا.
- **خَاتَمَ النَّبِيِّينَ**: أي لا نبيّ بعده ولا رسول.
- **بُكْرَةً**: أوّل النهار.
- **أَصِيلًا**: آخر النهار.
- **يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ**: الصلاة من الله تعالى على عبده ثناؤه عليه، والصلاة من الملائكة على العباد الدعاء لهم.
- **الظُّلُمَاتِ**: أي الكفر.
- **النُّورِ**: أي الإيمان.
- **تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ**: أي تحيّة الله تعالى للمؤمنين يوم يَلْقَونه يومَ القيامة هي السّلام.
- **شَاهِدًا**: على أُمّتك بتبليغ الرسالة.
- **مُبَشِّرًا**: بالجنّة لأهل الإيمان.
- **نَذِيرًا**: لمن عصاك بالنار.
- **دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ**: باتّباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه.

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد نهاية الدّرس أن:

- يتلوَ آياتِ السُّورة تلاوةً صحيحةً.
- يُوضِّحَ معانيَ غريبِ المفرداتِ الوَاردة في الآيات.
- يُبيِّنَ مَوضُوعاتِ الآياتِ وما تُرْشِدُ إليه.
- يستدلَّ بالآياتِ ويَسْتنتجَ منها.
- يحفظَ الآيات ٤٥-٤٨.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ
ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾
وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ
وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ
بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ
لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا
مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا
كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ
أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾

١- من تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي، وتحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وغيرهما.

- **وسِرَاجًا مُنِيرًا**: أي جعلك الله كالسراج المنير يُهتَدى به إلى سبيل الفلاح.
- **فَضْلًا كَبِيرًا**: الجنّة.
- **الْمُنَافِقِينَ**: الذين يُظهرون الإسلام ويُبْطنون الكفر.
- **دَعْ أَذَاهُمْ**: اترك أذاهم.
- **وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**: اعتمد عليه في شؤونك كلّها.
- **وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**: حافظًا وكافيًا.

ما تُرشدُ إليه الآيات:

- إبطالُ أحكامِ التبنِّي التي كانت في الجاهليّة.
- تقريرُ نبوّة النبيِّ مُحمَّد ﷺ وأنَّه خاتم الأنبياء.
- بيانُ العناية بذكر الله تعالى؛ لأنَّ الله تعالى عندما أمر به صدَّره بالنِّدَاء فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾[1].
- بِشَارة الله تعالى العظيمة للمؤمنين، وأنَّه يُحَيِّيهم ويُعِدُّ لهم الأجر الكريم في الآخرة.
- بيانُ عظيم منزلة النبيّ ﷺ إذ جمع الله تعالى له أوصافًا عظيمةً، وهي: النبوّة، والرسالة، والشهادة، والبشارة، والإنذار، والدعوة إلى الله تعالى بإذنه، وكونه سراجًا منيرًا.
- تحريمُ طاعة الكافرين والمنافقين.
- كفايةُ الله تعالى لمن توكَّل عليه وفوَّض أمرَه إليه.

١- سورة الأحزاب، الآية ٤١.

حكمُ النون والميم المُشَدَّدَتيْن

أتذكّر:

حكمُ النون والميم المُشَدَّدَتيْن[1]:

إذا وقعت النون والميم مُشَدَّدَتين **وجب إظهار الغُنّة**[2] فيهما حال النطق بمقدار حركتين[3] وقْفًا ووصْلًا.

أمثلة على النون والميم المُشَدَّدَتين:

الشمائل	الخَلْقية
النون	﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ ، ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾
الميم	﴿ ثُمَّ قِيلَ ﴾ ، ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ ﴾

فائدة:

- إذا وقعت النون أو الميم في نهاية الكلمة مثل ﴿ إِنَّ ﴾، ﴿ ثُمَّ ﴾ سُمّيت (المتطرّفة)؛ لأنّها في طرف الكلمة.
- وإذا وقعتا في وسط الكلمة مثل ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾، ﴿ أُمَّتُكُمْ ﴾ سُمّيت (المتوسطة).

قال الإمام ابن الجزريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان حُكْم النون والميم المُشَدَّدَتين:

وأَظْهِرِ الغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ مِيمٍ إِذَا مَا شُدِّدَا، (وَأَخْفِيَنْ[4])

١- الحرف المشدد مُكَوَّنٌ من حرفين، الأول ساكن والثاني متحرّك.
٢- الغُنّة: صوتٌ جميلٌ مركّب في جسم النون والميم.
٣- الحركة: مقدار قبض الإصبع أو بسطه.
٤- كلمة (وَأَخْفِيَنْ) متعلّقة بالأبيات الآتية بعد هذا البيت.

أقوّم مُكتسباتي

١- أقرأُ قراءةَ تسميع: من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾.

٢- أُوضّحُ معنى المفردات الآتية:

شاهدًا: ---------- مُبشّرًا: ----------

بُكْرَةً: ---------- أصيلًا: ----------

خاتم النبيين: ---------- سراجًا منيرًا: ----------

٣- أذكرُ ثلاثة أمور تُرشد إليها الآيات الكريمات:

أ- ----------

ب- ----------

ج- ----------

٤- أستخرج من الآيات السابقة مثالين على النون والميم المُشَدَّدَتين، وأكتبهما في الجدول الآتي:

الحرف المشدد	مثاله
النون	----------
الميم	----------

الدرس الثاني: النبيُّ ﷺ في بَيْتِه

اختصّ اللهُ سبحانه وتعالى نبيَّه ﷺ بكلّ خُلُقٍ نبيلٍ، وجعله نَموذَجًا للكمال البشريّ، ومِثالًا عَمَليًّا لِقيَمِ الإسلام السَّامية، فقد كان ﷺ المَثَلَ الأعلى والنَّموذَجَ الأمْثل في التعامل مع الآخرين، سواءٌ في حياته العامّة أم الخاصّة، ولنتعرّفَ على حياته ﷺ الخاصّة، سوف نقوم بزيارةٍ قصيرةٍ إلى البيت النبويّ الشريف، لِنَسْتَنيرَ بنُوره، ونقتبسَ من نَفَحاته، ونجعلَ منه دُسْتورًا لحياتنا، ونِبْراسًا لمنازلنا وبُيوتنا.

فما صفةُ البيت النبويّ الشريف؟ وكيف كانت معاملته ﷺ لأهل بيته وخدمه؟

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد نهاية الدّرس أن:

- يَصِفَ بيتَ النبيّ ﷺ.
- يُبيّن أحوال النبيّ ﷺ مع أهلِ بيته وخَدَمِه.
- يُمَثّلَ لأخلاق النبيّ ﷺ في بيته.
- يَتَمَثَّلَ هدْيَه ﷺ في بيته، ويقتديَ به.

أقرأ وأتفكَّر:

- عن هِشَام بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيه، قَالَ: "سَأَلَ رَجُلٌ عَائِشَةَ < : هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِه شَيْئًا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِه كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِه" [رواه أحمد، حديث رقم (٢٥٣٤١)].
- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ﷺ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمْكَ، قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي الحَضَرِ والسَّفَرِ، فَوَاللهِ مَا قَالَ لِي لِشَيءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لِشَيءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟" [متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ]. وفي رواية: "وَاللهِ مَا قَالَ لِي: أُفًّا قَطُّ" [رواه مسلم، حديث رقم (٢٣٠٩)].

إيضاحُ المفردات:

- **يَخْصِفُ:** يَخْرُزُ وَيُرَقِّعُ.
- **كَيِّسٌ:** عاقِلٌ.
- **أُفًّا:** كلمةُ تَكَرُّهٍ وتَضَجُّرٍ.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- كيف كانت خدمة رسول الله ﷺ لأهله في بيته؟
- وَضِّح أسلوب تعامل النبيّ ﷺ مع خادمه أنس بن مالك ﷺ في شؤون حياته البيتيّة.
- استنتج فائدتين من النصّين السابقين.

❖ أَبني تعلّماتي:

أوّلًا: البيتُ النبويّ الشريف

بيتُ رسول الله ﷺ، ذلك البيت الذي أذْهَبَ الله ﷻ عنه الرِّجْس وطهّره تطهيرًا، هو بَيْتٌ مُتواضعٌ، يضمّ حُجرات لزوجاته -رضي الله عنهنّ-، بُنِيَتْ من الطين واللّبن وجريد النخل، وكانت في الجهة الشرقيّة من المسجد النبويّ كما أجْمَعَ المؤرخون وأهلُ السِّيَر.

إضاءة:

عن الحسن البصريّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ١١٠هـ) قال: "كُنْتُ أَدْخُلُ بُيُوتَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَأَتَنَاوَلُ سُقُفَهَا بِيَدِي".

رواه البخاريّ في الأدب المفرد (رقم الأثر: ٤٥٠)

وقد ظلّت هذه الحُجُرات على بنائها حتّى عهد الوليد بن عبد الملك، الذي قام بتوسعة المسجد النبويّ وضمّ جميع الحجرات داخل المسجد، وحافظ على حُجْرة أمّ المؤمنين عائشة > ، التي تضمّ قبر نبيّنا محمّد ﷺ وصاحبَيْه أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب { [1].

ولقد اهتمّ المسلمون بالحُجْرة النبويّة الشريفة اهتمامًا بالغًا على مرّ العصور، وكان أوّل من أعاد ترميمها ترميمًا كاملًا الخليفة عُمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ عندما كان واليًا على المدينة بعد أن سقطت أجزاء من جُدْرانها، ثمّ بَنَى حولها بعد ذلك جِدَارًا مُخَمّسًا لحمايتها، ثم تتابعت الاهتمامات حول تحسين البيت النبويّ الشريف وحمايته على مرّ التاريخ الإسلاميّ حتّى يومنا هذا، الذي يَحْظى فيه بعنايةٍ بالغةٍ من قِبَلِ خادم الحرمين الشريفين حفظه الله تعالى.

أُثري تعلّماتي:

تزوّج النبيّ ﷺ إحدى عشرة امرأةً:

- ستٌّ من العرب من قريش، وهُنّ: "**خديجةُ بنت خُوَيْلِد**"، و"**عائشة بنت أبي بكر الصدّيق**"، و"**حَفْصة بنت عمر بن الخطّاب**"، و"**أمّ حَبيبة رَمْلة بنت أبي سفيان الأمويّة**"، و"**أمّ سَلَمة هند بنت أبي أُمَيّة المخْزوميّة**"، و"**سَوْدة بنت زَمْعَة العامريّة**".
- وأربعٌ من العرب من غير قريش، وهُنّ: "**زينب بنت جَحْش الأسديّة**"، و"**زينب بنت خُزَيْمة الهلاليّة**"، و"**ميْمونة بنت الحارث الهِلاليّة**"، و"**جُوَيْريّة بنت الحارث المُصْطَلِقيّة**".
- وواحدةٌ من بني إسرائيل، وهي: "**صَفِيّة بنت حُيَيْ النُّضَيْرِيّة**"، رضي الله عنهنّ.

١- يُنْظر: كتاب "إمتاعُ الأسماع بما للنبيّ ﷺ من الأحوال والأموال والحَفَدة والمتاع" للمقريزيّ (١٠/٩٥-٩١).

ثانيًا: أحوال النبيّ ﷺ مع أهل بيته

بيتُ الإنسان هو مكانُ خُصوصياته وأسراره، وهو المحكّ الحقيقيّ الذي يُجَلِّي خُلُقَه ومعْدنه ومَعْشَره، ولقد كان الرسولُ ﷺ في بيته النَّموذَج الأسْمى للتواضع والكرم وحُسْن العِشْرة، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ { عن النبيّ ﷺ قال: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي"[1].

كان النبيّ ﷺ قدوة لجميع المسلمين في معاملتهم لأهل بيوتهم، سواءٌ أكانوا أزواجًا، أم أبناءً، أم خَدَمًا، ومن تجلِّيات ذلك:

١- تعامله ﷺ مع زوجاته -رضي الله عنهنّ-

كان النبيّ ﷺ حَسَنَ المعاشرة للناس جميعًا، ولزوجاته وأهل بيته خاصّةً، ومن صُوَر ذلك:

أ- رِفْقُهُ ورَحْمَتُه ﷺ بهنّ، فعن أنس بن مالك ﷺ قَالَ: "...فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُحَوِّي لَهَا[2] -أي لزوجه صفية بنت حُيَي > - وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ..."[3]، وعن عَائِشَة > قالت: "أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا[4]، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ[5] رُوَيْدًا..."[6]، وهذا يدلّ على حِرْصه ﷺ على راحتهنّ والاعتناء بهنّ.

إضاءة:

قال الشوكانيّ رَحِمَهُ اللهُ: "فإنّ الْأَهْل هُم الْأَحِقَّاءُ بالبِشْر وحُسْن الْخُلُق والإحْسان وجَلْب النَّفْع ودَفْع الضُّرّ، فإذا كان الرَّجلُ كذلك فهو خير النّاس وإنْ كان على العَكْس من ذلك فهو في الجانب الآخَر من الشّرّ، وكثيرًا ما يقعُ النّاس في هذه الورْطَة، فترى الرَّجُل إذَا لقيَ أهْله كان أسوأَ النّاس أخلاقًا وأشْجعهمْ نفسًا وأقلَّهم خَيْرًا، وإذا لقيَ غيْرَ الْأَهْل من الأجانب لَانَتْ عَرِيكَتُهُ وانْبَسَطَتْ أخلاقه وجادَتْ نفسُه وكَثُر خَيْرُهُ، ولا شكَّ أنّ مَنْ كان كذلك فهو محْرُومُ التّوْفيق، زَائِغٌ عنْ سواء الطّريق، نسْألُ الله السّلامة".

نيل الأوطار (٦/٢٤٦)

ب- مُشَارَكَتُهُ ﷺ لهنّ في أعمال البيت، كان رسول الله ﷺ يُساعد أهله في أمور البيت، فيَقُمُّ بيته، ويَفْلِي ثوبه، ويَحْلِبُ شاته، ويَخْدِمُ نفسه، من دون تَكَبُّرٍ أو تَرَفّعٍ، ولا يَرَى في ذلك مَنْقَصَةً أو غَضَاضَةً[7] تُنْقِصُ من شَرَفه وقَدْره ﷺ، فعَنِ الأَسْوَدِ بن يزيد قَالَ: "سَأَلْتُ عَائِشَةَ > : مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، -تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ-، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ"[8].

١- رواه ابن ماجه، حديث رقم (١٩٧٧).
٢- أي: يُدير كساءً حول سَنام البعير لتركب عليه.
٣- رواه البخاريّ، حديث رقم (٢٢٣٥).
٤- أي قليلًا لطيفًا.
٥- أي أَغْلَقَهُ.
٦- رواه مسلم، حديث (٩٧٤).
٧- الغَضَاضَةُ الذِّلَّةُ والمَنْقصةُ.
٨- رواه البخاريّ، حديث رقم (٦٧٦).

ج- مُلاطفَتُهُ ومُمازَحَتُهُ ﷺ لهنّ، فعَنْ عائشَةَ > قالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: "تَقَدَّمُوا" فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: "تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ" فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: "تَقَدَّمُوا" فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: "تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ" فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: "هَذِهِ بِتِلْكَ"[1]، وفيه بيان حُسْن خُلُقه صلوات الله وسلامه عليه، وتلطّفه بنسائه.

د- اسْتِشَارَتُهُ ﷺ لهنّ فِي القضايا المُهِمَّة والأُمُور الكُبْرى، كما في استشارته لزوجه أمّ سلمة > يوم الحُديبية، عندما صَالَحَ رسولُ الله ﷺ أهل مكّة، وكتب كتاب الصلح بينه وبينهم، فلمّا فرغ قال لصحابته رضي الله عنهم: "قُومُوا فانْحَرُوا، ثم احْلِقُوا"، فما قام منهم رجل، فدخل رسول الله ﷺ على زوجه أمّ سلمة > ، فقالت له: "يَا نَبِيَّ اللهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا..."[2].

نشاط ١:

- **أُعلّل** أنّ البعد عن التعاليم الدِّينيّة وهَدْي المصطفى ﷺ في بيته من أسباب الخلافات الأُسَرِيّة.

٢- تعامله ﷺ مع أبنائه وأسْبَاطِه[3]

إنّ الطريق الأقرب إلى قلوب الأبناء هو حُسْن تربيتهم ورعايتهم، مع ملاطفتهم ومَنْحِهم الحبّ والحنان والعطْف، وكما كان النبيّ ﷺ زوجًا مثاليًّا، فقد كان ﷺ أبًا مثاليًّا أيضًا، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ"[4]، ومِنْ صور هذا التعامل المثاليّ:

أ- حُبّه وإكرامُه ﷺ لابنته فاطمة > ، فعَنْ عَائِشَةَ > قَالَتْ: "كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ، لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي، مَا تُخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا، فَقَالَ: "مَرْحَبًا بِابْنَتِي" ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ..."[5].

ب- مُلاعبته ومُمازحته ﷺ لأَسْباطِه ورَبائِبه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْلَعُ لِسَانَهُ[6] لِلْحُسَيْنِ[7]، فَيَرَى الصَّبِيُّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ، فَيَهَشُّ إِلَيْهِ"[8][9]، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُلَاعِبُ

١- رواه أحمد، حديث رقم (٢٦٢٧٧).
٢- القصّة رواها البخاريّ في صحيحه، حديث رقم (٢٧٣١).
٣- السِّبْط هو ابن البنت، على المشهور، وأما الحفيدُ فهو ابن الابن، وقيل غير ذلك.
٤- رواه مسلم، حديث رقم (٢٣١٦).
٥- رواه مسلم، حديث رقم (٢٤٥٠).
٦- أي يُخْرجه.
٧- في بعض الروايات: "الحسن بن علي".
٨- أي يفرح به.
٩- رواه ابن حبّان، حديث رقم (٦٩٧٥).

زَيْنَبَ بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا زُوَيْنِبُ يَا زُوَيْنِبُ، مِرَارًا"[1]، قال الصَّنْعانيُّ رَحِمَهُ اللهُ: "يقول ذلك بالتصغير تلطّفًا بها وترفّقًا وحُسن خُلُق ومَشيًا مع كلّ أحدٍ بما ينْبسطُ إليه ويرتاحُ إليه"[2]. وزَيْنَبُ < هِيَ رَبِيبَتُهُ ﷺ.

ج- حبّه وتواضعه ﷺ لأسْباطِه، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعَشِيِّ، الظُّهْرِ -أَوِ الْعَصْرِ-، وَهُوَ حَامِلٌ الْحَسَنَ -أَوِ الْحُسَيْنَ- فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّى، فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، فَقَالَ: إِنِّي رَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَرَجَعْتُ فِي سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ، قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِكَ هَذِهِ سَجْدَةً قَدْ أَطَلْتَهَا، فَظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ، أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: فَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي[3]، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ"[4].

نشاط ٢: - مُمازحةُ الأبناء واللّعب معهم له آثارٌ إيجابيّة وطيّبة في نفوسهم، أعدّد ثلاثةً منها.

أُثري تعلّماتي:

كان رسولُ الله ﷺ أبًا لسبعة أولاد: ثلاثةُ ذكورٍ هُمْ: القاسم، وعبد الله، وإبراهيم، وأربعُ إناثٍ هُنَّ: زَيْنَب، ورُقيَّة، وأمّ كُلْثُوم، وفَاطمة، كلّهم من زوجته خَديجَة بنت خُويلد، عدا (إبراهيم) كان من مَارِيَة القِبْطِيَّة، وقد تُوفِّي أولادُه الذُّكور صغارًا، أمَّا البنات فكَبِرْنَ وتزوَّجنَ، ثمَّ لحقْنَ بالرَّفيق الأَعْلى في حياته ﷺ، عدا فاطمة < ، فقد توفيت بعده ﷺ بستّة أشهر.

وكان ﷺ جدًّا لثمانية أسْباط: خمسة منهم لابنته فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب { ، وهم: الحَسَن، والحُسَيْن، والمُحَسِّن، وأمُّ كُلْثُوم، وزينب، وقد توفِّيَ المُحَسِّن في صِغره. واثنان من ابنته زينب وزوجها أبي العاص { ، وهما: عليّ، وأُمَامَة، وقد توفّي عليٌّ في صغره، وواحدٌ من ابنته رُقيَّة وزوجها عُثمان بن عفَّان { ، واسمه عبد الله، وقد توفّي لمَّا بلغ السَّادسة مِنْ عُمُره.

٣- تعامله ﷺ مع خَدَمِه

ضَرَبَ النبيُّ ﷺ أروع الأمثال في حُسْن التعامل مع الخَدَم مِنَ الرّفق بهم وعدم إهانتهم أو الإساءة إليهم، فعَنْ عَائِشَةَ < قَالَتْ: "مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ خَادِمًا لَهُ قَطُّ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ"[5]، وعن أنس بن مالك ﷺ خادم رسول الله ﷺ قال: "خَدَمْتُ

١- رواه ضياء الدين المقدسيّ في الأحاديث المختارة، حديث رقم (١٧٣٣)، وصحّحه الشيخ الألبانيّ في السلسلة الصحيحة (رقم ٢١٤١).
٢- التنوير شرح الجامع الصّغير (٨/ ٦٣٧).
٣- أي رَكِبَ على ظهري.
٤- رواه أحمد، حديث رقم (١٦٠٣٣).
٥- رواه أحمد، حديث رقم (٢٤٠٣٤).

رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، لَا وَاللهِ مَا سَبَّنِي سَبَّةً قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي: أُفٍّ قَطُّ، وَلَا قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَهُ، وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَّا فَعَلْتَهُ"[١].

نشاط ٣:

- حازَ كثيرٌ من الصحابة ﷺ شَرَفَ خِدْمة النبيّ ﷺ، أُسَمِّي ثلاثةً منهم غير أنس بن مالك ﷺ.

ومِنْ مظاهر رحمة النبيّ ﷺ وعنايته بهذه الفِئَة من المجتمع أنْ أوْصى بهم في سُنَّتِه الشريفة، ومن هذه الوصايا:

أ- مُشاركتهم في الأكل والشرب، فعن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِذَا صَنَعَ لِأَحَدِكُمْ خَادِمُهُ طَعَامَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ بِهِ، وَقَدْ وَلِيَ حَرَّهُ وَدُخَانَهُ[٢]، فَلْيُقْعِدْهُ مَعَهُ، فَلْيَأْكُلْ، فَإِنْ كَانَ الطَّعَامُ مَشْفُوهًا[٣] قَلِيلًا، فَلْيَضَعْ فِي يَدِهِ مِنْهُ أُكْلَةً[٤] أَوْ أُكْلَتَيْنِ"[٥]، وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا اسْتَكْبَرَ مَنْ أَكَلَ مَعَهُ خَادِمُهُ..."[٦].

ب- تجنّبُ إيذائهم أو تعنيفهم، فعَنْ أَبي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: "كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، فَقَالَ: أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ"[٧].

ج- العَفْوُ والصّفْحُ عنهم، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الخَادِمِ؟ فَقَالَ: كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً"[٨].

أُنَمّي مَواقِفي وسُلُوكي

أُوقِنُ أنّ رسول الله ﷺ هو المَثَل الأعلى والنّموذج الأَمْثَل في التعامل مع الناس عامّة وأهل بيته خاصّة، وأحْرِصُ على التأسّي والاقتداء به في مُعاملتي لأهل بيتي وقرابتي؛ فأنال بذلك رضا ربّي وسعادة أُسْرتي ومُجْتمعي.

١- رواه أحمد، حديث رقم (١٣٠٣٤).
٢- أي: تولّى حرَّ النار في طبخه.
٣- فسّره ما بعده (قليلًا).
٤- أي لُقْمة.
٥- متّفق عليه، واللّفظ لمسلم.
٦- رواه البخاريّ في الأدب المفرد، حديث رقم (٥٥٠).
٧- رواه مسلم، حديث رقم (١٦٥٩).
٨- رواه الترمذيّ، حديث رقم (١٩٤٩).

أقوِّم مُكتسباتي

١- أَصِفُ بيتَ حَبِيبِنَا ونبيِّنا محمّد ﷺ.

٢- أُبيّنُ حُسْن تعامل النبيّ ﷺ مع زوجاته، وأُمَثّل لذلك.

٣- أُوضّحُ معاملة النبيّ ﷺ لأبنائه وأسْباطه، وأُمَثّل لذلك.

٤- أستدلُّ على مظاهر رحمة النبيّ ﷺ بالخَدَمِ في وصاياه الشريفة.

٥- أستنتجُ مواطن القُدوة من حياة النبيّ ﷺ البَيْتيّة.

أبحث:

أرجعُ إلى حديث أُمِّ زَرْعٍ في صحيح الإمام البخاريّ رَحِمَهُ اللهُ (كتاب النكاح، باب حُسْن المُعاشَرة مع الأَهْل، رقم (٥١٨٩))، وأقرأُهُ بِتَمَعُّنٍ، وأستخلصُ منه الفوائد والعِبَر.

الدرس الثالث: النبيُّ ﷺ مع صحابته رضي الله عنهم

أَكْرَمَ اللهُ ﷻ نبيّه ﷺ بقومٍ اجتمعوا حوله، وانتبهوا لما أُوحِي به إليه، وقاموا بنُصرته والدّفاع عنه، وصَحِبوه في السّلْم والحرب، والخوف والأمن، وقَدّروا في نفوسهم العليّةِ هذه المنّةَ الإلهيةَ العظيمةَ في اختيارهم أصحابًا لخاتم الأنبياء وسيّد المرسلين ﷺ.

فمَن هو الصحابيّ؟ وكيف عاش النبيّ ﷺ بين الصحابة رضي الله عنهم خاصّتهم وعامّتهم؟ وما مواطن القدوة في تعامله معهم؟

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد نهاية الدّرس أن:

- يُعرّف الصحابيّ لغة واصطلاحًا.
- يُوضّح تعامل النبيّ ﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم.
- يُبيّن تعامل النبيّ ﷺ مع شرائح مخصوصة.
- يستنتج مواطن القدوة ممّا دَرَسَ.

أقرأ وأتفكّر:

- **قال الله تعالى:** ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة، الآية ١٠٠].
- **وقال تعالى:** ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة، الآية ١٢٨].

إيضاحُ المفردات:

- **اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ:** سلكوا طريقهم وسبيلهم.
- **عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ:** شديدٌ عليه ما شقّ عليكم.
- **حَرِيصٌ عَلَيْكُم:** على هداكم وإيمانكم.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- ما دلالة تنويه القرآن الكريم بفضل الصحابة رضي الله عنهم؟
- ما جزاء السابقين الأوّلين إلى الإسلام؟
- ما صفة معاملة النبيّ ﷺ صحابته رضي الله عنهم؟

❖ أَبني تعلّماتي:

أولًا: تعريف الصحابيّ

الصحابيّ **لغةً** من الصُّحْبة، وهي: **مُلازمة الشيء** [1]، يُقال في الجمع: الصَّحابة، والأصحاب.

واصطلاحًا: من لَقِي النبيّ ﷺ مُؤمنًا به، ومات على الإسلام [2].

١- ابن منظور، لسان العرب)١/٥٢٠(.

٢- ابن حجر العسقلانيّ، نخبة الفكر ص ٨٣.

أُثري تعلّماتي:

بهذا التعريف يتحقّقُ وصْف الصُّحْبة مع اختلاف مراتب الصحابة ﷺ وفضلهم، فمنهم السابقون الأوّلون، وأهل بَدْر، ومن أسلم قبل فتح مكة، ولكنّ صحبتهم لرسول الله ﷺ هي عين الشَّرَف ونَوَاة الفضيلة لهم.

ثانيًا: النبيّ ﷺ مع الصحابة ﷺ

كان رسول الله ﷺ يُعامل جميع مَنْ حوله على أساس الفَضْل والإحسان، فظهر فضله وإحسانه لهم في شؤون حياتهم كلِّها، ولم يَقْتَصِر على أداءِ الأمانة وبلاغِ الرسالة، ومن مظاهر هذا الفضل والإحسان:

١- تأديته ﷺ حقوق الإسلام بينه وبين أصحابه ﷺ

كان رسول الله ﷺ مُبادِرًا في تأدية حقّ المسلم على أخيه المسلم، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ: حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ"[١]، فكان ﷺ يُبادرُ أصحابه ﷺ بالسّلام والنّصح والإرشاد، ويتفقّد أحوالهم، ويسأل عن حاجاتهم، ويَنْزِل دُورهم ضيفًا، ويعود مرضاهم، ويتّبع جنائزهم، فعن سَهْل بن حُنَيْف ﷺ قال: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْتِي ضُعَفَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَيَزُورهم، ويَعُود مَرْضَاهُم، ويَشْهَد جَنائزَهُم"[٢].

إضاءة:

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: "إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِه، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِه، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِه خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّه، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِه".

رواه أحمد، أثر رقم (٣٦٠٠)

٢- مشاورته ﷺ لأعيان أصحابه ﷺ

يَعْلَمُ النّاظر في كتاب الله تعالى أنّ مبدأ الشورى مَعْمُولٌ به في الشّرع، وقَدْ امْتُدح أهلُ الإيمان بذلك، فعن أبي هريرة ﷺ قال: "ما رأيتُ أحدًا أكثر مَشُورةً لأصحابه مِنْ رسول الله ﷺ"[٣]، وحياةُ رسول الله ﷺ حافلةٌ بالمواقف التي استشار فيها أصحابه ﷺ، كما في أُسارى بَدْر وصُلْح الحُديبية، وأَخْذه برأي سلمان الفارسيّ ﷺ في حَفْر الخندق في غزوة الأحزاب[٤].

٣- مواساته ﷺ للصحابة ﷺ ومشاركته أحزانهم

عندما تمرّ بالمرء مُصيبة أو حُزْن، فإنَّه يحتاج إلى من يواسيه ويُخفّفُ عنه ما أَلَمّ به، فَتَجِد النّبي ﷺ حاضرًا مُوَاسيًا مُخَفّفًا بمُواسَاةٍ قوليّةٍ كما في تصبيره ﷺ المرأة التي توفّي ابنها، فعن أنس بن مالك ﷺ أنّ

١- رواه مسلم، حديث رقم (٢١٦٢).
٢- رواه الحاكم في المستدرك، حديث رقم (٣٧٣٥).
٣- رواه الترمذيّ بعد حديث رقم (١٧١٤).
٤- وستأتي مشاورة النبيّ أصحابه في درس "النبيّ القائد ﷺ" بإذن الله ﷻ.

النبيّ ﷺ أتى عَلَى امْرَأَةٍ تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ لَهَا، فَقَالَ لَهَا : "اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي ..."[1]، ومواساةٍ فعليّة، فعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قَالَ: "لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ حِينَ قُتِلَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَقَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ يَشْغَلُهُمْ -أَوْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ-"[2].

٤- محبّته ﷺ واهتمامه بمَنْ حوله

كان رسول الله ﷺ كثيرًا ما يُصرّح بحبّه لمن حوله، ويُعْلِمُهم بما يحمله لهم في قلبه من المودّة والعطْف، مُرْدِفًا حبّه ومشاعره بإرشادٍ وبذْلِ نصيحةٍ، فعن مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: "يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ: لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"[3].

٥- تواضعه ﷺ وانبساطه ومزاحه:

عاش النبيّ ﷺ بين أصحابه رضي الله عنهم متواضعًا، حتى إنَّ الغريب ليدخلُ مَسْجِدَه الشريف، ويَسْأل: "أيّكم مُحَمّد؟"، فكان يُقاسمهم الطعام والشراب، ويسير بجانبهم، ويُصْلح أحوالهم، مُنْبَسِطًا إليهم بقُرْبه منهم وجلوسه معهم، مُمازِحًا صغيرهم وكبيرهم بصدق القول، وكرم النفس وفضيلتها، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: "يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ[4]؟"[5].

نشاط ١:

- **أُمثّلُ** بحَدَثٍ من أحداث السيرة النبويّة يُبيِّن مزاحه ﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم؛ ومُحدّدًا منه ضوابط المِزاح المباح.

أُثري تعلّماتي:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ يَقُولُ: "لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا" وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ، فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ، فَقَالَ: "لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا. أَوْ: إِنَّهُ لَبَحْرٌ"[6]، قال الحافظ ابن حجر العسقلانيّ رَحِمَهُ اللهُ: "وقوله: لم تُرَاعُوا: هي كلمة تُقال عند تسكين الرَّوْع تأنيسًا، وإظهارًا للرّفق بالمخاطَب". فتح الباري (١٠/٤٥٧).

١- متّفق عليه.
٢- رواه أحمد، حديث رقم (١٧٥١).
٣- رواه أبو داود، حديث رقم (١٥٢٢).
٤- تصغير النُّغَر، وهو طَائرٌ يُشْبِه العُصْفور، أَحْمَرُ المِنْقار.
٥- متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.
٦- متّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ.

ثالثًا: النبي ﷺ مع فئات مخصوصة من الصحابة رضي الله عنهم

اهتمّ رسولُ الله ﷺ بشرائح مخصوصة وأَوْلاهم عنايةً بالغةً؛ لأنّ الأمّة لا ترتقي إلا باحترام جميع أفرادها ومكوّناتها، وبهذا تُصْنع النُّخْبة المتميّزة منها؛ للسير بها وحِفْظ أمجادها، ومن مشاهد هذا الاهتمام النبويّ الشريف:

١- النبيّ ﷺ مع كبار الصحابة رضي الله عنهم وعلمائهم

سَلَكَ رسولُ الله ﷺ مَسْلكًا مُشْرقًا في التنويه بأصحاب التميّز والإنجاز من الصحابة رضي الله عنهم في عهده الشريف، وبَرَزَ هذا في مظاهر متنوّعة:

أ- الثّناء على الصحابة رضي الله عنهم والتّنويه بفضلهم، وذكر مواطن تميّزهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلاَلِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ"[١].

ب- الدّعاء لهم: كما في دعوته ﷺ لعبد الله بن عباس { : "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ"[٢]، وعندما أجاب أُبَيّ بن كَعْب رضي الله عنه بأنّ أعظم آية في كتاب الله هي آية الكرسيّ ضَرَبَ ﷺ على صَدْره مُحفّزًا، وقال: "لِيَهْنِكَ العِلمُ أَبَا المنذر"[٣].

ج- تكريمُهُم بالألقاب: لَقَّبَ النبيّ ﷺ بعض الصحابة رضي الله عنهم بألقابٍ تشريفًا وتكريمًا، فأمينُ هذه الأُمّة أبو عُبيدة بن الجرّاح رضي الله عنه، وسيفُ الله خالد بن الوليد رضي الله عنه.

٢- النبيّ ﷺ مع شباب الصحابة رضي الله عنهم

حَرَص رسولُ الله ﷺ على نُصْح صحابته رضي الله عنهم وتوجيههم لما فيه النّفع في الدّنيا والآخرة، ولما يعود على عبادتهم ومعاملتهم بالخير، وقد خَصّ ﷺ شباب الصّحابة رضي الله عنهم بالنّصح والإرشاد، فعَنْ عبد الله بن عباس { قال: كنتُ خَلْف النبيّ ﷺ يومًا، فقال: "يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ"[٤]، كما جرى هذا الأمر في وصيّته لمعاذ بن جبل، وعبد الله بن عُمَر، وأبي هريرة رضي الله عنهم، وقد خَصَّهم ﷺ بهذه الوصايا؛ لأنّه تأمّل فيهم أنّهم حَمَلَة الشرع، ودُعاة الأمّة من بعده، فباشر تخصيصهم بالتّوجيه والنّصح تثبيتًا لهم، وصَقْلًا لشخصياتهم، وإنْ كان خطابه ﷺ لهم يتناول جميع

١- رواه الترمذيّ، حديث رقم (٣٧٩١).
٢- رواه أحمد، حديث رقم (٢٣٩٧).
٣- رواه مسلم، حديث رقم (٨١٠).
٤- رواه الترمذيّ، حديث رقم (٢٥١٦).

أفراد الأمّة، ولم يقتصر الاهتمام النبويّ الشريف مع شباب الصحابة على النصيحة والتوجيه فقط، بل كان ذلك أيضًا من طريق إعطائهم الأدوار القيادية، وتكليفهم بالمهمّات؛ كإعطائه ﷺ أسامةَ بن زيد إمارة الجيش في آخر بعْثٍ بعثه ﷺ في حياته الشريفة قبل وفاته.

٣- النبيّ ﷺ مع نساء الصحابة -رضي الله عنهنّ-

كَرَّمَ النبيّ ﷺ المرأة، وعاملها بالحسنى، ونقل دورها من التغييب الجاهلي إلى الاعتراف والحضور في المجتمع النبويّ؛ فأخذت حقوقها، وتعلّمت، وشاركت في بناء الحضارة الإسلاميّة منذ فجرها، وفي مُختلَف مراحلها، ويظهر ذلك في:

أ- الاعتراف بفضلهنّ والوفاء لهنّ: ومن أمثلة ذلك أنّه كان ﷺ دائم الاستذكار لأمّ المؤمنين خديجة < ، مُعْترِفًا بدورها البارز في نصرته ﷺ وتأييده في بواكير بعثته ﷺ، حتى إنّه كان ﷺ يَصِلُ أهل ودّها من صديقاتها بعد وفاتها بالهدايا والعطايا كرامةً لها وحُبًّا فيها، قال الإمام أبوبكر بن العربيّ رَحِمَهُ اللهُ: "كان النبيّ ﷺ قد انتفع بخديجة برأيها ومالها ونصْرها، فَرَعاها حَيّة ومَيّتة، وبرَّها موجودةً ومعدومةً، وأتى بعد موتها ما يَعْلَم أنّه يَسُرها لو كان في حياتها"[1].

إضاءة:

عن أبي قتادة الحارث بن رِبْعيّ رضي الله عنه: "إنِّي لَأَقُومُ إلى الصَّلَاةِ وأَنَا أُرِيدُ أنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فأسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فأتَجَوَّزُ في صَلَاتِي كَرَاهِيَةَ أنْ أشُقَّ علَى أُمِّهِ". رواه البخاريّ، حديث رقم (٨٦٨) وفيه مراعاة النبيّ ﷺ لظروف النساء النفسيّة والعاطفيّة.

ب- الإحسان إليهنّ وقضاء حوائجهنّ: لم يَقْتَصِر التكريم النبويّ للمرأة والتعامل معها على زوجاته وبناته ونساء قرابته، بل تعدّى ذلك إلى نساء الصحابة، فأكرمهنّ، وأحسن إليهنّ، وأشفق عليهنّ، وتعامل معهنّ بالرفق والحِلْم، وسار في قضاء حوائجهنّ، جاءت امرأةٌ إلى النبيّ ﷺ فقالت: يا رسول الله إنّ لي إليكَ حاجة، فقال لها: "يَا أُمَّ فُلَانٍ، انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ، حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ"[2]، كما أوصى ﷺ في سنّته الشريفة بالأرملة والضعيفة واليتيمة.

نشاط ٢:

- **أُبيّنُ** آثار حسن تعامل النبيّ ﷺ مع النساء في المجتمع.

١- عارضة الأحوذيّ (١٣/٢٥٢).
٢- رواه مسلم، حديث رقم (٢٣٢٦).

أُثري تعلّماتي:

لم يُهْمِل النبيّ ﷺ العناية بأهل العاهات فأعطاهم تقديرهم، وحثَّهُم على الصبر وذكّرهم بالأجر المترتّب عن الرضا، وحثّ على احترام مشاعرهم، كما في تسميته الأعمى بصيرًا، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى الْبَصِيرِ الَّذِي فِي بَنِي وَاقِفٍ نَعُودُهُ"[1]. بل جعل ﷺ دَوْرهم فاعلًا في المجتمع بإسناده المهمّات إليهم؛ كإسناده الأذان الثاني لصلاة الفجر في رمضان لعبد الله بن أمّ مكتوم رضي الله عنه وهو كفيف البصر، واستخلافه إيّاه على المدينة المنّورة إبّان غيابه ﷺ في عدد من غزواته، وغير ذلك.

أُنَمّي مَوَاقِفي وسُلُوكِي

أُدْرك حُسْن تعامل النبيّ ﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم، وجميل تقديره لدور المرأة في المجتمع، وأُحسن التعامل مع الآخرين، وأؤدّي حقوق الأخوّة في الإسلام، مُقْتديًا بهدْي رسول الله ﷺ، ومُسْتَبْصِرًا بنور سيرته العطرة.

أقوّم مُكتسباتي

١- أُعرّفُ الصحابيّ لغةً واصطلاحًا.

٢- أوضّح هدي النبيّ ﷺ في تعامله مع صحابته رضي الله عنهم.

٣- أُبيّنُ معاملة النبيّ ﷺ مع شرائح مخصوصة من صحابته رضي الله عنهم.

٤- أَسْتَنْتِجُ مواطن القدوة من تعامل النبيّ ﷺ مع صحابته رضي الله عنهم.

أبحث:

أَكتبُ بحثًا أبيّن فيهِ حُسن تعامل النبيّ ﷺ مع الأنصار بعد توزيع غنائم حُنين.

١- رواه البيهقيّ في شعب الإيمان، حديث رقم (٨٧٦١).

الدرس الرابع: النبيُّ ﷺ مع أعدائه وخصومه

قدَّم النبيّ ﷺ أروع مثال للتّعامل مع الأعداء والخصوم، فرغم ما لَحِقَهُ منهم مِنْ أذى لم يُعاملْهم بالمثل، بل كان حريصًا على هدايتهم ورجوعهم عن غَيِّهم، ولَمَّا قَدَرَ عليهم عفا عنهم، مُجَسِّدًا مبدأ الرحمة في أبْهَى صُوَرِه، مِصْداقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1].

فما موقف النبيّ ﷺ من أعدائه وخصومه؟ وكيف عاملهم ﷺ؟ وما أَثَرُ ذلك في نفوسهم؟

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد نهاية الدّرس أن:

- يُبيّن موقف النبيّ ﷺ من أعدائه وخُصومه.
- يُمثّل لتعامل النبيّ ﷺ مع أعدائه وخصومه بأحداث من السيرة النبويّة.
- يُوضّح أثر رحمة النبيّ ﷺ في نفوس أعدائه وخصومه.
- يَقْتَدي بالنبيّ ﷺ في التعامل مع الآخرين.

أقرأ وأتفكَّر:

- **قال تعالى:** ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [سورة فصلت، الآية ٣٤].
- **وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:** "قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. قَالَ: إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً" [رواه مسلم، حديث رقم (٢٥٩٩)].

إيضاحُ المفردات:

- **ادْفَعْ:** رُدَّ.
- **وليٌّ حميمٌ:** صديقٌ قريبٌ.
- **لَعَّانًا:** مُبالغًا في اللَّعْن؛ وهو الإبعاد عن الرحمة.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- وضّح الطريقة المثلى للتعامل مع المخالف.
- بيّن أثر معاملة المخالف معاملة حسنة.
- علّل عدم دعاء النبيّ ﷺ على المشركين رغم إيذائهم له ﷺ.

❖ أَبني تعلّماتي:

أوّلًا: مَوْقِفُ النبيّ ﷺ من أعدائه وخصومه

لقد عُودِيَ النبيّ ﷺ من أوّل يوم جَهَرَ فيه بالدعوة إلى الله تعالى، وكان ﷺ يعْلَمُ يقينًا أنّه سيلاقي ما لاقاه من أذى؛ لأنّه ﷺ لمَّا رَجَعَ من غار حراء بعدما نزل عليه الوحي أوَّل مرَّة، أخذته السيّدة خديجة > بعدما ذهب عنه الرَّوْعُ إلى ابن عمّها وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ رَحِمَهُ اللهُ فقال له: "لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ ما جِئْتَ به إلَّا عُودِيَ"[2]،

١- سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

٢- رواه البخاريّ، حديث رقم (٦٩٨٢).

لكن لم يكن من المتوقع أن تبدأ العداوة من الأقربين؛ إذ كان عمّه أبو لهب أوّل من عاداه، ثم الْتَحَقَ به كُبَراء قريش وساداتهم كأبي جهل، وأُميَّة بن خلف، وأُبَيّ بن خلف، وعُتبة بن ربيعة، وشَيْبة بن ربيعة، والوليد بن المغيرة، وعُقْبة بن أبي معيط، والنضْر بن الحارث وغيرهم، وقد تفنّنوا في أذيّة النبيّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم إلى أن أخرجوهم من مكّة.

ورغم كلّ هؤلاء الأعداء إلَّا أنّ النبيّ ﷺ لم ينشغل بهم أو بما يفعلون أو يقولون، ولم يُضيّع وقته وجهده في الردّ عليهم أو مجادلتهم، وانطلق في تبليغ رسالة ربّه عزّ وجلّ؛ لعلْمه ﷺ المسبق بما سيلاقيه في سبيل ذلك، ولعصمة الله تعالى له من الناس، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (١).

فالنبيّ ﷺ لم يُؤْثَر عليه أنّه بادَرَ أحدًا بالعداوة والبغضاء، ولم يُعْهد عليه أنّه اعتدى على أَحَدٍ سواءً بالفعل أم القول، بل كان ﷺ رحمةً للعالمين، حريصًا على هداية الناس وجَلْب الخير إليهم.

نشاط ١:

- **أذكرُ** أسلوبين من أساليب قريش في محاربة دعوة النبيّ ﷺ، وأُبيّنُ موقف النبيّ ﷺ منهما.

ثانيًا: معاملة النبيّ ﷺ للأعداء والخصوم

إنّ السيرة النبويّة حافلةٌ بالأحداث التي تُبيّنُ كيف تعامل النبيّ ﷺ مع أعدائه، ويُمكن إجمال هذه المعاملة فيما يأتي:

١- حِرْصه ﷺ على إسلامهم: لقد ذكّر الله تعالى المُعْرضين من المشركين والمنافقين من العرب بالمنّة ببعثة النبيّ ﷺ، ونوّه بصفاته الجامعة للكمال في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢)، ومن هذه الصفات حِرْصه ﷺ الشديد ورغبته القويّة في إيمان قومه وهدايتهم، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ الْحَاجَّ فِي مَنَازِلِهِمْ

إضاءة:

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [الحجر (٩٤-٩٥)]: "الإعراض عن المشركين الإعراض عن بعض أحوالهم لا عن ذواتهم...وليس المراد الإعراض عن دعوتهم؛ لأنّ قوله تعالى: (فاصدع بما تؤمر) مانع من ذلك، وكذلك جملة (إنا كفيناك المستهزئين)". التحرير والتنوير (١٤/٨٨)

١- سورة المائدة، الآية ٦٧.
٢- سورة التوبة، الآية ١٢٨.

فِي الْمَوْسِمِ وَبِمَجَنَّةٍ[1] وَبِعُكَاظٍ[2]، وَبِمَنَازِلِهِمْ بِمِنًى يَقُولُ: "مَنْ يُؤْوِينِي، مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟"، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَيُؤْوِيهِ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَرْحَلُ مِنْ مُضَرَ، أَوْ مِنَ الْيَمَنِ، إِلَى ذِي رَحِمِهِ، فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ: احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ ﷻ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ..."[3].

واستمر النبيّ ﷺ في دعوتهم بكلّ السُّبُل إلى دين الله تعالى رغم عداوتهم له ﷺ، واسْتِهْتَارهم به، بل حَزِنَ حُزْنًا شديدًا لعدم إيمانهم، حتّى كاد يهلك نفسه ﷺ، فخفّف اللهُ تعالى عنه وسلّاه رحمةً به ورأْفةً، فقال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[4]، وقال ﷻ: ﴿ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ ﴾[5].

٢- الصبر على أذاهم: تَزْخر السيرة النبويّة بالأحداث والمواقف التي تجلَّت فيها رحمة الرسول ﷺ وَحِلْمُهُ، فلم ينْتقم ﷺ لنفسه قطُّ، بل كان ﷺ لا تزيده شدّة الجهل عليه إلا حِلْمًا، وهذا من دلائل نبوّته ﷺ، ومن هذه الأحداث والمواقف ما يأتي:

أ. عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ < زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: "لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمُ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"[6]، فمن كمال صبره ﷺ أنّه لم يخبر عائشة < بتفاصيل الأذى الذي تعرّض له ﷺ، وقد كان عظيمًا لدرجة أنّ الله تعالى أرسل إليه مَلَكَ الجبال ليأمره بما شاء، لكنّ صبره ﷺ كان أعظم من أذى قومه.

ب. في العام الثالث للهجرة خَرَجتْ قريش في ثلاثة آلاف مُقاتل قاصدةً المدينة المنوّرة للانتقام لِقَتْلَاهَا في غزوة بدر الكبرى، فوقعت غزوة أُحُد، انتصر المسلمون في بدايتها ثم انهزموا بعد مخالفة بعض الرُّمَاة أمْرَ رسول الله ﷺ، فحُوصر النبيّ ﷺ وجُرِحَ وجهه الشريف، وكُسِرتْ رَبَاعِيَتُهُ[7] اليمنى السفلى بحَجَرٍ، وهشّمت

١- بالفتح، وتشديد النون، اسم أحد أسواق العرب الثلاثة الكبرى في الجاهلية، كان يُعْقَدُ في العشر الأخيرة من ذي القعدة من كل عام بمرِّ الظهران (الجمُوم) شمال مكة المكرمة على طريق الحج الشامي قديمًا.

٢- اسم أكبر أسواق العرب في الجاهلية، كان يعقد بين نخلة والطائف، وسمّي عكاظًا لأنَّ العرب كانت تجتمع فيه فَيَعْكِظُ بعضهم بعضًا بالفخار أي يَدْعَكُ، وعَكَظَ الرجل صاحبَه إذا فاخره وغَلَبَهُ بالمفاخرة.

٣- رواه أحمد، حديث رقم (١٤٦٥٣).

٤- سورة الكهف، الآية ٦.

٥- سورة فاطر، الآية٨.

٦- متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.

٧- الرَّبَاعِيَةُ هي السِّنُّ الَّتي بيْنَ الثَّنِيَّةِ والنابِ مِن كلِّ جانبٍ مِنَ الأسْنانِ، وللإنْسانِ أربَعُ رَبَاعِيَاتٍ.

البيضة [1] على رأسه، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَوْمَئِذٍ اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ كَلَمُوا [2] وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: "اللهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" [3]، فلولا صَبْرُ النبيّ ﷺ على أذيّتهم لدعا عليهم فهَلَكوا.

٣- الدعاء لهم بالهداية: لم يكْتفِ النبيّ ﷺ بالحرص على إسلام أعدائه، بل كان يدعو لهم بالهداية بَدَلَ الدعاء عليهم بالهلاك والعذاب، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللهَ عَلَيْهَا، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ" [4]، وقد تحقّقت دعوة النبيّ ﷺ فهدى الله عزّ وجلّ هذه القبيلة وجاء الطفيل في غزوة خيبر بتسعين أو ثمانين أُسْرة منهم قد دخلوا الإسلام.

٤- الوفاء بعهودهم: كان ﷺ أسمى قُدْوةٍ وخَيْرَ أُسْوةٍ في الوفاءِ بالمواثيقِ والعهود حتّى مع أعدائه، فقد جاء في حديث أبي سفيان الطويل الذي سأله فيه هرقل عن صفات النبيّ ﷺ قال: "وسَأَلْتُكَ هلْ يَغْدِرُ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وكَذلكَ الرُّسُلُ لا تَغْدِرُ" [5]، وقد وفّى النبيّ ﷺ مع أعدائه في أحْلَكِ الظروف وأصْعبها، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: "ما مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٌ، قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ، قالوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: ما نُرِيدُهُ، ما نُرِيدُ إِلَّا المَدِينَةَ، فأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلى المَدِينَةِ، وَلَا نُقَاتِلُ معهُ، فأَتَيْنَا رَسولَ اللهِ ﷺ، فأَخْبَرْنَاهُ الخَبَرَ، فَقالَ: "انْصَرِفَا، نَفِي لهمْ بعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ اللهَ عليهم" [6].

٥- العفو عنهم: فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ { : "أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمُ القَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ [7]، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ [8] وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، وَنِمْنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُونَا، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: "إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي، وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقُلْتُ: اللهُ، -ثَلَاثًا-" وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ" [9].

إضاءة:

كان النّبيّ ﷺ يكره كلمة "حَرْب" ولا يحبّ سماعها، وكره التسمّي بها، فقد قال: "...وَأَحَبُّ الأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَّامٌ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةُ". [رواه أبو داود، حديث رقم (٤٩٥٠)]، قال السهارنفوري رحمه الله: "(وأقبحُها حَرْب ومُرّة) لما في الحرب من المكاره، وفي مرّة من المرارة والبشاعة".

بذل المجهود في حلّ سنن أبي داود، (١٣/٣٥٠)

١- الخُوذةُ الَّتي كان ﷺ يَلبَسُها على رأسه.
٢- من كَلَمَه يَكْلِمُه ويَكْلُمُهُ كَلْمًا: جَرَحَهُ.
٣- رواه الطبرانيّ في المعجم الكبير، حديث رقم (٥٨٦٢).
٤- متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.
٥- متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.
٦- رواه مسلم، حديث رقم (١٧٨٧).
٧- كلّ شجر يعظم له شوك.
٨- شجرة كثيرة الورق.
٩- متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.

وأعظمُ من ذلك عَفْوُهُ ﷺ عن أهل مكّة، الذين أخرجوه منها وهي أحبّ البلاد إليه، فنصرهُ الله ﷻ عليهم وعاد إليها فاتحًا، فلما دخلها "أَتَى الْكَعْبَةَ فَأَخَذَ بِعِضَادَتَيِ[1] الْبَابِ، فَقَالَ: "مَا تَقُولُونَ وَمَا تَظُنُّونَ"؟ قَالُوا: نَقُولُ: ابْنُ أَخٍ وَابْنُ عَمٍّ، حَلِيمٌ رَحِيمٌ، قَالَ: وَقَالُوا ذَلِكَ ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَقُولُ كَمَا قَالَ يُوسُفُ: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[2]، قَالَ: فَخَرَجُوا كَأَنَّمَا نُشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ، فَدَخَلُوا فِي الإِسْلَامِ"[3].

٦- ردُّ اعتداءاتهم: إذا تمادى الأعداءُ في ظُلمهم وغَيِّهم، ولم تنفع كلّ الوسائل السلميّة في دفع أذاهم، وَجَبَ دفع أذاهم بقوّة مُساوية له أو أقوى منه؛ لِحفْظ بَيْضة الأُمَّة وأمْن أفرادها وحُرّيتهم، وهذا ما كان يَنْهَجُهُ النبيّ ﷺ مع أعدائه، فبعد دعوتهم وإقامة الحُجَّة عليهم والصبر على أذاهم، كان يردّ اعتداءاتهم بما يُناسبها، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[4]؛ ولذا فالناظر في أسباب غزوات النبيّ ﷺ سيجدها إمّا دفع ظلم وعدوان، أو تأمين دِينٍ، أو تأديب ناكثي عهود.

نشاط ٢: - **أُفسّرُ** انتشار الإسلام الواسع في أقطار لم تَصِلها جيوش المسلمين قطّ.

ثالثًا: أثر رحمة النبيّ ﷺ في نفوس الأعداء

إنَّ معاملة النّبيّ ﷺ لأعدائه وخصومه قد أثرت في نفوسهم تأثيرًا بالغًا حتى أيقنوا أنَّه ﷺ نبيٌّ مرسلٌ، فهم أعلم الناس بموضعه ﷺ وصدقه، وقد كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، إلَّا أنهم أبوا إلا الكفر ومعاداته ﷺ، ومن نتائج معاملته ﷺ لهم ما يأتي:

١- إقامة الحجّة عليهم: لقد تحمّل رسول الله ﷺ ظلم قريش وطغيانهم، ومكث بين أظهرهم عشر سنوات يدعوهم إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، حتى غلبهم وأقام الحُجَّة عليهم، فلم يمنعهم من الإيمان سوى حميّة الجاهلية، فقد التقى الأخنس وأبو جهل، فخلا الأخنس بأبي جهلٍ، فقال: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمدٍ، أصادقٌ هو أم كاذبٌ؟ فإنَّه ليس ههنا من قريش أحدٌ غيري وغيرك يسمع كلامنا! فقال أبو جهلٍ: وَيْحك، والله إنَّ محمدًا لصادقٌ، وما كذب محمّدٌ قطّ، ولكن إذا ذهب بنو قُصَي باللواء والحجابة والسقاية والنبوّة، فماذا يكون لسائر قريش؟ فأنزل الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[5][6].

١- عِضادَتا البَابِ: الْخَشَبَتَانِ الْمَنْصُوبَتَانِ عَنْ يَمِينِ الدَّاخِلِ مِنْهُ وَشِمَالِهِ.
٢- سورة يوسف، الآية ٩٢.
٣- رواه البيهقيّ في السنن الكبرى، حديث رقم (١٨٢٧٥).
٤- سورة البقرة، الآية ١٩٠.
٥- سورة الأنعام، الآية ٣٣.
٦- جامع البيان في تأويل القرآن، (٣٣٣/١١).

٢- إسلامُ كثيرٍ منهم: أسلم كثير من أعداء رسول الله ﷺ وخصومه بسبب معاملته الحسنة لهم، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: "مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟" فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ المَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: "مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟" قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الغَدِ، فَقَالَ: "مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟" فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: "أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ" فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ البِلاَدِ إِلَيَّ..."[1]، ففي هذا الحديث يظهر جليًّا أثر العفو عن المسيء في نفسه؛ فثمامة أقسم أنَّ بغضه انقلب حُبًّا في ساعة واحدة لِما أسداه النبيّ ﷺ إليه من العفو والمنِّ من غير مقابل.

نشاط ٣:

- كان للنبيّ ﷺ خيارات أخرى يُمكن أن يعامل بها ثُمامة بن أثال رضي الله عنه، **أذكرُ** اثنين منها، وأتوقّع نتيجة كلّ واحد منهما.

أُثري تعلّماتي:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللهُ: "ارْتَدَّ أَهْلُ الْيَمَامَةِ عَنِ الإِسْلامِ غَيْرَ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ وَمَنِ اتَّبَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فَكَانَ مُقِيمًا بِالْيَمَامَةِ يَنْهَاهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ مُسَيْلَمَةَ وَتَصْدِيقِهِ، وَيَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَأَمْرًا مُظْلِمًا لا نُورَ فِيهِ، وَإِنَّهُ لَشَقَاءٌ كَتَبَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى مَنْ أَخَذَ بِهِ مِنْكُمْ، وَبَلاءٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَأْخُذْ بِهِ مِنْكُمْ يَا بَنِي حَنِيفَةَ، فَلَمَّا عَصَوْهُ وَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ أَصْفَقُوا عَلَى اتِّبَاعِ مُسَيْلَمَةَ عَزَمَ عَلَى مُفَارَقَتِهِمْ، وَمَرَّ الْعَلاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى جَانِبِ الْيَمَامَةِ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ قَالَ لأَصْحَابِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: "إِنِّي وَاللهِ مَا أَرَى أَنْ أُقِيمَ مَعَ هَؤُلاءِ مَعَ مَا قَدْ أَحْدَثُوا، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَضَارِبُهُمْ بِبَلِيَّةٍ لا يَقُومُونَ بِهَا وَلا يَقْعُدُونَ، وَمَا نَرَى أَنْ نَتَخَلَّفَ عَنْ هَؤُلاءِ وَهُمْ مُسْلِمُونَ، وَقَدْ عَرَفْنَا الَّذِي يُرِيدُونَ -أي البحرين- وَقَدْ مَرُّوا قَرِيبًا، وَلا أَرَى إِلا الْخُرُوجَ إِلَيْهِمْ، فَمَنْ أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنْكُمْ فَلْيَخْرُجْ"، فَخَرَجَ مُمِدًّا لِلْعَلاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَكَانَ ذَلِكَ قَدْ فَتَّ فِي أَعْضَادِ عَدُوِّهِمْ حِينَ بَلَغَهُمْ مَدَدُ بَنِي حَنِيفَةَ".

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البرّ (١/٢١٥-٢١٦)

١- متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.

أُنَمّي مَواقِفي وسُلُوكِي

أَعْتزُّ بديني الإسلام ونبيّي محمّد ﷺ الذي كان يُؤْثِر السلام في معاملته لأعدائه وخصومه، بَلْهَ أهْلَه وأصحابه رضي الله عنهم، وألتزمُ هذا المنهج النبويّ الساميّ في تعاملاتي كلّها؛ لأَنْشُرَ تعاليم الإسلام السمحة، وأبثّ المحبّة والإخاء بين الناس.

أقوِّم مُكتسباتي

١- أُبَيِّنُ مَوْقِفَ النبيّ ﷺ من أعدائه وخصومه.

٢- أُعدّد ثلاثة من أساليب معاملة النبيّ ﷺ لأعدائه، وأُمثّل لكلّ واحد منها بحدث من السيرة النبويّة الشريفة.

٣- أُوَضِّحُ أثر معاملة النبيّ ﷺ لأعدائه في نفوسهم.

٤- أُبيّن حاجة الناس الملّحة اليوم للمَنْهَج النبويّ في التعامل مع الأعداء والخصوم.

أبحث:

أكتب مقالا بعنوان "عرفوه فاتبعوه" أُبيّن فيه الخصال النبويّة التي إذا عرفها أعداء النبيّ ﷺ أحبوه واتبعوه.

التقويم العام

أَحْكُمُ وأُصَوِّبُ:

أضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة، مع تصويب الخطأ فيما يأتي:

١- ( ) سورة الأحزاب من السور المكية.

٢- ( ) معنى قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ أي: اعتمد عليه في شؤونك كلّها.

٣- ( ) معنى قوله تعالى: ﴿فَضْلًا كَبِيرًا﴾ أي: الجنة.

٤- ( ) جاء في الحديث: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَهُ) معنى كلمة: (يخصف) أي ينظفُ.

٥- ( ) أوّل من أعاد ترميم الحجرة النبوية ترميمًا كاملًا هو الخليفة عُمر بن عبد العزيز عندما كان واليًا على المدينة.

٦- ( ) من مظاهر تعامل النبيّ ﷺ مع أهله أنه كان يشاركهنَّ في أعمال البيت.

٧- ( ) من معاملة النبيّ لأعدائه وخصومه أنه كان حريصا على إسلامهم.

٨- ( ) الصحابيّ هو من آمن بالنبيّ ﷺ ومات على ذلك.

أستظهر وأستدلُّ:

أ - أكتب من حفظي الآيات من قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾.

ب- أستدل بنصٍّ شرعيٍّ من القرآن الكريم يدلُّ على حرص النبيِّ الشديد على إيمان قومه ودخولهم في الإسلام.

أتذكر وأُمثِّلُ:

أُمثِّل بذكر نقطتين لكلٍّ ممّا يأتي:

أ- صور من تعامل النبيّ ﷺ مع زوجاته رضي الله عنهنّ:

ب- صور من تعامل النبي ﷺ مع أصحابه:

ج- صور من معاملة النبيّ ﷺ لأعدائه:

أتأمل وأتمّم:

أكمل الجدول الآتي بما يناسب:

الرقم	الدليل الشرعيّ	المستفاد منه
١	عَنْ عَائِشَةَ > قَالَتْ: "مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ خَادِمًا لَهُ قَطُّ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ".	---------- ---------- ----------
٢	---------- ----------	مواساة النبيّ للصحابة ﷺ ومشاركته أحزانهم.
٣	قول النبي ﷺ: "اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ".	---------- ---------- ----------
٤	---------- ----------	اهتمام النبي ﷺ بمن حوله.

أتدبّر وأستنتج:

أ- قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٤٠).	---------- ---------- ----------
ب- قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٤١-٤٢).	---------- ---------- ----------
ج- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٤٨).	---------- ---------- ----------

الوحدة الثالثة

النبيّ المُلْهِم ﷺ

محتويات الوحدة وأهدافها العامّة

❖ محتويات الوحدة:

- النبيّ القائد ﷺ.
- النبيّ المعلم ﷺ.
- النبيّ الداعية ﷺ.
- النبيّ الإنسان ﷺ.

❖ أهداف الوحدة:

يتوقّع من المتعلّم في نهاية هذه الوحدة أن:

- يَعْرِف مفهوم القِيادة، ويُوضّح أهمّيتها في الإسلام، ويُبيّن صفاتِ النبيّ ﷺ القِياديّة، ويُعلّل ذلك ويستدلّ عليه ويستنتج منه، ويسعى إلى تطبيقه في واقع حياته.
- يذكر سمات التعليم النبويّ، ويعدّد الأساليب النبويّة للتعليم، ويبيّن مواطن القدوة في هذا المجال، ويُعلّل ذلك ويستدلّ عليه ويستنتجه، ويسعى إلى تطبيقه في واقع حياته.
- يُبين مفهوم الدعوة، ويبرز أهمّ الصفات الدعويّة للنبيّ ﷺ، ويعدّد أهمّ صور تضحيات النبيّ ﷺ في الدعوة، ويمثّل لبعض الوسائل الدعويّة للنبيّ ﷺ، ويُعلّل ذلك ويستدلّ عليه ويستنتجه، ويسعى إلى تطبيقه في واقع حياته.
- يبيّن المقصود بإنسانيّة النبيّ ﷺ، ويمثل لمظاهر إنسانيّته ﷺ، ويُعلّل ذلك ويستدلّ عليه ويستنتجه، ويسعى إلى تطبيقه في واقع حياته.

الدرس الأول: النبيُّ القائد ﷺ

كانَ النبيُّ ﷺ مِثالًا كاملًا يُحْتَذى به في جميع المجالات، فهو المعلّمُ والمُربّي، والنّاصِحُ والدّاعي إلى الله ﷻ، والمُشَرِّعُ والقاضي، والقائدُ والمجاهدُ في سبيل الله ﷻ. وقد اتّصَفَ النبيُّ ﷺ بصفاتٍ قِيَادِيّةٍ مُمَيّزةٍ، استطاعَ بها توحيدَ صفّ المسلمين، ولمّ شَمْلِهِمْ، وجمْعَ كَلِمَتِهِمْ، ونشْرَ دينِ الله ﷻ، حتّى غَدَتْ أُمَّتُهُ خير أُمّة أُخْرِجت للنّاس.

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد نهاية الدّرس أن:

- يُعَرّف مفهوم القيادة.
- يُوضّح أهمّيةَ القيادة في الإسلام.
- يُبيّن صفات النبيّ ﷺ القياديّة.
- يَتَمَثَّل صفات النبيّ ﷺ القياديّة.

فما مفهومُ القِيادة؟ وما مكانتها في الإسلام؟ وما صفاتُ النبيّ ﷺ القِياديّة؟

أقرأ وأتفكّر:

- قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية ١٥٩].
- قَالَ ابْنُ إِسْحَاق رَحِمَهُ اللهُ: "وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَكَانَ يُوضَعُ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِرَاشٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَكَانَ بَنُوهُ يَجْلِسُونَ حَوْلَ فِرَاشِهِ ذَلِكَ، حَتَّى يَخْرُجَ إلَيْهِ، لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيهِ إجْلَالًا لَهُ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْتِي، وَهُوَ غُلَامٌ جَفْرٌ، حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ، فَيَأْخُذَهُ أَعْمَامُهُ لِيُؤَخِّرُوهُ عَنْهُ، فَيَقُولُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، إذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ: دَعُوا ابْنِي، فَوَاَللَّهِ إنَّ لَهُ لَشَأْنًا، ثُمَّ يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْفِرَاشِ وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، وَيَسُرُّهُ مَا يَرَاهُ يَصْنَعُ" [سيرة ابن هشام (١/١٥٦)].

إيضاحُ المفردات:

- **فَظًّا**: جافيًا سَيِّئَ الْخُلُق.
- **غَليظَ القَلْب**: قاسيَ القلب.
- **لانْفَضُّوا**: لَتَفَرَّقُوا.
- **جَفْرٌ**: صَغيرٌ.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- بَيِّنْ ما أمر الله ﷻ به نبيّه ﷺ في الآية الكريمة.
- لماذا -برأيك- كان عبدُ المطّلب يُقَدِّمُ حَفيدَهُ مُحمّدًا ﷺ على أعمامه؟
- استنبطْ من النصّ الثاني مَعالِم القِيادة والسِّيادة في النبيّ ﷺ مُنْذُ صِغَرِه.

❖ أَبني تعلّماتي:

أوّلًا: مفهوم القيادة

القيادةُ لُغَةً: مصدر قَادَ قَوْدًا وقِيادَةً، وهي نقيضُ السّوْق، يُقال: يَقودُ الدابّة مِنْ أَمَامِها ويَسُوقُها مِنْ خَلْفِها[1].

وأمّا في **المفهوم المُعَاصِر** فهي: القُدْرة على التأثير في الآخرين وتحفيزهم وتوجيه سلوكهم إلى تحقيق أهدافٍ مُشْتَرَكة.

نشاط ١: - **أُوضِّحُ** وَجْهَ الارتباط بين مفهوم القِيادة ومفهوم الإِدارة.

ثانيًا: أهمّيةُ القيادة في الإسلام

اعتنى الإسلامُ بالقيادة، وجَعَلَهَا عنوانًا للتآلف والتعاون، ونَبْذِ الفُرْقة والاختلاف، ومِنْ صُوَرِ القيادة في الإسلام:

١- القيادةُ العامّة:

تُعَدُّ القيادةُ العامّة من ضروريات الاجتماعات البشريّة، بحيثُ لا تستطيع جماعةٌ من الناس أن تعيشَ بطُمَأنينةٍ وانتظامٍ من دون قيادةٍ من أحد أفرادها، ولقد حَثَّ ديننَا الحنيف على الاعتصام والاجتماع على كلمةٍ واحدةٍ وإمامٍ واحدٍ، وأَمَرَ بطاعته وعَدَمِ الخروج عليه، قال رسولُ الله ﷺ: "مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً"[2].

والقائدُ العادلُ نِعْمَةٌ كُبْرى ومِنّةٌ عُظْمى، فَبِصَلَاحِ الراعي تَصْلُحُ الرعيَّةُ، قال سفيانُ الثوريُّ رَحِمَهُ اللهُ لأبي جعفر المنْصور رَحِمَهُ اللهُ: "إِنّي لَأَعْلَمُ رَجُلاً إِنْ صَلُحَ صَلُحَتِ الأُمَّة، قال: وَمَنْ؟ قال: أنتَ"[3].

ويَتَّسَعُ مفهومُ القيادة في المنظور الإسلاميّ ليشمل فئاتٍ عِدَّةً من أفراد المجتمع، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ {

إضاءة:

خَطَبَ أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي، الصِّدْقُ أَمَانَةٌ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللهُ".

سيرة ابن هشام (٢/٦٦١)

١- يُنظر: لسان العرب لابن منظور (٣/٣٧٠)، وتهذيب اللغة للأزهريّ (٩/١٩٣).
٢- رواه مسلم، حديث رقم (١٨٥١).
٣- أبو بكر الدينوريّ، المجالسة وجواهر العلم (٤/٥٠٠).

أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[1].

٢- القيادةُ في السفر:

يُستحبُّ للثلاثة فما فوق تأمير أحدهم في السفر؛ قَطْعًا لأسباب الخلاف والشِّقاق بينهم، فعَنْ أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فِي سَفَرٍ، فَلْيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ، وَأَحَقُّكُمْ بِالْإِمَامَةِ أَقْرَؤُكُمْ"[2]، ويُخْتَارُ القائدُ في السفر بناءً على صلاحيته لتلك المهمّة من حيثُ أمانتُه وتَقْوَاه وعِلْمُه، وينبغي على الرُّفْقة طاعتُهُ في كلّ ما يتعلّق بأُمور السفر من اختيار طريق السفر والتوقّفات والمواعيد والمسْكن ونحو ذلك، ولا سُلْطَة له عليهم في غير ذلك، قال الرَّملي رَحِمَهُ اللهُ: "ويُسَنُّ التأمير لجَمْعٍ قَصَدُوا سَفَرًا، وتجب طاعةُ الأمير فيما يتعلّق بما هُمْ فيه"[3].

٣- القيادةُ في الحرب:

يُعَدُّ القائدُ في الحروب مِنْ أهمّ مُقَوِّمات الانتصار والغَلَبَة، فهو رَمْزُ القُوّة والشجاعة، ولقد كان رسول الله ﷺ هو القائد الأعلى في غزواته ضد خصومه وأعدائه، وحرص ﷺ على تنظيم جيوشه بتنصيب قادةٍ وأُمَرَاءَ أَكْفَاء وأُمَناء في كلّ سراياه، وأوّلُ لِوَاءٍ عَقَدَهُ ﷺ لقائدٍ هو لِوَاءُ حمزة بن عبد المطّلب ﷺ في سَرِيَّة سيف البحر في رمضان في السنة الأولى للهجرة.

ومِنْ قادته ﷺ في الحروب:

أ- **عُبَيْدَة بنُ الحارث بن عبد المطّلب** ﷺ في سريّة رابغ في شوال في السَّنَة الأولى للهجرة.

ب- **عبد الله بن جَحْش** ﷺ في سريّة نخلة في السَّنَة الثانية من الهجرة.

ج- **مُصْعب بن عمير** ﷺ، دَفَعَ إليه رسول الله ﷺ القيادة العامّة يوم بدر.

د- **عليّ بن أبي طالب** ﷺ في فتح أحد الحصون في غزوة خيبر.

وآخرُ لواءٍ عَقَدَهُ رسولُ الله ﷺ هو لواءُ بَعْث القائد **أُسامة بن زيد** ﷺ إلى الشام، وكان ذلك قبل وفاته ﷺ بأيّام.

إضاءة:
الغزوةُ هي التي يقودها النبيّ ﷺ بنفسه ويُشارك فيها، وأمّا **السَّرِيَّةُ** أو البعْثُ فهي التي يبعثها النبيّ ﷺ من دون أن يكون فيها عليه الصلاة والسلام.

١- متفّق عليه، واللفظ للبخاريّ.
٢- رواه ابن حبّان، حديث رقم (٢١٣٢).
٣- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٦٢/٨).

نشاط ٢: - **أعدّدُ** ثلاث غزوات ذُكِرَتْ في القرآن الكريم.

ثالثًا: صفاتُ رسول الله ﷺ القياديّة

اصطفى اللهُ ﷻ رسولَهُ ﷺ مِنْ دون سائر البشر لقيادة الناس أجمعين إلى طريق الخير والبرّ في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[١]، وقال رسول الله ﷺ: "...كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً..."[٢]، فهو النبيُّ الأكْرمُ والقائدُ الأعظمُ ﷺ، ولقد حَبَاهُ اللهُ ﷻ صفاتٍ قِياديةٍ حَكيمَة، مكّنَتْهُ من أداء مُهمَّته النبيلة ورسالته المجيدة، ومِنْ هذه الصفات:

١ - العَدْلُ: وهو القَصْدُ في الأُمور، وما قام في النفوس أنّه مُستقيمٌ، وهو ضِدُّ الجَوْر[٣]، وصِفَةُ العدْل من الصفات المُهمّة في القائد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾[٤]، والعدْلُ خُلُقٌ من أخلاق النبيّ ﷺ، وصِفَةٌ من صفاته، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ أُنَاسًا فِي القِسْمَةِ، فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِئَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ العَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي القِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ إِنَّ هَذِهِ القِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: "فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ؟ رَحِمَ اللهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ"[٥].

أُثَبّت تعلّماتي:

عَنْ عَائِشَةَ ﵂: "أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا".

متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ

- أستنبطُ ما يدلُّ على عَدْله ﷺ من الحديث الشريف أعلاه.

١- سورة سبأ، الآية ٢٨.
٢- رواه الدارميّ، حديث رقم (١٤٢٩).
٣- يُنظر: مُختار الصحاح للرازيّ ص ٢٠٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/١٩٠).
٤- سورة النساء، الآية ٥٨.
٥- متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.

٢- الصِّدْقُ والأمانةُ: كان النبيّ ﷺ يُلَقَّبُ قَبْل بِعْثته بالصادق الأمين، بِمَا جَمَعَ اللهُ ﷻ فيه من الأخلاق الطيّبة والرفيعة، وفي حديث هِرَقْل عظيم الروم عندما سأل أبا سفيان عن النبيّ ﷺ فقال: "وسَأَلْتُكَ: هلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بالكَذِبِ قَبْلَ أنْ يَقُولَ ما قَالَ، فَزَعَمْتَ أنْ لَا، فَقد عَرَفْتُ أنَّه لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الكَذِبَ علَى النَّاسِ، ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ علَى اللهِ"[١]، وبَعَثَ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه للنبيّ ﷺ بذَهَبٍ، فَقَسَمَهَا ﷺ بين بعض أصحابه، فقال بعضُ الناس: نحنُ أحقّ بها، فبَلَغَ ذلك النبيّ ﷺ، فقال: "أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً"[٢].

٣- طلبُ المشورة والرَّأي: كان رسولُ الله ﷺ يُشْرِكُ أصحابَهُ في اتِّخاذ القرارات ويُشاورهم فيها، ويأخذُ بآرائهم ومُقْترحاتهم في مُختلف جوانب الحياة؛ في السِّلْم والحرب، بل حتّى في بعض أُموره ﷺ الخاصّة، مِصْدَاقًا لقوله تعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾[٣]، وقوله ﷻ: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[٤]، وقال أبو هريرة رضي الله عنه: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ كَانَ أَكْثَرَ مَشُورَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ"[٥]، ومن أمثلة ذلك مُشاوَرَتُهُ ﷺ أنصارَهُ في معركة بدر قائلًا: "أَشِيروا عليّ أيّها الناس"[٦] وإنّما يُريد الأنصار، ومُشاورته أصحابه في اختيار موقع المعركة، وأخذه برأي الحُبَاب بن المنذر رضي الله عنه، ومُشاورته ﷺ لهم في غزوة أُحُد في البقاء في المدينة والتحصّنُ فيها أو الخروج لملاقاة المشركين، وكان رَأْيُ النبيّ ﷺ البقاء في المدينة، إلّا أنّ كثيرًا من الصحابة أشاروا عليه بالخروج للعدوّ، فنزل رسول الله ﷺ على رأيهم، وكأخذه بمَشورة سلمان الفارسيّ رضي الله عنه يوم الأحزاب في فكرة حَفْر الخندق، وغيرُها كثير.

نشاط ٣: - **أُمَثِّلُ** بمِثَالَيْن لمشاورته ﷺ أصحابَهُ في بعض أُمُوره الخاصّة.

٤- الصَّبْرُ وتحمُّلُ الأذَى: وهُمَا صِفَتان عَظِيمَتان، وخُلُقان من أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد حَرَصَ النبيّ ﷺ في دعوته إلى الله ﷻ على الصبر وتحمُّل الأذى، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: "كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ، مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ"[٧]. قال الإمامُ النوويّ رحمه الله: "فِيهِ احْتِمَالُ الْجَاهِلِينَ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ مُقَابَلَتِهِمْ، وَدَفْعُ السَّيِّئَةِ بِالْحَسَنَةِ، وَإِعْطَاءُ مَنْ يُتَأَلَّفُ قَلْبُهُ، وَالْعَفْوُ عَنْ مُرْتَكِبِ كَبِيرَةٍ لَا حَدَّ فِيهَا بِجَهْلِهِ، وَإِبَاحَةُ الضَّحِكِ عِنْدَ الْأُمُورِ الَّتِي يُتَعَجَّبُ مِنْهَا فِي الْعَادَةِ، وَفِيهِ كَمَالُ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحِلْمِهِ وَصَفْحِهِ الْجَمِيلِ"[٨].

١- قصّة هِرَقْل في الصحيحين وغيرهما.
٢- متّفق عليه.
٣- سورة آل عمران، الآية ١٥٩.
٤- سورة الشورى، الآية ٣٨.
٥- جزءٌ من حديث رواه أحمد، حديث رقم (١٨٩٢٨).
٦- سيرة ابن هشام (٦١٥/١).
٧- متّفق عليه، واللفظ لمسلم.
٨- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج (١٤٧/٧).

٥- التواضعُ: كان النبيّ ﷺ يُرقّعُ ثوبَهُ، ويخْصِفُ نَعْلَهُ، ويحلبُ شاتَهُ، ويأكلُ مع الخادم، ويجلسُ على الأرض، ولا يمنعه الحياءُ أن يَحْمِل حاجته من السوق إلى أهله، ويُصافحُ الغنيّ والفقير، ولا ينزع يَدَهُ من يَدِ أَحَدٍ حتّى ينزعها هو، ويجلسُ حيثُ ينتهي به المجلس، قال تعالى مُخاطبًا نبيّه ﷺ: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [١] ، ولقد كان يُضْرَب بتواضعه ﷺ المَثَل، فعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: "أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ فِي هَذِهِ الْبَطْحَاءِ". قَالَ: ثُمَّ تَلَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيُّ: ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ "[٢][٣].

٦- الشجاعةُ والقُوّةُ: وأمّا شجاعته ﷺ وقوّته فلا يشكّ فيها عاقلٌ دَرَسَ سِيرته ﷺ الكريمة، فقد كان ﷺ أشْجَعَ الناس، حَضَرَ الملاحِمَ الشديدة، وفَرَّ عنه الأبطالُ غير مرّة، وهو ثابتٌ لا يَبْرَحُ، ومُقْبِلٌ لا يُدْبِرُ، فهذا عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه قِمَّةٌ في الشجاعة والإقْدام، يقول عن رسول الله ﷺ: "كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ، وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَا يَكُونُ مِنَّا أَحَدٌ أَدْنَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْهُ" [٤].

وعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبَرَاءِ، فَقَالَ: أَكُنْتُمْ وَلَّيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ أَنَّه مَا وَلَّى، وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخِفَّاءُ مِنَ النَّاسِ، وَحُسَّرٌ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاةٌ، فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبْلٍ كَأَنَّهَا رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ [٥]، فَانْكَشَفُوا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَغْلَتَهُ، فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ، اللهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ، قَالَ الْبَرَاءُ: كُنَّا وَاللهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ" [٦].

أُنَمِّي مَوَاقِفِي وسُلُوكِي

أُوقِنُ جازِمًا أنَّ رسولَنَا الكريم ﷺ كان قائِدًا رَبَّانِيًّا، ومُرَبِّيًا هادِيًا، استطاعَ بأخلاقه الطيّبة وصفاته الحسنة أنْ يقود البشريّة إلى طريق الخَيْر في الدنيا والآخرة، وأحْرِصُ على الاقتداء والتأسّي به في حياتي.

١- سورة الشعراء، الآية ٢١٥.
٢- سورة ق، الآية ٤٥.
٣- رواه الحاكم في المستدرك، حديث رقم (٣٧٣٣).
٤- رواه أحمد، حديث رقم (١٣٤٧).
٥- أي قِطْعَةٌ من جَرَادٍ.
٦- متّفق عليه، واللفظ لمسلم.

أقوِّم مُكتسباتي

١- أُعرّف القيادةَ لُغَةً واصطلاحًا.

٢- أُبيّنُ أهمّيةَ القيادة في الإسلام.

٣- أُعَدّدُ صُوَرَ القيادة في الإسلام.

٤- أَذكرُ ثلاث صفات قياديّة للنبيّ ﷺ، وأُمَثّل لها.

٥- أَستنتجُ مَواطِنَ القُدْوة من قيادة النبيّ ﷺ أُمَّتَه.

أبحث:

مِنْ صُوَرِ القيادة في المجال التعليميّ القيادةُ التربويّةُ، أَكْتُبُ ورقةً بحثيّةً عن سِمَاتِ القائدِ التربويّ، ودَوْره في تحسين النشاط المدرسيّ، وتحقيق الأهداف التربويّة المنشودة.

الدرس الثاني: النبيُّ المُعلّم ﷺ

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد نهاية الدّرس أن:

- يَذْكُر سِمَات التعليم النبويّ.
- يُوضّح الأساليب النبويّة للتعليم.
- يُبيّن مواطن القدوة في هذا المجال.

إنَّ حُسْنَ التعليم، وجَوْدة التفهيم هي السابقة في مِضْمار التقدّم بين الأُمم، وعنصر الرُّقي بين الحضارات، فتميّزت واجهة حضارة الإسلام في بواكير قيامها بذلك، فقد أُوتي سيّدنا رسول الله ﷺ حسن البيان، وجوامع الكلام، وطيب المقال والفِعال، فكان تعليمه ﷺ غاية في قوّة الأثر والتأثير.

فما سِمات التعليم النبويّ الشريف؟ وما أبرز أساليبه؟ وما مواطن القدوة في هذا المجال؟

أقرأ وأتفكّر:

- قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سورة الجمعة، الآية ٢].
- وعن معاوية بن الحَكَم رضي الله عنه قال: "...ما رأيتُ مُعلِّمًا قبلَه ولا بعده أحسن تعليمًا منه". [رواه مسلم، حديث رقم (٥٣٧)].

إيضاحُ المفردات:

- **الأُمِّيِّينَ:** العرب، والأُمّيّ مَنْ لا يكتب ولا يقرأ كتابًا.
- **يزكيهم:** يطهّر اعتقادهم وأخلاقهم.
- **الْكِتَابَ:** القرآن الكريم.
- **الْحِكْمَةَ:** السنّة النبويّة، وقيل ما في القرآن الكريم من الأحكام.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- وَضّح السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة.
- بيّن الحالة العلميّة للعرب قبل بعثة النبيّ ﷺ.
- بم وصف معاوية بن الحكم رضي الله عنه تعليم النبيّ ﷺ؟

❖ أَبني تعلّماتي:

أولًا: سِمات التعليم النبويّ

بَعَثَ اللهُ تعالى رسوله ﷺ، وأظهر له تأييده ونصرته حتى في مجالات دعوته وتبليغه، ومن ذلك دلالته إلى حُسن التعليم والإرشاد؛ ممّا جعل للتعليم النبويّ سِمات خاصّة فيما يعلّمه النبيّ ﷺ أصحابَه وأمَّته، منها:

١ - الاعتدال:

الناظرُ في سيرة رسول الله ﷺ يعرفُ شأن اعتداله في جميع شؤون حياته، فقد كان معتدلًا في أكله وشربه، ومخالطته للناس، وكذلك كان معتدلًا في مجالس تعليمه، فعن أبي وائل شَقِيق بن سَلَمة قال: "كانَ عبدُ اللهِ[١] يُذَكِّرُ النَّاسَ في كُلِّ خَمِيسٍ فقالَ له رَجُلٌ: يا أبا عبدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أنَّكَ ذَكَّرْتَنا كُلَّ يومٍ؟ قالَ: أَمَا إنَّه يَمْنَعُنِي مِن ذلكَ أنِّي أكْرَهُ أنْ أُمِلَّكُمْ، وإنِّي أتَخَوَّلُكُمْ بالمَوْعِظَةِ، كما كانَ النبيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنا بها، مَخافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنا"[٢].

وأيضًا ظهر اعتداله في عبادته، ومنها ما جاء على لسان سلمان الفارسيّ رضي الله عنه عندما وجّه أبا الدرداء رضي الله عنه في ابتذاله وإهماله لحقّ نفسه وأهله، وعزوفه عن الدنيا، فقال له: "إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ له النَّبِيُّ ﷺ: صَدَقَ سَلْمَانُ"[٣]، كما رَسَمَ ﷺ منهج الاعتدال في الدعوة إلى الله عز وجل على اليسر والسهولة، والابتعاد عن العُسْر والتشديد، والتوازن بين خطاب الترغيب والترهيب، والاهتمام بالتبشير لا التنفير من غير إخلال بأدلة الشرع ومقاصده وقواعده.

٢ - التدرّج:

كان التدّرج حاضرًا في السنّة النبويّة، فعن مُعَاذ بن جبل رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فقَالَ: "إنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ"[٤]، وقد ظهر أثر هذا المنهج النبويّ في الاهتمام بالتدرّج على تربية الصحابة رضي الله عنهم، حتى تمكّن الإيمان واليقين من قلوبهم، وبناء شخصياتهم، وتكوينهم التربويّ، فعن جُنْدب بن عبد الله رضي الله عنه قال: "كنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ونحنُ فتيانٌ حَزاورةٌ[٥] فتعلَّمنا الإيمانَ قبلَ أن نتعلَّمَ القرآنَ، ثمَّ تعلَّمنا القرآنَ فازددنا به إيمانًا"[٦].

إضاءة:

قال الحافظ ابن حَجَر العسقلانيّ رحمه الله: "تَعْلِيمُ الْعِلْمِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِالتَّدْرِيجِ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا كَانَ فِي ابْتِدَائِهِ سَهْلًا حُبِّبَ إِلَى مَنْ يَدْخُلُ فِيهِ وَتَلَقَّاهُ بِانْبِسَاطٍ وَكَانَتْ عَاقِبَتُهُ غَالِبًا الِازْدِيَادَ بِخِلَافِ ضِدِّهِ".

فتح الباري (١/١٦٣)

١- يعني: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
٢- متّفق عليه.
٣- رواه البخاريّ، حديث رقم (١٩٦٨).
٤- متّفق عليه، واللفظ لمسلم.
٥- حزاورة: قاربوا البلوغ.
٦- رواه ابن ماجه، حديث رقم (٦١).

أُثري تعلّماتي:

عن أبي الدرداء ﷺ أنّ النبيّ ﷺ قال: "...وإنّ فضلَ العالمِ على العابدِ كفضل القَمَرِ ليلةَ البدرِ على سائر الكواكبِ، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، وإن الأنبياءَ لم يُورِّثُوا دينارًا ولا درْهمًا، ورَّثُوا العِلْمَ، فمن أخَذَه أخَذَ بحظٍّ وافرٍ" [رواه أبو داود، حديث رقم (٣٦٤١)].

٣- الوضوح:

كان الجمع بين العلم والعمل متجلّيًا في مواقف جليلة من حياة رسول الله ﷺ، فقد تجلّت عنايته بعمل المؤمنين وعبادة المسلمين، كتعليمهم الوضوء، والصلاة، والحجّ عَمَليًّا، فقد جاء من حديث عثمان بن عفّان ﷺ في صفة الوضوء: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: "مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ فِيهِمَا بِشَيْءٍ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[١]، ولتقرير المعنى في نفوس مَنْ حوله رَسَمَ ﷺ على التراب توضيحًا للصورة، وتقريبًا للمقصود، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا، قَالَ: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَذِهِ السُّبُلُ، لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾[٢][٣]".

٥- الاستيعاب:

استوعَبَ النبيّ ﷺ بحُسْن تعليمه وتوجيهه شرائح المجتمع المتنوّعة من الصحابة ﷺ، فاهتمّ اهتمامًا بالغًا بتعليم الصبيان؛ لأنّهم حَمَلَة الدِّين الشريف، ومستقبل الأُمّة، فغالبُ المُكثرين من رواية الحديث هم من شباب الصحابة ﷺ: كعبد الله بن عمر بن الخطّاب، وعبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن عمرو بن العاصّ، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وأبو هريرة وغيرهم ﷺ، ولم يُهمل ﷺ تعليم النساء؛ لأثرهنّ العظيم في تربية الأجيال، وغرس القيم الأخلاقيّة، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ: قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: "غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ[٤]، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ..."[٥]، وفي هذا الحديث دليلٌ على فضل تعليم النساء واستيعابهنّ في التعليم النبويّ الشريف، وعندما دَخَلَ بعضُ أهل الجزيرة ونواحيها الإسلام أَرْسَلَ النبيّ ﷺ إليهم المعلّمين ليعلّموهم أُمور دينهم، فأرسَلَ مُصعب بن عُمير ﷺ إلى أهل المدينة بعد بيعة العقبة الأولى، والعلاء بن الحَضْرميّ ﷺ إلى عُمان بعد إيصاله رسالة النبيّ ﷺ إلى أهل البحرين.

١- متّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ.
٢- سورة الأنعام، الآية ١٥٣.
٣- رواه أحمد، حديث رقم (٤٤٣٧).
٤- أي أفادوا منك أكثر منّا؛ لملازمتهم لك.
٥- رواه البخاريّ، حديث رقم (١٠١).

٦- مراعاة الفُروق الفرديّة:

تتفاوت قُدرات الناس وأفهامهم؛ لذلك كانت مراعاة الفروق الفرديّة سمةً حاضرةً في التعليم النبويّ، فعَنْ أنس بن مالك ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ، ومُعاذٌ رَدِيفُهُ على الرَّحْلِ، قَالَ: "يا مُعَاذُ بنَ جَبَلٍ، قَالَ: لَبَّيْكَ يا رَسولَ اللهِ وسَعْدَيْكَ، قَالَ: يا مُعَاذُ، قَالَ: لَبَّيْكَ يا رَسولَ اللهِ وسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا، قَالَ: ما مِن أحَدٍ يَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ صِدْقًا مِن قَلْبِهِ، إلَّا حَرَّمَهُ اللهُ علَى النَّارِ، قَالَ يا رَسولَ اللهِ: أفلا أُخْبِرُ به النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: إذًا يَتَّكِلُوا. وأَخْبَرَ بهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا"[١]، وقد بوّب الإمام البخاريّ رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه لهذا الحديث بـ "باب مَنْ خصّ بالعلم قومًا دون قومٍ كراهية ألّا يفهموا"[٢].

إضاءة:

قال الإمام الغزاليّ رَحِمَهُ اللهُ في وظائف المعلّم: "أن يقتصر بالمتعلّم على قدْر فهمه، فلا يُلقي إليه ما لا يبلغُهُ عقْله فيُنفره أو يخبط عليه عقله، اقتداءً في ذلك بسيّد البشر ﷺ".

إحياء علوم الدين (٥٧/١)

نشاط ١: - أُوضِّحُ بمثال آخر لِسِمَةِ مراعاة الفروق الفرديّة في التعليم النبويّ الشريف.

ثانيًا: الأساليب النبويّة في التعليم

١- الحوار:

يُعدّ الحوار من الأساليب النبويّة التعليمية البارزة، فقد انتهجه النبيّ ﷺ في دعوته وتعليمه وتبليغه، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ { قَالَ: "قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِمِنًى: أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ حَرَامٌ، أَفَتَدْرُونَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: بَلَدٌ حَرَامٌ، أَتَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: شَهْرٌ حَرَامٌ. قَالَ: فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا"[٣]، وعلى هذا النحو جَرَتْ الأحاديث النبويّة الكثيرة في تبليغ النبيّ ﷺ لتعاليم الدين الحنيف؛ ممّا أسهم في استقرار ما بلّغه ﷺ لهم ﷺ؛ لأنّه كان بمشاركتهم تفهمًا وإجابةً.

٢- الألْغاز:

كان أُسلوبه ﷺ التعليميّ فريدًا استثنائيًا، فَيَطْرحُ الألغاز طلَبًا للعصف الذهنيّ، وكشْفًا للمتميّزين من الصحابة ﷺ، وقد اهتمّ ﷺ بترقية العقول، وتنمية القُدُرات، فعن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ في شَجَرِ البَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَوَقَعَ في نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "هِيَ النَّخْلَةُ"[٤].

١- متّفق عليه. وتأثّمًا: تجنّبًا للإثم الحاصل من كتمان العلم.
٢- البخاريّ، الجامع الصحيح (٣٧/١).
٣- رواه البخاريّ، حديث رقم (٦٠٤٣).
٤- متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.

٣- ضرب الأمثال:

كان خطابُ النبيّ ﷺ للنّاس في زمانه قريبًا منهم، مُقْنعًا لهم، ومُبْهرًا إيّاهم من حيث بلاغتُه وصياغتُه، وتقريبُه بالمثال المحسوس والموجود، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ النبيّ ﷺ قال: "مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا"[١]، وقد حَوَت السُّنَّة النبويّة أمثالًا كثيرة في غاية الفصاحة والبيان.

٤- الإقناع العقلي:

أولى النبيّ ﷺ العقلَ عناية خاصّة في الاهتداء به، واعتباره أداة للتميّز، وباعثًا إلى إحقاق الحقّ، وإبطال الباطل، وقائدًا لامتثال الأمر واجتناب النهيّ بنور نصوص الشريعة، فخاطب به السائلين، ودلّ الحائرين إلى إعماله، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: "إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ، وَقَالُوا: مَهْ، مَهْ. فَقَالَ: ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ! يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ. قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ"[٢]، فقد كان إعمال نعمة العقل طريقًا للإقناع والاهتداء حتى انْتُزِع سوء القَصْد وشرّ الشهوة من نفس ذلك الشاب.

٥- القصّة وأخبار الماضين:

مِنْ جُملة ما أكرم الله سبحانه وتعالى به نبيَّه ﷺ إعلامه بأخبار الماضين، وقَصص السابقين، وقد حكاها ﷺ في مجالسه مع أصحابه رضي الله عنهم بغرض التعليم والتذكير والاتِّعاظ، فكانت أسلوبًا يأخذ العقول إلى التأمل والتفكّر، وقد عدّ بعض العلماء ما صحّ منها فوجدها تربو على خمسين قصة نبويّة ، ومنها قول رَسُول الله ﷺ: "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلَكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ، وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ"[٣].

١- رواه الترمذيّ، حديث رقم (٢٣٧٧).
٢- رواه أحمد، حديث رقم (٢٢٢١١).
٣- متّفق عليه، واللفظ لمسلم.

نشاط ٢:

- **أتأمّلُ** أساليب التعليم الحديثة داخل الصف الدراسي، **وأبيّنُ** علاقتها بأسلوبٍ من أساليب التعليم النبويّ.

فائدة:

حفَلَت الحياةُ النبويّة بحضارة راقيةٍ في التعليم، ومن الأساليب التعليميّة التي حقّقت أعلى درجات التعلّم والتفهّم، إجمالُه ﷺ قبل تفصيله، والرسم على الأرض والتراب، وانتهاز الفرص والمناسبات لغرس القِيَم وتوجيه السلوك، واستفتاحه بالقَسَم للتأكيد، وتكرار الكلام ثلاثًا، وإثارة الأذهان والتركيز، وغير ذلك.

ثالثًا: مواطن القدوة في تعليم النبيّ ﷺ

١. **التزامُ آداب المتعلّم في حضرة العالم والمعلّم**، وتقدير شخصه ومجلسه، والإنصات لدرسه، والتفاعل والمشاركة عند طلبه، والسؤال عن الإشكال الوارد، وجمع الذهن بالتركيز وطِيب الإقبال.

٢. **الحرصُ على تعليم جميع أفراد المجتمع**، ودعم مسيرتهم التعليمية بما يُحقّق أعلى درجات التحصيل العلميّ، والارتقاء المجتمعيّ لفئاته العُمريّة المتعدّدة.

٣. **مخاطبةُ العقول**، ومراعاة التهيئة النفسيّة في أثناء عمليّة التعلّم والتعليم؛ وإتاحة التواصل بين الحضارات، وتوطين مهارات الإقناع العقليّ في الحوارات والمناقشات؛ لحفظ الأمن الفكريّ والأخلاقيّ.

٤. **بثُّ حُبّ العمل**، والبحث عن أسباب التوفيق في الدنيا، والنجاة في الآخرة من طريق الاعتبار بقصص الأمم الماضية.

٥. **تنميةُ مهارات التفكير العليا**، والبُعد عن التعلّم النَّمَطيّ، أو الاقتصار على أسلوب التلقين.

٦. **تفعيلُ الحوار** لنهضة المجتمعات، تعميمًا للسَّلام في الأوطان، ودفعًا للأنانيّة والاعتداد بالرأي، وحَدًّا من المشكلات والأزمات.

نشاط ٣: - **أُمثّلُ** لمواطن الاقتداء في الجانب التعليميّ بما يدّل عليها من سيرة النبيّ ﷺ.

أُنَمّي مَواقِفي وسُلُوكي

أُحْيِي مسؤولية الجدّ والاجتهاد في تحصيل العلوم النافعة، وأفتحُ آفاق الحوار مع الآخرين، وأعتني بوضوح العبارة، وحُسن السلوك، وأقتدي بشخصيّة النبيّ ﷺ في حياتي الدراسيّة، وأجعلُ من التعلّم والتعليم سبيلًا لخدمة حاضر وطني ومستقبله.

أقوِّم مُكتسباتي

١- أُعدّد ثلاثًا من سمات التعليم النبويّ.

٢- أُوضّح ثلاثًا من أساليب التعليم النبويّ.

٣- أُبيّن ثلاثًا من مواطن القدوة في تعليم النبيّ ﷺ.

أبحث:

أنتخِبُ موقفًا نبويًّا من كتاب العلم في صحيح الإمام البخاريّ رَحِمَهُ اللهُ، وأُبيّن شواهده في التعليم النبويّ الشريف.

الدرس الثالث: النبيُّ الداعية ﷺ

امتثل النبيّ ﷺ أَمْرَ ربّه في القيام بالدعوة إليه، وبلَّغ الرسالة أتمّ البلاغ، وابتُلي ﷺ ابتلاءً شديدًا، وقد حثّنا نبيُّنا ﷺ على الدعوة فكان الواجبُ على أُمّته القيام بهذا الأمر، ومعرفة منهج النبيّ ﷺ في الدعوة، وقبل ذلك معرفة سيرته الدعويّة، والتضحيات التي قدّمها ﷺ في سبيل تبليغ كلمة الله ﷻ.

فما مفهوم الدعوة؟ وما أهمّ صفات النبيّ ﷺ الدعويّة؟ وما الابتلاءات التي تعرّض لها نبيّنا ﷺ في سبيل دعوته؟ وما أبرز وسائل منهجه الدعويّ؟

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد نهاية الدّرس أن:

- يُبيّن مفهوم الدعوة.
- يُبْرز أهمّ الصفات الدعويّة للنبيّ ﷺ.
- يُمثّل لأهمّ صور تضحيات النبيّ ﷺ في الدعوة.
- يذكر بعض الوسائل الدعويّة للنبيّ ﷺ.

أقرأ وأتفكَّر:

- **قال الله تعالى:** ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [سورة النحل، الآية ١٢٥].
- **وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:** "مَن دَعا إلى هُدًى، كانَ له مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَن تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلكَ مِن أُجُورِهِمْ شيئًا، ومَن دَعا إلى ضَلالَةٍ، كانَ عليه مِنَ الإثْمِ مِثْلُ آثامِ مَن تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلكَ مِن آثامِهِمْ شيئًا" [رواه مسلم حديث رقم (٢٦٧٤)].

إيضاحُ المفردات:

- **سَبيلِ رَبِّكَ:** شريعة ربّك التي شَرَعَهَا لخلْقه، وهو الإسلام.
- **بِالْحِكْمَةِ:** الطريقة الرشيدة الموافقة للكتاب والسُّنّة.
- **الْمَوْعِظَةِ:** العِبَر النافعة والقول الذي يُلَيِّنُ قلبَ الإنسان لعمل الخير.
- **الْحَسَنَةِ:** اللينة المقبولة عند النّاس.
- **هُدًى:** مَا يُهْتَدَى بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.
- **ضَلالَةٍ:** باطل وشر.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- بيّن الصفات التي ينبغي أن يتحلّى بها الداعية إلى الله تعالى في الآية المذكورة.
- وضّح سبب تقييد الآية الكريمة المجادلة بالتي هي أحسن.
- من دعا إلى هدى أو ضلالة كان له مثل أجر أو إثم من تبعه، علّل ذلك.

❖ أبني تعلّماتي:

أوّلًا: مفهوم الدعوة

هِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، عَلَى عِلْمٍ وبَصِيرة[1].

ثانيا: الصفات الدعويّة للنبيّ ﷺ

للنبيّ ﷺ صفاتٌ دعويّة كثيرة أهمّها:

١- العِلْمُ: دعا النبيّ ﷺ إلى الله ﷻ على علم وحجّة واضحة امتثالًا لقول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾[2]، وعن عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ رضي الله عنه، قال: "بَيْنَما أَنَا أَمْشِي مع النبيِّ ﷺ في حَرْثٍ، وَهو مُتَّكِئٌ على عَسِيبٍ[3]، إذْ مَرَّ بنَفَرٍ مِنَ اليَهُودِ، فَقالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَقالوا: ما رَابَكُمْ إلَيْهِ، لا يَسْتَقْبِلُكُمْ بشيءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقالوا: سَلُوهُ، فَقامَ إلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَسَأَلَهُ عَنِ الرُّوحِ، قالَ: فأسْكَتَ النبيُّ ﷺ، فَلَمْ يَرُدَّ عليه شيئًا، فَعَلِمْتُ أنَّهُ يُوحَى إلَيْهِ، قالَ: فَقُمْتُ مَكَانِي، فَلَمَّا نَزَلَ الوَحْيُ قالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[4][5]"، فالنبيّ ﷺ لم يجبهم لمّا سألوه حتى أوحى الله ﷻ إليه.

٢- الإخلاصُ: تمثّل النبيّ ﷺ هذه الصفة في حياته كلّها ونجد هذا الأمر ظاهرًا في سيرته ﷺ في دعوته، ومن ذلك فقد أرسلت قريش وفْدًا إلى النبيّ ﷺ ليُفاوضوه، وممّا قالوا له: "إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْلُبُ بِهِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ بِهِ الشَّرَفَ فِينَا، فَنَحْنُ نُسَوِّدُكَ عَلَيْنَا، وإنْ كنتَ تُريد مُلْكًا مَلَّكْنَاكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَئِيًّا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ ...بَذَلْنَا لَكَ أموالَنا في طَلَبِ الطِّبِّ لَكَ حَتَّى نُبْرِئَكَ مِنْهُ، أَوْ نُعْذِر فِيكَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا بِي مَا تَقُولُونَ، مَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ أَطْلُبُ أموالكم، وَلَا الشَّرَفَ فِيكُمْ، وَلَا الملكَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ عليَّ كِتَابًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، فَبَلَّغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي، وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَإِنْ تَقْبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ بِهِ، فَهُوَ حظُّكم في الدنيا والآخرة، وإنْ تردّوه عليّ أصبر لأمر اللهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ"[6].

إضاءة:

قال الإمام ابن القيّم رَحِمَهُ اللهُ: "ولا يتمكّن المُفتي، ولا الحاكم، من الفتوى والحُكْم بالحقّ إلّا بنوعين من الفهم: أحدهما: فَهْمُ الواقع والفِقْهُ فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن، والأَمَارَات، والعلامات، حتّى يحيط به علمًا. والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حَكَمَ به، في كتابه، أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبّق أحدهما على الآخر".

إعلام الموقّعين (١ / ٨٧)

١- تفسير ابن كثير (٦١٠/٢) بتصرّف.
٢- سورة يوسف، الآية ١٠٨.
٣- أي جريدة من النخل، وهي السعفة. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢٣٤/٣).
٤- سورة الإسراء، الآية ٨٥.
٥- متّفق عليه، واللفظ لمسلم.
٦- سيرة ابن هشام (٢٦٣/١-٢٦٢).

٣- الشفقة والرحمة: وَصَفَ الله تعالى شفقة النبيّ ﷺ على هداية قومه فقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾[١]، والمعنى أنّك مُهْلِكٌ نَفْسَكَ بحُزنك عليهم بسبب عدم إيمانهم، ومثال ذلك ما حصل لأحد الصحابة وهو الطُّفَيْلُ بن عمرو الدوسيّ رضي الله عنه حين يَئِسَ من هداية قبيلته، فقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللهَ عَلَيْهَا، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ"[٢].

٤- الرِّفْق واللِّين: كان ﷺ يُبيّنُ الأمور برِفْقٍ ولينٍ، قال ﷺ: "إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا"[٣]، وقد تجلّى هذا المنهج النبويّ الدعويّ في مواقف كثيرةٍ، فعن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجْلًا[٤] مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ"[٥].

٥- الثقة بالله تعالى ونصره: لا بدَّ للداعية مِنْ أن يكون واثقًا بنصر الله تعالى لدينه، وأنَّ الله مع المؤمنين، فمهما اشتدّت الابتلاءات عليه فلا بدّ مِنْ أن يكون على يقين بأنَّه على حقٍّ، وكان النبيّ ﷺ من الأيام الأولى على ثقة بوعد الله تعالى ونصره، فعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ"[٦].

نشاط ١: - **أذكرُ** صفاتٍ دعويّةً أخرى للنبيّ ﷺ في ضوء معرفتي بسيرة النبيّ ﷺ.

ثالثًا: صُوَر من تضحيات النبيّ ﷺ في الدعوة إلى الله عزّ وجلّ

كانت حياةُ النبيّ ﷺ مليئةً بالتضحيات في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، فعن أنَسٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: "لقد أُخِفْتُ في اللهِ وما يُخافُ أحَدٌ، ولقد أُوذيتُ في اللهِ وما يُؤذى أحَدٌ، ولقد أَتَت عَلَيَّ ثلاثون من بَينِ يومٍ وليلةٍ وما لي ولبلالٍ طَعامٌ يأكُلُه ذو كَبِدٍ إلَّا شَيءٌ يُواريه إبْطُ بِلالٍ"[٧][٨]، ومن نماذج تضحياته ﷺ:

١- صبره ﷺ على مُحاصرة قريش له ومن معه في شِعْب أبي طالب: ضَيَّقت قريش الخِناق على النبيّ ﷺ ومن معه من المؤمنين ومن غير المؤمنين ممّن ساند النبيّ ﷺ فقاطعوهم مقاطعة عامّة في كلّ شيءٍ، ومنعوهم الطعام، ومَنَعوا من حاول أن يَصِلَ رَحِمَه ممّن كان مُحاصرًا، واشتدّ الأمر على الصحابة والأطفال،

١- سورة الكهف، الآية ٦.
٢- متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.
٣- أخرجه مسلم، حديث رقم (١٤٧٨).
٤- أي دَلْوًا.
٥- رواه البخاريّ، حديث رقم (٦١٢٨).
٦- رواه أحمد، حديث رقم (١٦٩٥٧).
٧- أي: ليس مَعَنَا طعامٌ أنا وبلالٌ بنُ رَباحٍ يأكُلُه مخلوقٌ حيٌّ له كبدٌ، إلَّا طعامٌ قليلٌ يَستُرُه بلالٌ تَحتَ إبْطِه مِن قِلَّتِه.
٨- أخرجه الترمذيّ، حديث رقم (٢٤٧٢).

ومن ذلك ما حكاه سعد بن أبي وقاص ﷺ أنّه قال: "كُنَّا قَوْمًا يُصِيبُنَا ظَلَفُ الْعَيْشِ بِمَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَشِدَّتُهُ، فَلَمَّا أَصَابَنَا الْبَلَاءُ اعْتَرَفْنَا لِذَلِكَ وَمَرَنَّا عَلَيْهِ وَصَبَرْنَا لَهُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ خَرَجْتُ مِنَ اللَّيْلِ أَبُولُ، وَإِذَا أَنَا أَسْمَعُ بِقَعْقَعَةِ شَيْءٍ تَحْتَ بَوْلِي؛ فَإِذَا قِطْعَةُ جِلْدِ بَعِيرٍ، فَأَخَذْتُهَا فَغَسَلْتُهَا ثُمَّ أَحْرَقْتُهَا فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ حَجَرَيْنِ، ثُمَّ اسْتَفَفْتُهَا وَشَرِبْتُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ، فَقَوِيتُ عَلَيْهَا ثَلَاثًا"[1].

٢- تضحيتُه ﷺ بتَرك مَوْطِنه: هاجر النبيّ ﷺ وطنَه، وترك أهله وأولاده، وأرضه وماله؛ رجاءَ السَّلامة بالدِّين، والنَّجاة من فتنة المشركين، فعن عبد الله بن عَديِّ بن الحَمراء قال: "رأيتُ رسولَ الله ﷺ وهو على راحِلَته واقفٌ بالحَزْوَرة[2]، يقولُ: "واللهِ إنَّكِ لخيرُ أرضِ اللهِ، وأحَبُّ أرضِ اللهِ إلى اللهِ، ولولا أنِّي أُخرِجْتُ منكِ ما خرَجْتُ"[3]، فخرج النَّبيُّ ﷺ فارًّا بدينه، واختبأ في الغار ليتوارى عن أنظار طالبيه من قريش، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[4].

٣- صبره ﷺ على أذى قومه: كقولهم عنه: ساحر، ومجنون، وكذّاب، أو الاستهزاء بشخصه الكريم ﷺ، قال الله ﷻ حاكيًا عنهم قولهم: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾[5]، ومن أشهر ما أُوذي به ﷺ ما حكاه عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: "بيْنَما رَسولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الكَعْبَةِ وجَمْعُ قُرَيْشٍ في مَجَالِسِهِمْ، إذْ قَالَ قَائِلٌ منهمْ: ألَا تَنْظُرُونَ إلى هذا المُرَائِي؟ أيُّكُمْ يَقُومُ إلى جَزُورِ آلِ فُلَانٍ، فَيَعْمِدُ إلى فَرْثِهَا ودَمِهَا وسَلَاهَا، فَيَجِيءُ به، ثُمَّ يُمْهِلُهُ حتَّى إذَا سَجَدَ وضَعَهُ بيْنَ كَتِفَيْهِ؟ فَانْبَعَثَ أشْقَاهُمْ، فَلَمَّا سَجَدَ رَسولُ اللهِ ﷺ وضَعَهُ بيْنَ كَتِفَيْهِ، وثَبَتَ النبيُّ ﷺ ساجِدًا، فَضَحِكُوا حتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ، فَانْطَلَقَ مُنْطَلِقٌ إلى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ -وهي جُوَيْرِيَةٌ-، فأقْبَلَتْ تَسْعَى، وثَبَتَ النبيُّ ﷺ ساجِدًا حتَّى ألْقَتْهُ عنْه، وأقْبَلَتْ عليهم تَسُبُّهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسولُ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ، قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بقُرَيْشٍ، ثُمَّ سَمَّى: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بعَمْرِو بنِ هِشَامٍ، وعُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ، وشَيْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ، والوَلِيدِ بنِ عُتْبَةَ، وأُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ، وعُقْبَةَ بنِ أبِي مُعَيْطٍ، وعُمَارَةَ بنِ الوَلِيدِ. قَالَ عبدُ اللهِ: فَوَاللهِ لقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى يَومَ بَدْرٍ..."[6].

نشاط ٢:

- **أستنتجُ** الحِكمة من الابتلاءات التي تعرّض لها النبيّ ﷺ خاصّة في بداية دعوته إلى الله تعالى.

١- أبو نُعيم، حلية الأولياء (٩٣/١).
٢- الرابية الصغيرة، وهي موضع في مكّة. النهاية في غريب الحديث (٣٨٠/١).
٣- رواه الترمذيّ، حديث رقم (٣٩٢٥).
٤- سورة التوبة، الآية ٤٠.
٥- سورة ص، الآية ٤.
٦- متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.

رابعًا: الطرائق التي سلكها الرسول ﷺ في دعوة الناس إلى الإسلام

سَلَكَ رسولُ الله ﷺ في دعوته الناس إلى الإسلام طرائق كثيرة، أهمّها:

١- دعوته ﷺ الناس للاجتماع من أجل أن يُبلّغهم:

فعَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: "لَمّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1] صَعِدَ النّبِيُّ ﷺ عَلَى الصّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيّ، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدّقِيّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرّبْنَا عَلَيْكَ إِلّا صِدْقًا، قَالَ: فَإِنّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾"[2][3].

٢- ذهابه ﷺ إلى المواسم وأماكن تجمّع الناس ووفود القبائل:

عن رَبِيعَةَ بْنِ عَبّادٍ مِنْ بَنِي الدّيلِ، وَكَانَ جَاهِلِيًّا، قَالَ: رَأَيْتُ النّبِيَّ ﷺ فِي الْجَاهِلِيّةِ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ، وَهُوَ يَقُولُ: "يَا أَيُّهَا النّاسُ، قُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاّ اللهُ تُفْلِحُوا". وَالنّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ وَضِيءُ الْوَجْهِ، أَحْوَلُ ذُو غَدِيرَتَيْنِ، يَقُولُ: إِنّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ، يَتْبَعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَذَكَرُوا لِي نَسَبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالُوا لِي: هَذَا عَمّهُ أَبُو لَهَبٍ"[4]، وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما "أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتّبِعُ الْحَاجّ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ وَبِمَجَنّةٍ وَبِعُكَاظٍ، وَبِمَنَازِلِهِمْ بِمِنًى يَقُولُ: مَنْ يُؤْوِينِي، مَنْ يَنْصُرُنِي حَتّى أُبَلّغَ رِسَالَاتِ رَبّي وَلَهُ الْجَنّةُ؟ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَيُؤْوِيهِ، حَتّى إِنّ الرّجُلَ يَرْحَلُ مِنْ مُضَرَ، أَوْ مِنَ الْيَمَنِ، إِلَى ذِي رَحِمِهِ، فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ: احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ عَزّ وَجَلّ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ"[5].

٣- الخروج من مكّة لتبليغ دين الله تعالى وإيجاد أرض تُؤويه:

لما اشتدّ أذى قريش على النبيّ ﷺ وعلى المؤمنين، فكّر النبيّ ﷺ في الخروج من مكّة لإيجاد بيئة جديدة تتبنّى دعوته وتحميه، فخرج ﷺ إلى الطائف يتلمّس منهم نُصرته ومعه زيد بن حارثة رضي الله عنه مشيًا على الأقدام ذهابًا وإيابًا، سرًّا من دون علم أهل مكّة، فأغْرَوا به صبيانهم وسفهاءهم فرموا النبيّ ﷺ وزيد بن حارثة بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين ﷺ، وشجّوا رأس زيد بن حارثة رضي الله عنه.

٤- إرساله ﷺ الصحابة } للدعوة إلى الإسلام:

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: "بَعَثَ النّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُجِيبُوهُ، ثُمّ

١- سورة الشعراء، الآية ٢١٤.
٢- سورة المسد، الآيتان ١-٢.
٣- رواه البخاريّ، حديث رقم (٤٧٧٠).
٤- رواه أحمد، حديث رقم (١٩٠٠٤).
٥- رواه أحمد، حديث رقم (١٤٦٥٣).

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْفُلَ خَالِدٌ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ إِلَّا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَ خَالِدٍ أَحَبَّ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه، فَلْيُعَقِّبْ مَعَهُ، قَالَ الْبَرَاءُ: فَكُنْتُ مِمَّنْ عَقَّبَ مَعَهُ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْقَوْمِ خَرَجُوا إِلَيْنَا، فَصَلَّى بِنَا عَلِيٌّ رضي الله عنه، وَصَفَّنَا صَفًّا وَاحِدًا، ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمَتْ هَمْدَانُ جَمِيعًا، فَكَتَبَ عَلِيٌّ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِإِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْكِتَابَ خَرَّ سَاجِدًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ، السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ"[1].

٥- بَعْثُ الرسائل إلى ملوك عصره ﷺ:

كاتَبَ رسولُ الله ﷺ ملوك عصره؛ تحقيقًا لمبدأ عموم بعثته ﷺ، فدعاهم إلى الإسلام وتوحيد الله تعالى، وأخبرهم أنّه رسول الله تعالى، وقد اختار النبيّ ﷺ مجموعة من أصحابه ليقوموا بهذه المهمّة، فأرسل ﷺ إلى ملوك زمنه، وإلى الأمراء التابعين لهم، كما بعث دحية الكلبيّ إلى هرقل، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس، ومن هذه الرسائل رسالة إلى ملك البحرين (المنذر بن ساوى)، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: "وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعَثَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى الْمُنْذِرِ بن سَاوَى الْعَبْدِيِّ، فَأَسْلَمَ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، ثُمَّ هَلَكَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ رِدَّةِ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، وَالْعَلَاءُ عِنْدَهُ أَمِيرًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى الْبَحْرَيْنِ"[2].

نشاط ٣:

- **أُعلّلُ** بَدْء النبيّ ﷺ إرسال الرسائل إلى الملوك بعد صلح الحديبية.

أُنَمّي مَواقِفي وسُلُوكي

أتعرّفُ صفات النبيّ ﷺ الدعويّة، وأتمثّلها في حياتي، وأنشرها بين زملائي، وأُوقن أنّ الخير في تطبيق منهجه ﷺ.

١- رواه البيهقيّ في السنن الكبرى (٥١٦/٢)، وروى البخاريّ بعضه برقم (٤٣٤٩).
٢- سيرة ابن هشام (٥٧٦/٢).

أقوّم مُكتسباتي

١- أُبيّنُ مفهوم الدعوة.

٢- أُوضّحُ ثلاث صفات دعويّة للنبيّ ﷺ.

٣- أُمثّلُ لصورتين من تضحيات النبيّ ﷺ التي تعرّض لها في دعوته.

٤- أَذْكُرُ الوسائل الدعويّة التي سلكها النبيّ ﷺ.

أبحث:

أرجعُ إلى كتاب "إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين" لابن طُولُون الدمشقيّ رَحِمَهُ اللهُ، وأكتب أسماء الصحابة رضي الله عنهم الذين أرسلهم النبيّ ﷺ إلى الملوك.

الدرس الرابع: النبيّ الإنسان ﷺ

تجلّت القيمُ الإنسانيّة الحقّة في شخص رسول الله ﷺ، فهو أعظم مَنْ عَرَفَ قَدْرَ الإنسان وكرّمه بعد الله ﷻ، وأدرك ﷺ أنَّ التكريم الحقيقيّ للإنسان هو دخول الجنّة، فحرص ﷺ على تحريره من العبودية لغير الله تعالى، وترغيبه في فعل كلّ ما يرقى بنفسه ويسمو بها، وتحذيره من ارتكاب ما يحطّ من كرامته وإنسانيّته.

فما المقصود بإنسانيّة النبيّ ﷺ؟ وفيم تتجلّى في معاملاته ﷺ؟

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد نهاية الدّرس أن:

- يُبيّن المقصود بإنسانيّة النبيّ ﷺ.
- يُمثّل لمظاهر إنسانيّة النبيّ ﷺ، ويستدلُّ عليها.
- يقتدي بالنبيّ ﷺ في إنسانيّته.

أقرأ وأتفكّر:

- قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية ١٠٧].
- وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ..." [رواه الترمذيّ، حديث رقم (١٩٢٤)].

إيضاحُ المفردات:

- **لِلْعَالَمِينَ**: جَمْعُ عَالَم، وهو الْجِنْسُ مِنْ أَجْنَاسِ الْمَوْجُودَاتِ.
- **مَنْ فِي السَّمَاءِ**: وهو اللهُ تعالى.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- مَن المقصود في الآية؟
- ماذا أفاد تنكير كلمة ﴿رَحۡمَةٗ﴾ وتعريف كلمة ﴿لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ في الآية؟
- مثّل لثلاثة مظاهر من مظاهر رحمة النبيّ ﷺ بالأمّة.

❖ أبني تعلّماتي:

أولًا: المقصود بإنسانيّة النبيّ ﷺ

المقصود بإنسانيّة النبيّ ﷺ صفات الرحمة والإحسان والإيثار التي اتّصف بها النبيّ ﷺ، وقد تحلّى بهذه الصفات لسببين؛ أوّلهما تخلُّق نفسه الزكيّة بخلق الرحمة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي إنَّ الرحمة انحصرت فيه، وتمكّنت من نفسه حتى صارت سجيّة له، وبدت في قوله ﷺ وفعله وكلّ تصرفاته وأحواله، والثاني إحاطة الرحمة بأحكام شريعته ﷺ، فلا تجد فيها ما يشقّ على الناس أو يسبب لهم الحرج، قال ﷺ: "...بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ"[1].

١- رواه أحمد، حديث رقم (٢٢٢٩١).

ثانيًا: مظاهر إنسانيّة النبيّ ﷺ مع المسلمين

١- مظاهر إنسانيّة النبيّ ﷺ مع عموم الأمّة

حرص رسول الله ﷺ على رفع العَنَت والحرج عن الأمّة، فالمتأمِّل في نصوص الشريعة يجدها متوافقة مع قدرات المكلَّفين وطاقاتهم؛ لذلك جاءت التشريعات آخذة بأسباب اليسر والسهولة، والرِّفق والرحمة، ومن أمثلة ذلك:

أ- حِرْصُهُ ﷺ على تخفيف التكاليف الشرعيّة على الأمّة: كان رسول الله ﷺ يستحضر دائمًا الجانب الإنسانيّ وهو يتلقى الشرائع من الله تعالى، فيسأله التخفيف عن الأمّة رحمةً بها، وقد ظهرت إنسانيّة النبيّ ﷺ في أبهى صورها عند فرض أعظم ركن من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهو الصلاة؛ إذ فُرضت خمسين صلاة فبقي ﷺ يراجع ربّه ﷻ حتى خفّف عن الأمّة، بعدها قال ﷺ: "... سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي"[١].

وتجلّت إنسانيّته ﷺ في فرض الحجّ مرّةً واحدةً في العمر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا"، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ..."[٢]، فظاهر الحديث يدلّ على أنَّ أمْرَ افتراضِ الحجِّ كلَّ عامٍ كان مُفوَّضًا إلى النبيّ ﷺ؛ لأنّه قال: "لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ"، إلا أنّه ﷺ غلَّب جانب الإنسانيّة والرحمة فاكتفى بفرضه مرّة في العمر.

ب- اخْتِيَارُهُ ﷺ الأيسر من الأمور كلِّها: وهذا من أروع مظاهر الإنسانيّة؛ لأنَّه هو المبدأ الذي يتوافق مع بشريّة المكلّفين، فعن عائشة > قالت: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ..."[٣]، ورغّب رسول الله ﷺ في الرفق بالأمّة، وحذر كل من شقَّ عليها في أيِّ أمرٍ من أمورها، فقال ﷺ: "اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ"[٤].

إضاءة:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ...". متّفقٌ عليه واللفظ للبخاريّ

١- متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.
٢- رواه مسلم، حديث رقم (١٣٣٧).
٣- متّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ.
٤- رواه مسلم، حديث رقم (١٨٢٨).

ج- **نَهْيُهُ ﷺ عن التشدُّد في الدين**، رحمةً بالأمَّة وشفقةً عليها من الهلاك، قال ﷺ: "...إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ"[1]؛ لأنّ الغلوّ يؤدي إلى إفساد المجتمعات وزرع الفرقة بين أفرادها، وتبديع بعضهم بعضًا، وربّما يصل الأمر إلى التكفير والمحاربة.

د- **ادِّخَارُهُ ﷺ أعظم دعواته لأمَّته إلى يوم القيامة**، وهو من مظاهر إنسانيّته ﷺ وحبّه لأمَّته وشفقته عليها؛ لما علم ﷺ من شدّة أهوال يوم القيامة على الناس، فادخاره دعوته المستجابة لأمته إلى هذا اليوم العصيب ليخفّف عن الأمّة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ، إِنْ شَاءَ اللهُ، مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا"[2].

نشاط ١: - **أُمثِّل** لمظهرين آخرين من مظاهر إنسانيّة النبيّ ﷺ مع عموم الأمّة.

٢- مظاهر إنسانيّة النبيّ ﷺ مع فئات مخصوصة من الأمّة

إضافة إلى اهتمام النبيّ ﷺ بعموم الأمّة، فقد أولى عناية خاصّة ببعض فئات المجتمع، إمّا بسبب حاجتهم وضعفهم، وإمّا لحاجة التنويه بهم وبيان مكانتهم وقدرهم داخل المجتمع، ومن ذلك:

أ- إنسانيته ﷺ مع ضعفاء الأمّة:

اهتمّ النبيّ ﷺ بالفقراء والمساكين الذين لا مال لهم ولا عشيرة، فكان ﷺ يقضي حوائجهم، ويرفع عنهم الظلم ويواسيهم، ومن مظاهر إنسانيّته مع الفقراء والمساكين:

- **الرفع من شأنهم:** كان ﷺ يرفع معنويات الفقراء، ويعلّم أصحابه رضي الله عنهم أنَّ الفقر ليس عيبًا، أو مَنْقَصَةً للشخص، فربَّ فقير أفضل عند الله تعالى من ألف غنيٍّ، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: "مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟" فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا"[3].

- **تفقّدهم والسؤال عنهم:** كان ﷺ يسأل عن الفقراء والمساكين، ويتفقد أحوالهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ أَسْوَدَ رَجُلًا -أَوِ امْرَأَةً- كَانَ يَقُمُّ الْمَسْجِدَ، فَمَاتَ وَلَمْ يَعْلَمِ النَّبِيُّ ﷺ بِمَوْتِهِ، فَذَكَرَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: "مَا فَعَلَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ؟" قَالُوا: مَاتَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "أَفَلَا آذَنْتُمُونِي؟" فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ كَذَا وَكَذَا قِصَّتُهُ، قَالَ: فَحَقَرُوا شَأْنَهُ، قَالَ: "فَدُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ" فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ"[4].

١- رواه أحمد، حديث رقم (٣٢٤٨).
٢- متَّفق عليه، واللفظ لمسلم.
٣- رواه البخاريّ، حديث رقم (٦٤٤٧).
٤- متَّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.

- **دفع الظلم عنهم والانتصار لهم:** قال ﷺ: "كَيْفَ يُقَدِّسُ اللهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ؟"[١].

ب- إنسانيته ﷺ مع الأطفال:

رحمة الأطفال وملاطفتهم والرفق بهم من القربات إلى الله تعالى؛ لذا كان رسول الله ﷺ يحمل الأطفال، ويصبر على أذاهم، فعَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ، أَنَّهَا "أَتَتْ بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ، لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ، إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حِجْرِهِ، فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَنَضَحَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ"[٢].

وكان ﷺ إذا سمع بكاء الصبيّ وهو في الصلاة، خفّفها وتجوَّز فيها رحمةً بالصبيِّ وأمِّه، فعن أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ"[٣].

وكان ﷺ يحزن لفقدهم، فعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَسُولُ إِحْدَى بَنَاتِهِ، يَدْعُوهُ إِلَى ابْنِهَا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "ارْجِعْ فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ"، فَأَعَادَتِ الرَّسُولَ أَنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَدُفِعَ الصَّبِيُّ إِلَيْهِ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ كَأَنَّهَا فِي شَنٍّ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: "هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ"[٤].

نشاط ٢: - **أُعلّل** زيادة اهتمام النبيّ ﷺ بضُعفاء الأُمّة.

ثالثًا: مظاهر إنسانيّة النبيّ ﷺ مع غير المسلمين

١- في حال السِّلْم

عامَلَ النبيّ ﷺ غير المسلمين بكلّ إنسانيّة، وضمن لهم حرّيتهم الدينيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، ومنع الاعتداء عليهم وعلى أموالهم وممتلكاتهم، وعاملهم بالبيع والشراء، وأوصى بهم، فقال ﷺ: "أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[٥]، وقال أيضا: "مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا"[٦].

٢- في حال الحرب

كان ﷺ رحيمًا حتى في حروبه، مفعمًا بكلِّ معاني الإنسانيّة، فلم تعرف البشريّة محاربًا أرحم بأعدائه منه ﷺ، فحروب الجاهلية لم تكن تعرف أخلاقًا ولا حقوقًا للأسرى، لكن لمّا جاء النبيّ ﷺ وضع ضوابط للحرب وقرّر حقوقًا للأسرى، منها:

١- رواه ابن ماجه، حديث رقم (٤٠١٠).
٢- متّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ.
٣- متّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ.
٤- متّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ.
٥- متّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ.
٦- رواه أبو داود، حديث رقم (٣٠٥٢).

أ- نَهْيُهُ ﷺ عن قتل غير المحاربين، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللهِ وَبِاللهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ، وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا، وَلَا طِفْلًا، وَلَا صَغِيرًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغُلُّوا، وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَأَصْلِحُوا ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾"[1][2]، وعَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ ﷺ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَرَرْنَا عَلَى امْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ، قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا النَّاسُ، فَأَفْرَجُوا لَهُ، فَقَالَ: "مَا كَانَتْ هَذِهِ تُقَاتِلُ فِيمَنْ يُقَاتِلُ" ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ: "انْطَلِقْ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ، يَقُولُ: "لَا تَقْتُلَنَّ ذُرِّيَّةً، وَلَا عَسِيفًا"[3].

ب- نَهْيُهُ ﷺ عن التمثيل بالجثث، فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: "نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النُّهْبَى وَالْمُثْلَةِ"[4]، والمثلة هي تشويه جثث القتلى والتنكيل بها.

ج- إحسانه ﷺ للأسرى، فغالب وقائع السيرة النبويّة آل فيها مصيرُ الأسرى إلى أحد أمرين: إمّا العفو والمنُّ كما وقع لأسرى هوازن وثُمَامَةَ بن أُثَال وغَوْرَثِ بْنِ الحارث وغيرهم، وإمّا الفداء كما وقع في غزوة بدر، ووصَّى النبيّ ﷺ بالإحسان إلى الأسرى وإطعامهم وكسوتهم، فعَنْ أَبِي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَخِي مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كُنْتُ فِي الْأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "اسْتَوْصُوا بِالأُسَارَى خَيْرًا"، وَكُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ أَكَلُوا التَّمْرَ وَأَطْعَمُونِي الْخُبْزَ بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّاهُمْ"[5].

فالنبيّ ﷺ حَمَى الأسرى، وصان كرامتهم قبل ظهور القانون الدوليّ الإنسانيّ بمئات السنين، وطبَّق ذلك عمليًا، وتركه سنّة باقية في أمّته ﷺ، فاستنّ بها خلفاؤه مِنْ بعده وَمَنْ جاء بعدهم.

رابعًا: إنسانيّة النبيّ ﷺ مع الحيوانات

لم تقتصر إنسانيّته ﷺ على التعامل مع الناس فقط، بل شملت حتى الحيوانات، فعاملها معاملة حسنة وأوصى بها، ونهى عن إيذائها بدنيًا ونفسيًا، وترك لنا رسول الله ﷺ نصوصًا شرعيّة نهتدي بها في التعامل مع الحيوان، ومن مظاهر إنسانيّته مع الحيوانات ما يأتي:

١- نَهْيُهُ ﷺ أن تُجعل الحيوانات هدفًا لتعلّم الرماية أو اللهو، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِنَفَرٍ قَدْ نَصَبُوا دَجَاجَةً يَتَرَامَوْنَهَا، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا عَنْهَا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ: "مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَعَنَ مَنْ فَعَلَ هَذَا"[6]، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا"[7].

٢- نَهْيُهُ ﷺ عن صيد اللهو وقتل الحيوان لغير منفعة، فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلَّا سَأَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: "حَقُّهَا أَنْ يَذْبَحَهَا فَيَأْكُلَهَا وَلَا يَقْطَعَ رَأْسَهَا فَيَرْمِيَ بِهِ"[8].

١- رواه البخاريّ، حديث رقم (٣١٦٦).
٢- سورة البقرة، الآية ١٩٥.
٣- رواه ابن ماجة، حديث رقم (٢٨٤٢). والعسيف الأجير، والمراد الأجيرُ على حِفْظِ الدَّوابِ ونحوِه، لا الأجيرُ على القِتالِ.
٤- رواه البخاريّ، حديث رقم (٢٤٧٤).
٥- رواه الطبرانيّ في المعجم الكبير، حديث رقم (٩٧٧).
٦- متَّفق عليه، واللفظ لمسلم.
٧- رواه مسلم، حديث رقم (١٩٥٧).
٨- رواه الحاكم في المستدرك، حديث رقم (٧٥٧٤).

٣- **نَهْيُهُ ﷺ عن إفزاع الحيوانات وتخويفها**، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً[١] مَعَهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمَّرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرُشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا"[٢]، وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا أَضْجَعَ شَاةً يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَهَا وَهُوَ يَحُدُّ شَفْرَتَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَتُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَاتٍ، هَلَّا حَدَدْتَ شَفْرَتَكَ قَبْلَ أَنْ تُضْجِعَهَا"[٣].

٤- **أَمْرُهُ ﷺ بالإحسان إلى الحيوانات في الذبح**، فعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: "إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ"[٤].

٥- **تَرْغِيبُهُ ﷺ في الإحسان إلى الحيوانات وإطعامها وسقيها**، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ"[٥].

فهذه النصوص وغيرها تدلّ على أنّ النبيّ ﷺ كان يرى أنّ الحيوانات كائنات لها شعور وأحاسيس، فهي تجوع وتعطش، وتتعب وتمرض، وتفرح وتحزن، ويطرأ عليها ما يطرأ على الإنسان من أعراض وأحوال؛ لذا دعا ﷺ إلى الإحسان إليها وعدم التعدّي عليها.

أُنَمِّي مَوَاقِفِي وسُلُوكِي

أعتزُّ باتباع رسول الإنسانية سيّدنا محمّد ﷺ، وأتأسّى به في معاملة الناس بالرحمة والرفق واللين، وأسعى إلى نشر تعاليمه السمحة بين الناس؛ لِأُسهم في بناء مجتمعٍ متماسكٍ وقويّ.

١- طائرٌ صغيرٌ.
٢- رواه أبو داود، حديث رقم (٢٦٧٥).
٣- رواه الحاكم في المستدرك، حديث رقم (٧٥٦٣).
٤- رواه مسلم، حديث رقم (١٩٥٥).
٥- متّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ.

أقوّم مُكتسباتي

١- أُبَيِّنُ المقصود بإنسانيّة النبيّ ﷺ.

٢- أُمثّلُ بثلاثة مظاهر لكلٍّ ممّا يأتي:

أ- إنسانيّة النبيّ ﷺ مع عموم الأمّة.

ب- إنسانيّة النبيّ ﷺ مع غير المسلمين حالَ الحرب.

ج- إنسانيّة النبيّ ﷺ مع الحيوانات.

٣- أستدلّ على ما يأتي:

أ- رَفْع النبيّ ﷺ شأن ضعفاء الأمّة.

ب- نهي النبيّ ﷺ عن الاعتداء على المعاهَدِينَ أو على أموالهم.

أبحث:

أبحثُ عن ترجمة الصحابيّ الجليل جُليبيب رضي الله عنه، وأستخلصُ منها مظاهر إنسانيّة النبيّ ﷺ.

التقويم العام

أَحْكُمُ وأُصَوِّبُ:

أضعُ علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة، مع تصويب الخطأ فيما يأتي:

١- ( ) اقتصرت إنسانية النبيّ ﷺ على المسلمين فقط.

٢- ( ) أجاز النبيّ ﷺ اتخاذ الحيوانات هدفًا لتعلّم الرماية أو اللهو.

٣- ( ) اهتمّ النبيّ ﷺ بضعفاء المسلمين، ورفع من شأنهم.

٤- ( ) كان ﷺ إذا سَمِع بكاء الصبيّ وهو في الصلاة، خفّفها وتجوَّز فيها رحمةً بالصبيِّ وأمِّه.

٥- ( ) يُستحبُّ للثلاثة فما فوق تأمير أحدهم في السفر.

٦- ( ) أوّلُ لواءٍ عَقَدَهُ ﷺ لقائدٍ هو لِوَاءُ مُصْعب بن عُمير > في سَرِيَّة سيف البحر.

٧- ( ) كان تعليمه ﷺ للصحابة رضي الله عنهم على نمط واحد.

٨- ( ) أخذ ﷺ بمَشورة سلمان الفارسيّ رضي الله عنه يوم الأحزاب في فكرة حَفْر الخندق.

أتذكّرُ وأجيب:

أ. من صور القيادة في الإسلام.

١- ----------

٢- ----------

ب. من أساليب التعليم النبويّ.

١- ----------

٢- ----------

ج. من مظاهر إنسانية النبيّ ﷺ مع عموم الأمّة.

١- ----------

٢- ----------

أعلّلُ وأُفسّرُ:

١- أهمّية القيادة في السفر.

٢- اهتمام النبيّ ﷺ بتعليم النساء.

٣- استعمال النبيّ ﷺ أسلوب الألغاز.

أُبيِّنُ وأستنتجُ:

١. قال تعالى مُخاطبًا نبيّه ﷺ: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[١].

أ- أذكرُ ثلاثةَ مواقف من السيرة النبويّة تدلّ على تواضع النبيّ ﷺ.

- _____

- _____

- _____

ب- أستنتجُ أثر سمة التواضع في صناعة القائد.

_____

_____

٢. عَنْ عَائِشَةَ > قَالَتْ: أَتَتْهَا بَرِيرَةُ تَسْأَلُهَا فِي كِتَابَتِهَا فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتِ أَعْطَيْتُ أَهْلَكِ وَيَكُونُ الوَلاَءُ لِي، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَكَرَتْهُ ذَلِكَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "ابْتَاعِيهَا، فَأَعْتِقِيهَا، فَإِنَّمَا الوَلاَءُ لِمَنْ أَعْتَقَ" ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ، مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَلَيْسَ لَهُ، وَإِنِ اشْتَرَطَ مِائَةَ شَرْطٍ"[٢].

أ- أُبيِّنُ الأسلوب التعليميّ الذي دلّ عليه الحديث.

_____

ب- أستنتجُ أثر هذا الأسلوب في نفوس المتعلّمين.

_____

_____

أستثمرُ وأُوظّفُ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الوَسَطِ، وَقَالَ: "هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ -أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ- وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا"[٣].

١- سورة الشعراء، الآية ٢١٥.
٢- متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.
٣- رواه البخاريّ، حديث رقم (٦٤١٧).

أقرأ الحديث بتمعّن وأُجيب عن الآتي:

- أَرْسُمُ الشكل الذي وُصِفَ في الحديث.

- أُبيّن الأسلوب التعليمي النبويّ المستعمل في الحديث.

- أُوَضح أثر هذا الأسلوب في نفوس المتعلّمين.

أتدرّب على حلّ المشكلات:

سافرتُ مع زملائي في عطلة الصيف، وفي أثناء الرحلة وقعت بعض المشكلات بيننا بسبب تعدّد وجهات النظر، فظهر الخلاف بيننا وبدأ بعضنا يقاطع بعضًا، وأصبحت الرحلة مملّة فاستعجل بعضنا العودة وبقي بعضنا الآخر.

أ- أتوقّع أسباب الخلاف الذي وقع في هذه الرحلة.

ب- أقترح الحلّ المناسب الذي كان سيحدّ من هذا الخلاف.

ج- أبيّن المخاطر التي قد تنجم عن بعض هذه المواقف.

الوحدة الرابعة

النبيّ الخاتم ﷺ

محتويات الوحدة وأهدافها العامّة

❖ محتويات الوحدة:

- من أوصاف النبيّ ﷺ وصحابته رضي الله عنهم في القرآن الكريم (سورة الفتح ٢٨-٢٩) (درس التلاوة ٢).
- إكمال الدين ووفاة النبيّ ﷺ.
- من وصايا النبيّ ﷺ لأمّته.
- واجبنا تجاه النبيّ ﷺ.

❖ أهداف الوحدة:

يتوقّع من المتعلّم في نهاية هذه الوحدة أن:

- يَتْلوَ آياتٍ من القرآن الكريم تلاوةً صحيحةً، ويعرف معاني مُفرداتها وموضوعاتها وما تُرشد إليه، ويحفظ تلك الآياتِ، ويستدلّ بها ويستنتج منها.
- يعْرِفَ المقصود بإكمال الدِّين، ويُبَرْهِنَ على كمالِ دِينِ الله عزّ وجلّ وشَرْعِهِ، ويُبيّن أنّ حجّة الوداع دليلٌ على قُرْب أَجَلِ رسول الله ﷺ، ويَعْرِضَ أهمّ أحْداثِ مَرَضِ النبيّ ﷺ ووفاتِهِ، ويستدلّ عليها ويستنتج منها.
- يَعْرِفَ مفهوم الوصيّة، ويُبيِّن أهميّة وصايا النبيّ ﷺ في الإسلام، ويُمثّل لبعضها، ويستدلّ عليها ويستنتج منها، ويسعى إلى تطبيقها في واقع حياته.
- يَعْرِفَ معاملة الصحابة رضي الله عنهم للنبيّ ﷺ، ويعدّد أهمَّ حقوق النبيّ ﷺ على الأمّة، ويمثّل لأهم ثمار وفاء الأمّة بحقوق النبيّ ﷺ، ويُعلّل ذلك ويستدلّ عليه ويستنتجه، ويسعى إلى تطبيقه في واقع حياته.

الدرس الأول:

من أوصاف النبيّ ﷺ وصحابته رضي الله عنهم في القرآن الكريم

(سورة الفتح، ٢٨-٢٩) (درس التلاوة ٢)

سورةُ الفتح هي السورة الثامنة والأربعون في ترتيب المصحف الشريف، وهي سورةٌ مدنيّة نزلت بعد صلح الحديبية في السنة السادسة من هجرة النبيّ ﷺ، وجاءت فيها بشارة للمسلمين، وسلوى للمؤمنين، بعد حزن اعتراهم بسبب صدّهم عن الاعتمار، فأتى فيها الوعد بتعاقب الفتوحات، والثناء على المؤمنين.

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد نهاية الدّرس أن:

- يَتْلُوَ آيات السورة تلاوة صحيحة.
- يُوَضِّحَ معاني غريب المفردات الواردة في الآيات.
- يُبَيِّنَ موضوعات الآيات.
- يَحْفَظَ الآيتين ٢٨-٢٩.

معاني المفردات الواردة في الآيات [1]:

- ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾: على جَميع الأَدْيان المُخالِفة لَهُ.
- ﴿ سِيمَاهُمْ ﴾: عَلامَتهم.
- ﴿ مَثَلُهُمْ ﴾: صِفتهم.
- ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾: الشطء، صغير النَبْت والشجر.
- ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾: فقوَّاهُ وأَعانَهُ.
- ﴿ فَٱسْتَغْلَظَ ﴾: شبَّ، وطَال، وقَوِيَ.
- ﴿ فَٱسْتَوَىٰ ﴾: فاسْتَقَامَ.
- ﴿ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾: على أُصوله، جَمْع سَاق.
- ﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾: لِحُسْنِه واستوائه واكتماله، فمثله مِثْل الصَّحابَة رضي الله عنهم؛ لأنّهم بدؤوا في قِلَّة وَضَعْف فَكَثُرُوا وَقَوُوا عَلَى أَحْسَن الْوُجُوه.
- ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾: لِيُغْضِبَ بهم المُشْركين.
- ﴿ مِنْهُم ﴾: الصَّحابَة، وَمِنْ لِبَيَان الْجِنْس لَا لِلتَّبْعِيض؛ لِأَنَّهُمْ كُلّهمْ بِالصِّفَةِ الْمَذْكُورَة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

١- من تفسير الجلالين وغيره.

ما تُرشد إليه الآيات:

- وعْدُ الله تعالى بتمكين الإسلام، وعلّوه على الأديان والأُمَم مهما كثُر الأعداء.
- تشريفُ الله تعالى مقام نبيّه ﷺ بذكر اسمه، والتنويه بفضله وفضل أصحابه ﷺ.
- جَمْعُ صحابة رسول الله ﷺ لصفتي الرحمة والشدّة دليلٌ على أصالة حِكمتهم، وقوّة رأيهم، وصدق اتباعهم.
- توطينُ حسن الظنّ بالله تعالى في نفوس المؤمنين، والثقة بوعده ولو ضعُفت معايير النصر.
- أثرُ ضرب المثال المحسوس في تقريب المعنى؛ لتعزيز التفاؤل، والتزام الصبر والرّضا.
- استحضارُ الحياة الباقية الأبديّة في دار الخلود سبيلُ الثّبات على الإيمان.

أتذكّر:

أحكام لفظ الجلالة

قال الإمام ابن الجزريّ ~ في بيان حُكْم التفخيم في لفظ الجلالة (الله):

وَفَخِّمِ اللَّامَ مِنْ اسْمِ اللهِ عَنْ فَتْحٍ اَوْ ضَمٍ كَعَبْدُاللهِ

ذُكِرت في النظم حالتا اللام المفخّمة في لفظ الجلالة (الله) إذا كان قبلها فتحٌ أو ضمّ، وإلَّا فاللام في لفظ الجلالة (الله) تكون:

١- مفخمة:

والتفخيمُ **لغةً**: التسمين والتغليظ. **واصطلاحًا**: الإتيان بالحرف غليظًا.

حالات اللام المفخّمة في لفظ الجلالة (الله)

- إذا سَبَقَهَا حرف مفتوح الحركة؛ كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.
- إذا سَبَقَهَا حرف مضموم الحركة؛ كقوله تعالى: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾.

أُثري تعلّماتي:

- إذا جاء لفظ الجلالة في بداية الكلام، فإنّ لامه تكون مُفخّمة دائمًا، كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

٢- مرقّقة:

والترقيقُ لغةً: التنحيف. **واصطلاحًا:** نُحُولٌ يدخل على صوت الحرف عند النّطق به.

وتُرقّق اللام في لفظ الجلالة (الله) إذا كان قبلها كسر، أو سبقها حرف ساكن ما قبله مكسور.

حالات ترقيق اللام في لفظ الجلالة (اللّه):

- إذا سَبَقَهَا حرف مكسور كسرًا أصليًّا، مثل: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾، و ﴿ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾.
- إذا سَبَقَهَا حرف ساكن، وما قبله مكسور، مثل: ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾.
- إذا سَبَقَهَا كسرٌ عارض، مثل: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ كما في لفظ الجلالة في الآية الثّانية حال الوصل.

أُثري تعلّماتي:

- إذا أُضيفت الميم إلى لفظ الجلالة (اللّهم)، ولم يسبقه حرفٌ مكسورٌ، فإنّه يكون مُفخّمًا؛ كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ [سورة الأنفال، الآية ٣٢]، وأمّا إذا سَبَقَهُ حرفٌ مكسورٌ كسْرًا أصليًّا، فإنّه يُرقّق؛ كقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [سورة الزمر، الآية ٤٦].

أقوّم مُكتسباتي

١- أقرأُ قراءةَ تسميع من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾.

٢- أُوضّحُ معنى المفردات الآتية:

سِيمَاهُمْ: ---------- فَآزَرَهُ: ----------

فَاسْتَوَى: ---------- يُعْجِبِ الزُّرَّاعَ: ----------

٣- أذكرُ ثلاثة أمور تُرشد إليها الآيات الكريمات:

أ- ----------

ب- ----------

ج- ----------

٤- أستخرجُ من الآيات الكريمة السابقة لفظ الجلالة وأُصنّفه حسب الجدول الآتي:

الحالة	مثالها
لفظ الجلالة مُفخمًا	----------
لفظ الجلالة مُرقّقًا	----------

الدرس الثاني: إكْمالُ الدِّين ووفاةُ النبيّ ﷺ

كانت حجّةُ الوداع الحجّة الأولى والأخيرة التي أدّاها رسولُ الله ﷺ بعد هِجْرته، وفي جبل عرفات ألقى ﷺ خُطْبته الشهيرة، التي رسَّخَ فيها دعائم السِّلم والسَّلام ومبادئ الرحمة والإنسانيّة، وما انتقل النبيّ ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلّا بعد أن أدّى الأمانة، وبلّغ الرسالة، ونَصَحَ الأُمّة، بأنْ تركها على المحجّة البيضاء والطريق الواضحة.

فما مفهوم إكمال الدِّين؟ وما ارتباطُ حجّة الوداع بوفاة النبيّ ﷺ؟ وما أَثَرُ وفاةِ النبيّ ﷺ في الأُمّة؟

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد نهاية الدّرس أن:

- يُوضّح مفهوم إكمال الدِّين.
- يُبيّن أنّ حجّة الوداع دليلٌ على قُرْب أَجَلِ رسول الله ﷺ.
- يُبَرْهِنَ على كمال دين الله ﷻ وشَرْعه.
- يَعْرِضَ أحْداثَ مَرَضِ النبيّ ﷺ ووفاته.
- يُعبِّرُ عن اعتزازه بانتمائه إلى دين الإسلام، ناشرًا تعاليمه السَّمْحة، مُقْتَدِيًا برسولنا الكريم ﷺ.

أقرأ وأتفكّر:

- **قال تعالى:** ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [سورة المائدة، الآية ٣].
- **عَنْ أَنَس بن مالك** رضي الله عنه **قَالَ:** "لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي قَدِمَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ" [رواه أحمد، حديث رقم (١٣٨٣٠)].

إيضاحُ المفردات:

- **أتْمَمْتُ:** أكْمَلْتُ.
- **نِعْمَتي:** فَضْلي وإحْساني.
- **رَضيتُ لَكُمُ:** اخْتَرْتُهُ لكم.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- بيّن المقصودَ بإكمال الدِّين.
- ما النعمةُ التي رَضِيَهَا اللهُ ﷻ للمسلمين؟
- صِفْ أَثَرَ وفاة رسول الله ﷺ في نفوس الصحابة رضي الله عنهم.

❖ أَبني تعلّماتي:

أوّلًا: مفهومُ إكمال الدين

الإكْمالُ والكَمَالُ التَّمَامُ، يُقال: أَكْمَلَ الشَّيْءَ أيْ أَتَمَّهُ.[1]

والمرادُ بإكمال الدّين أنّ الدِّين تامٌّ لا نقص فيه ولا يحتاجُ إلى زيادةٍ، ولا يتبدّلُ ولا يتغيّرُ إلى يوم القيامة.

١- وفيه ثَلَاثُ لُغَاتٍ: كَمَلَ وكَمِلَ وكَمُلَ، والكسرُ أردؤها. يُنظر: الفارابيّ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٨١٣/٥).

ثانيًا: حجّةُ الوداع وقُربُ وفاةِ النبيّ ﷺ

حَجَّ النبيُّ ﷺ حجّةً واحدةً[1]، وهي حجّة الوداع في العام العاشر من الهجرة النبويّة، وكانت علامةً على قُرب أجَلِه ﷺ، فما عاش بعدها ﷺ إلّا واحدًا وثمانين يَوْمًا، وفيها أنزل اللهُ ﷻ عليه قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[2]، قال عمر بن الخطّاب ﷺ: "إِنِّي لَأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ، فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ"[3]، وقيل إنّ عمر بن الخطّاب ﷺ بكَى حين نزلتْ هذه الآية، فقال له النبيّ ﷺ: "ما يُبْكِيكَ؟ قال: أبكاني أنّا كنّا في زيادة من ديننا، فأمّا إذْ كَمُلَ، فإنّه لم يَكْمُلْ شيءٌ إلا نَقَصَ، فقال: صَدَقْتَ"[4]، وعن ابن عمر ﷺ قال: "كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَلاَ نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ..."[5]. قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "كَأَنَّهُ شَيْءٌ ذَكَرَهُ النبيّ ﷺ، فَتَحَدَّثُوا به، وما فَهِمُوا أنّ المُراد بالوداع وَدَاعُ النبيّ ﷺ، حتّى وَقَعَتْ وفاتُهُ ﷺ بعْدها بِقليلٍ فعرَفُوا المُراد"[6].

> **إضاءة:**
> مِنْ أسماء حجّة الوداع: "حجّة الإسلام" و "حجّة البَلاغ" و "حجّة التَّمام والكَمال".
> شرح الزرقانيّ على المواهب اللّدنيّة بالمِنَح المحمّديّة (٤/١٤١-١٤٢)

وفي حجّة الوداع دلائلُ ومُؤشّرات تَدُلُّ على قُرْب أَجَلِ رسول الله ﷺ وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، منها ما رواه جابر ﷺ قال: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ"[7]، وفي رواية: "لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا"[8]، قال الإمام النوويّ رَحِمَهُ اللهُ: "فيه إشارةٌ إلى توديعهم وإعْلامهم بقُرْب وفاته ﷺ، وحثّهم على الاعتناء بالأخذ عنه، وانْتِهَاز الفُرْصة من ملازمته، وتعلّم أمور الدِّين، وبهذا سُمّيت حجّة الوداع"[9].

وقد شَهِدَ مع النبيّ ﷺ في حجّة الوداع قُرَابَة مائة ألفٍ من الصحابة ﷺ، وَوَصَفَ جابر بن عبد الله ﷺ كثرة من حجّوا مع النبيّ ﷺ حجّةَ الوداع، فقال: "...فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ، نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ، مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ..."[10].

١- روى مسلم في صحيحه، حديث رقم (١٢٥٣) عن قتادة قال: "سألتُ أنسًا، كم حَجّ رسول الله ﷺ؟ قال: حجّةً واحدةً، واعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرٍ".
٢- سورة المائدة، الآية ٣.
٣- متّفق عليه، واللفظ لمسلم.
٤- رواه الطبريّ في تفسيره (٩/٥١٩/ ١١٠٨٣).
٥- رواه البخاريّ، حديث رقم (٤٤٠٢).
٦- فتح الباري شرح صحيح البخاريّ (٨/١٠٧).
٧- رواه مسلم، حديث رقم (١٢٩٧).
٨- رواه النسائيّ في السنن الكبرى، حديث رقم (٤٠٠٢).
٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج (٩/٤٥).
١٠- رواه مسلم، حديث رقم (١٢١٨).

نشاط ١: - **أُمثّلُ** لمبدأين من المبادئِ الساميّة التي تضمّنتها خطبة حجّة الوداع.

أُثري تعلّماتي:

عَنْ عَائِشَةَ < قَالَتْ: "كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ، لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي، مَا تُخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا، فَقَالَ: **"مَرْحَبًا بِابْنَتِي"** ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسِّرَارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ؟ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، سَأَلْتُهَا مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ أُفْشِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سِرَّهُ، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكِ، بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ، لَمَا حَدَّثْتِنِي مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: أَمَّا الْآنَ، فَنَعَمْ، أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنِّي لَا أُرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي، فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ. قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتَ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ فَقَالَ: **"يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟"**، قَالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتَ". متّفق عليه، واللفظ لمسلم

ثالثًا: كَمَالُ الدِّين وتَمَامُ النِّعْمة

أكبرُ نِعَمِ الله تعالى على هذه الأُمَّة أنْ أكمل لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دينٍ غيره، ولا إلى نبيّ غير نبيّهم ﷺ، فلا حَلَال إلا ما أحلّه، ولا حَرَام إلا ما حرّمه، ولا دين إلا ما شَرَعَهُ.

ودِينُ الإسلام هو الدِّين الذي أحبّهُ الله ورَضِيَهُ، وبعَثَ به أفضل رُسُلِه الكِرَام، وأنزل به أشرف كُتُبه، وهو دِينٌ شامِلٌ ومُتَكامِلٌ، يشتملُ على المبادئ العادلة، والأخلاق الفاضلة، والقِيَم الكاملة، ونُصُوصُه الشَّرْعِيَّة تستوعبُ كلّ الحالات والاحتياجات، وتتواكبُ مع جميع النوازل والمُسْتَجِدّات، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: **"قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا**

إضاءة:

قال الإمام ابن القيّم رَحِمَهُ اللهُ في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: "تأمّل كَيْفَ وَصَفَ الدِّينَ الذي اخْتَارَهُ لَهُم بالكمال، وَالنِّعْمَةَ الَّتي أَسْبَغها عَلَيْهِم بالتّمام؛ إيذانًا في الدّين بأَنَّهُ لَا نَقْص فيه وَلَا عَيْب وَلَا خَلَل، وَلَا شَيْء خَارِجًا عَن الْحِكْمَة بوَجْه، بل هُوَ الْكَامل في حُسْنه وجلالته، وَوصف النِّعْمَة بالتَّمام إيذانًا بدوامها واتّصالها، وَأَنَّه لَا يَسْلبهم إيَّاهَا بعد إذْ أعطاهُمُوهَا بل يُتمّهَا لَهُم بالدوام في هَذه الدَّار وَفي دَار الْقَرار".

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (ص ٣٠٢)

١- سورة النحل، الآية ٨٩.

كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ..."[1]، وهو دِينٌ عَالَمِيٌّ ثابِتٌ خالِدٌ مَحْفوظٌ بِحِفْظ الله ﷻ إلى يوم القيامة.

رابعًا: مَرَضُ النبيّ ﷺ ووفاتُهُ

١- مرضه ﷺ:

بعد رُجُوع رسولِ الله ﷺ من حجّة الوداع، وفي أواخر شهر صفر (١١ هـ)، خرج ﷺ إلى البقيع في جَوْفِ الليل، فاستغفر لأصحابه ثم رَجَعَ إلى أهله، فلمّا أصبح ابتدأ به الوَجَع، وكان ابتداءُ مَرَضه ﷺ في بيت ميمونة > ، فلمّا اشتدّ به استأذن زوجاته أن يُمرَّض في بيت عائشة > ، فأذِنَّ له، فخرج ﷺ إلى بيت عائشة > ، ورِجْلاه تخطّان في الأرض من شدّة المرض، يُساعده كلٌّ من عليّ بن أبي طالب والفَضْل بن عبّاس ﷺ.

مَكَثَ النبيّ ﷺ أيّامًا والوَجَعُ لا يُفارقه، وقبل وفاته ﷺ بأيّام، أَخْبَرَ أصحابَه بقُرْبِ أَجَلِه ﷺ إشارةً وتَلْميحًا، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: "خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللهِ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ؟ إِنْ يَكُنِ اللهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ العَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا..."[2].

ولمّا اشتدّ المَرَضُ برَسُولِ الله ﷺ، قالَتْ ابنته فاطِمَةُ > : وَا كَرْبَ أَبَتَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكِ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا، الْمُوَافَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[3].

٢- وفاته ﷺ:

وفي ضحى يوم الاثنين، الثاني عشر من ربيع الأوّل من السنة الحادية عشرة للهجرة النبويّة توفّي رسول الله ﷺ، وهو في بيت أُمِّ المؤمنين عائشة > ، واضعًا رأسه الشريف على صدرها > .

قالت أمّنا عائشة > ، وهي تَصِفُ آخر لحظاته ﷺ: "إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَيَّنْتُهُ، فَأَمَرَّهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي المَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى، حَتَّى قُبِضَ، وَمَالَتْ يَدُهُ"[4].

وعنها > قالت: "قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَأْسُهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، قَالَتْ: فَلَمَّا خَرَجَتْ نَفْسُهُ، لَمْ أَجِدْ رِيحًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْهَا"[5].

١- رواه ابن ماجه، حديث رقم (٤٣).
٢- رواه البخاريّ، حديث رقم (٤٦٦).
٣- رواه ابن ماجه، حديث رقم (١٦٢٩).
٤- رواه البخاريّ، حديث رقم (٤٤٤٩).
٥- رواه أحمد، حديث رقم (٢٤٩٠٥).

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: "لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ -عَلَيْهَا السَّلاَمُ-: وَاكَرْبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: "لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهْ، مَنْ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ، يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ، فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ -عَلَيْهَا السَّلاَمُ-: يَا أَنَسُ، أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ التُّرَابَ"[1].

وعن عَائِشَةَ > : "أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ﷺ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ[2]، حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ المَسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَتَيَمَّمَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُغَشًّى بِثَوْبِ حِبَرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللهِ لاَ يَجْمَعُ اللهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ، أَمَّا المَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ، فَقَدْ مُتَّهَا. قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[3] وَقَالَ: وَاللهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الآيَةَ حَتَّى تَلاَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا. فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ: وَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلاَهَا، فَعَقِرْتُ حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلاَيَ، وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلاَهَا، عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ"[4].

إضاءة:

عَنْ أَنَسٍ > قَالَ: "قَالَ أَبُو بَكْرٍ > ، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالاَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لاَ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى البُكَاءِ، فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ مَعَهَا". رواه مسلم، حديث رقم (٢٤٥٤)

وقد شارك في تغسيله ﷺ عليّ بن أبي طالب، والعبّاس بن عبد المطّلب، والفضل بن العبّاس، وقُثَم بن العبّاس، وصالح مولى رسول الله ﷺ، فغسّلوه وعليه قميصه، يَصُبُّون الماء فوق القميص، ويدْلكونه بالقميص دون أيديهم[5]، ثُمَّ كفّنوه في ثلاثة أثواب بيض من قُطْن.

ثُمَّ اختلف الصحابةُ ﷺ في مكان دفنه ﷺ، فسألوا أبا بكر الصدّيق ﷺ أين يُدْفَنُ رسول الله ﷺ؟ فقال: "في المَكَانِ الَّذِي قَبَضَ اللهُ فِيهِ رُوحَهُ"[6]، فرُفِعَ فراشُ رسولِ الله ﷺ الذي تُوفِّيَ عليه، ثم حُفِرَ له تحته، ثُمّ

١- رواه البخاريّ، حديث رقم (٤٤٦٢).
٢- موضعٌ في عوالي المدينة.
٣- سورة آل عمران، الآية ١٤٤.
٤- رواه البخاريّ، حديث رقم (٤٤٥٢ و٤٤٥٤).
٥- رواه أبو داود، حديث رقم (٣١٤١).
٦- أخرجه النسائيّ في السنن الكبرى، حديث رقم (٧٠٨٤).

دَخَلَ الناسُ حُجْرته أَرْسَالًا؛ عشرة فعشرة، يُصَلُّون عليه ﷺ ولا يَؤُمّهم أحد، وصلّى عليه أوّلًا أهلُ عشيرته، ثُمّ المهاجرون، ثُمّ الأنصار، ثُمّ النساء، ثُمّ الصبيان.

قال حسّانُ بن ثابت رضي الله عنه يبكي رسولَ الله ﷺ، ويَصِفُ حالَ الصحابة رضي الله عنهم وهم يدفنون النبيّ ﷺ:

لـقد غَيّبـوا حِلْمًا وعِلْمًا ورَحْمَةً * * * عَشِـيَّـةَ عَـلَّوْهُ الثَّـرَى، لا يُـوَسَّـدُ

وَرَاحُوا بـحُـزْنٍ لـيس فيهِمْ نَبِيُّهُمْ * * * وَقَـدْ وَهَنَتْ منهُمْ ظُـهـورٌ وأعضُـدُ

يُبَكُونَ مَنْ تَبْكي السماواتُ يومَهُ * * * ومن قدْ بَكَتْهُ الأرضُ فالناسُ أكْمَدُ

وهـلْ عَـدَلَتْ يـومًا رَزِيَّـةُ هَـالِكٍ * * * رزيَّـةَ يـومٍ مـاتَ فيـهِ مُحمّدُ[1]

أُنَمّي مَواقِفي وسُلُوكي

أُؤْمِنُ أنّ دينَ الإسلامِ كاملٌ تامٌّ، لا نَقْصَ فيه ولا يحتاجُ إلى زيادة، وأنّ نبيّنا محمّدًا ﷺ قد بَلَّغَ رسالة ربّه، فلم يترك شيئًا من أمور الدِّين إلا بيّنه إجمالًا وتفصيلًا، وأستشعرُ ببالغ الأَسَى والحُزْن آخر لحظاته ﷺ، وانتقالِ روحه الطاهرة الشريفة إلى بارئِها عزّ وجلّ.

أقوِّم مُكتسباتي

١- أُوضّحُ مفهومَ إكمال الدِّين.

٢- أُبيِّنُ قُرْبَ أَجَلِ رسول الله ﷺ من أحداث حجّة الوداع.

٣- أَستدلُّ على كمالِ دينِ الله عزّ وجلّ وشرعه.

٤- أَصِفُ حَدَثَ مَرَضِ النبيّ ﷺ ووفاته.

٥- أعبِّرُ عن اعتزازي بانتمائي إلى دين الإسلام، مقترحًا خطّة لنشر تعاليمه، ومبيّنًا جوانب الاقتداء برسولنا الكريم ﷺ في ذلك.

٦- أستنتجُ أَثَرَ وفاة رسول الله ﷺ في نفوس المسلمين.

أبحث:

أكتبُ بحثًا مختصرًا أَجْمَعُ فيه بعض النصوص من القرآن الكريم والسنّة النبويّة التي تتعلّقُ بوفاة النبيّ ﷺ.

١- سيرة ابن هشام (٦٦٧/٢).

الدرس الثالث: من وصايا النبيّ ﷺ لأُمّته

كان النبيُّ ﷺ رحيمًا بأُمّته، رؤوفًا بهم، عزيزًا عليه عَنَتُهم، باخعًا نفسَه عليهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1]. ومن هذا المنطلق فَلَمْ يَعْلَمِ النبيُّ ﷺ خيرًا إلّا حثّ أمَّته عليه، ولَمْ يَعْلَمْ شرًّا إلّا حذّرهم منه، فجاءت وصايا النبيِّ ﷺ شاملةً لما فيه خير العباد في الدنيا والآخرة.

فما مفهوم الوصايا النبويّة؟ وما أهميّتها؟ وما أبرز وصايا النبيّ ﷺ؟

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد نهاية الدّرس أن:

- يُوضّح مفهوم الوصيّة.
- يُبيِّن أهميّة وصايا النبيّ ﷺ في الإسلام.
- يُمَثّل لبعض وصايا النبيّ ﷺ، مستدلًّا عليها.
- يَتَمَثّل وصايا النبيّ ﷺ في حياته اليوميّة ويدعو إليها.

أقرأ وأتفكّر:

- **قال الله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [سورة النساء، الآية ١٣١].
- **وعن أبي هريرة** رضي الله عنه **أنَّ رَجُلًا قالَ للنَّبيِّ ﷺ: أوْصِني، قالَ: "لا تَغْضَبْ. فَرَدَّدَ مِرارًا، قالَ: لا تَغْضَبْ"**

[رواه البخاري، حديث رقم (٦١١٦)].

إيضاحُ المفردات:

- **وَصَّيْنَا:** عَهِدنا إليهم.
- **أُوتُوا الْكِتَابَ:** اليهود والنصارى.
- **لا تَغْضَبْ:** ابتعد عن أسباب الغضب ولا تُنْفِذْ غضبك.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- عَلامَ تدلُّ وصيّة الله تعالى عبادَه بالتقوى؟
- مثِّل لثلاثة من مظاهر تقوى الله تعالى.
- استنتج الحكمة من توصية النبيّ ﷺ للرجل بعدم الغضب.

❖ أَبني تعلّماتي:

أوّلًا: مفهوم الوصيّة

لغةً: يقال: أَوْصَاه إيصاءً، ووَصّاهُ تَوصِيةً إذا عَهِدَ إليه[2]، والوصيةُ ما يُوصى به، وجَمْعُها: وَصَايَا، ويقال: وصّى إليه وله بشيءٍ: جعله له[3]، وتُطلق الوصيّة على المُوصَى به أيضًا[4].

واصطلاحًا: الإيصاءُ أمْرٌ أوْ نَهْيٌ يَتَعَلَّقُ بِصَلاحِ المُخاطَبِ خصوصا أو عموما، وفي فَوْتِهِ ضُرٌّ[1].

١- سورة التوبة، الآية ١٢٨.
٢- تاج العروس (٢٠٨/٤٠)
٣- المعجم الوسيط (٢/ ١٠٣٨).
٤- تاج العروس (٢٠٨/٤٠).

فائدة:

الوَصيَّةُ أبْلَغُ من مُطْلَقِ أمْرٍ ونَهْيٍ فَلا تُطْلَقُ إلّا في حَيْثُ يخافُ الفَواتَ:

-إمّا بالنِّسْبَةِ للْمُوصي؛ ولذلك كَثُرَ الإيصاءُ عِنْدَ تَوَقُّعِ المَوْتِ كما في قَوْلِه تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾ [سورة البقرة، الآية ١٣٣].

- وإمّا بالنِّسْبَةِ إلى المُوصَى كالوَصيَّةِ عِنْدَ السَّفَرِ في حَديثِ مُعاذٍ حينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْيَمَنِ كانَ آخِرَ ما أوْصاني رَسُولُ اللهِ حينَ وضَعْتُ رِجْلي في الغَرْزِ أنْ قالَ: حَسِّنْ خُلُقَكَ لِلنّاسِ.

التحرير والتنوير (١/٧٢٧) بتصرّف يسير

نشاط ١: - **أفرّقُ** بين مفهوم الوصيّة الوارد في الدرس والوصيّة الواردة في الفقه الإسلاميّ.

ثانيًا: أهميّة الوصيّة النبويّة ومكانتها

الوصيّة تكون نتيجة محبّة وشفقة ونصْح؛ ولذلك صدّر النبيّ ﷺ وصيّته لمعاذ رضي الله عنه بتصريحه بمحبّته له، فعَنِ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ مُعَاذٍ، فَقَالَ: "يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ"، فَقَالَ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: "يَا مُعَاذُ، أُوصِيكَ أَنْ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أن تقول: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"[٢]، وقد وصف الله تعالى نبيّه ﷺ بأنّه: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣] ومن هنا أوصى النبيّ ﷺ بعض الناس خاصّة، وأوصى الأمّة عمومًا، وهذه الوصايا فيها التوجيه والإرشاد وتحقيق المصلحة بجلب نفعٍ أو دفع ضرٍ.

وكانت عناية النبيّ ﷺ بالوصايا في أُخريات حياته أكثر من ذي قبل، فخطبة حجّة الوداع على سبيل المثال كثرت فيها الوصايا النبويّة؛ وذلك لِعِلْمِ النبيّ ﷺ بدنوّ أجله.

وقد أدرك الصحابة رضي الله عنهم أهميّة وصايا النبيّ ﷺ فكانوا يستوصونه، كما في عدد من الأحاديث التي فيها التصريح بقول الصحابي: (أَوْصِني)، وبعضُها بغير صيغة الوصيّة.

وممّا تمتاز به وصايا النبيّ ﷺ أنها ذات ألفاظ قليلة، يحفظها من يسمعها، وتدلُّ على المراد مباشرة بكلِّ وضوح؛ وهذا من بلاغة النبيّ ﷺ فإنّه أُوتي جَوَامِعَ الكَلِم.

نشاط ٢: - **أذكرُ** سببين من الأسباب التي جعلت الصحابة رضي الله عنهم يطلبون الوصيّة من النبيّ ﷺ.

١- التحرير والتنوير (١/٧٢٧).
٢- رواه ابن حبّان، حديث رقم (٢٠٢٠).
٣- سورة التوبة، الآية ١٢٨.

ثالثًا: نماذج من الوصايا النبويّة:

جاءت وصايا النبيِّ ﷺ متنوّعةً، فمنها ما يتعلّق بأفراد المجتمع كالنساء والأطفال والشيوخ، وأهل العلم، وأهل الذمّة، ومنها وصايا اختصّت بفئة عمريّة معيّنة كالشباب، كما في توجيهات النبيّ ﷺ لمعاذ بن جبل وعبد الله بن عباس وغيرهم رضي الله عنهم، ومنها وصايا تتعلّق بحال الحرب، ومنها وصايا تعلّقت بكتاب الله وسنّته ﷺ، إلى غير ذلك من النماذج، ومنها:

١- الوصيّة بالصلاة: عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان آخرُ كلامِ رسولِ اللهِ ﷺ "الصَّلاةَ الصَّلاةَ، اتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ"[١]، ويدلّ على شدّة أهميّة الصلاة في حياة النبيّ ﷺ الرواية الأخرى للحديث إذْ قال أَنَسٌ رضي الله عنه: كَانَتْ عَامَّةُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: "الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ". حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُغَرْغِرُ بِهَا صَدْرُهُ، وَمَا يَكَادُ يفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ [٢].

٢- الوصيّة بالاعتصام بالكتاب والسنّة: روى جعفر الصادق رحمه الله عن أبيه محمد الباقر رحمه الله عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه صفة حجّة النبيّ ﷺ وفيه: قول النبيّ ﷺ "...وقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ ما لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ به؛ كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَما أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قالوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ..."[٣]، وفي حديث آخر ذكر النبيّ ﷺ الكتاب والسنّة معًا فقال: "تركتُ فيكم أَمْرَيْنِ لن تَضِلُّوا ما تَمَسَّكْتُمْ بهما: كتابَ اللهِ وسُنَّةَ نبيِّه ﷺ"[٤].

٣- الوصيّة بآل بيت النبيّ ﷺ: عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: "قَامَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا [٥] بيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عليه، ووَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قالَ: أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فإنَّما أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُما كِتَابُ اللهِ، فيه الهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا به، فَحَثَّ علَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أَهْلِ بَيْتِي"[٦].

٤- الوصيّة بالأنصار: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "مَرَّ أبو بَكْرٍ والعَبَّاسُ رضي الله عنه بمَجْلِسٍ مِن مَجَالِسِ الأنْصَارِ وهُمْ يَبْكُونَ، فَقالَ: ما يُبْكِيكُمْ؟ قالوا: ذَكَرْنَا مَجْلِسَ النبيِّ ﷺ مِنَّا، فَدَخَلَ علَى النبيِّ ﷺ فأخْبَرَهُ بذلكَ، قالَ: فَخَرَجَ النبيُّ ﷺ وقدْ عَصَبَ علَى رَأْسِهِ حَاشِيَةَ بُرْدٍ، قالَ: فَصَعِدَ المِنْبَرَ، ولَمْ يَصْعَدْهُ بَعْدَ ذلكَ اليَومِ، فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عليه، ثُمَّ قالَ: أُوصِيكُمْ بالأنْصَارِ، فإنَّهُمْ كَرِشِي وعَيْبَتِي[٧]، وقدْ قَضَوُا الذي عليهم، وبَقِيَ الذي لهمْ، فَاقْبَلُوا مِن مُحْسِنِهِمْ، وتَجَاوَزُوا عن مُسِيئِهِمْ"[٨].

١- رواه أحمد، حديث رقم (٥٨٥).
٢- رواه أحمد، حديث رقم (١٢١٦٩).
٣- رواه مسلم، حديث رقم (١٢١٨).
٤- رواه مالك في الموطأ، حديث رقم (٣).
٥- موضع بين مكّة والمدينة. النهاية في غريب الحديث (٨١/٢).
٦- رواه مسلم، حديث رقم (٢٤٠٨).
٧- أي خاصّتي وموضع سِرّي. النهاية في غريب الحديث (٣٢٧/٣).
٨- رواه البخاريّ، حديث رقم (٣٧٩٩)

٥- **الوصيّة بالنساء:** فعن عمرو بن الأحوص ﷺ أنّ النبيَّ ﷺ قال: "أَلاَ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، ...أَلاَ إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلاَ يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلاَ وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ"[١].

٦- **الوصيّة باجتناب البدع والمُحْدَثات:** عن العرباض بن سارية ﷺ قال: "وَعَظَنَا رسولُ اللهِ ﷺ يومًا بعد صلاةِ الغداةِ موعظةً بليغةً ذرفَتْ منها العيونُ ووجلتْ منها القلوبُ، فقال رجلٌ: إنَّ هذه موعظةُ مُودِّعٍ فماذا تعهد إلينا يا رسولَ اللهِ؟ قال: "أوصيكم بتقوى اللهِ، والسمعِ والطاعةِ وإن عبدٌ حبشيٌّ فإنه من يعشْ منكم يرَ اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومُحدثاتِ الأمورِ، فإنَّها ضلالةٌ فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنَّتي وسنةِ الخلفاءِ الراشدين المهديِّين عَضُّوا عليها بالنواجذِ"[٢].

٧- **الوصيّة بالخَدَم:** عن أبي ذرٍّ ﷺ أنّ النبيّ ﷺ قال: "إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَن كانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ ما يَغْلِبُهُمْ، فإنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فأعِينُوهُمْ"[٣].

٨- **الوصيّة بالجار:** عن أبي ذرٍّ ﷺ قال: إنَّ خَلِيلِي ﷺ أَوْصَانِي: "إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فأكْثِرْ مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِن جِيرَانِكَ، فأصِبْهُمْ منها بمَعروفٍ"[٤]. وفي حديث آخر يرويه أبو شُرَيح خُوَيْلِدُ بنُ عَمْرٍو عن النبيّ ﷺ أنّه قال: "مَن كانَ يُؤْمِنُ باللهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إلى جارِهِ..."[٥].

٩- **الوصيّة بإكرام الضيف:** عن أبي شُرَيح الخُزَاعِيِّ ﷺ عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "...وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ..."[٦].

١٠- **الوصيّة ببعض العبادات:** عن أبي هريرة ﷺ أنّه قال: "أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهْرٍ، وركْعَتَيِ الضُّحَى، وأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ"[٧].

١١- **الوصيّة بتقوى الله تعالى والتوكل عليه:** عن ابن عبّاس ﷺ قال: كنتُ خلفَ رسولِ اللهِ ﷺ يومًا، فقال: "يا غلامُ، إني أعلِّمُك كلماتٍ: احفَظِ اللهَ يحفَظْك، احفَظِ اللهَ تجِدْه تُجاهَك، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنْتَ فاستعِنْ باللهِ، واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك، وإنِ اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيءٍ لم يضُروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ"[٨].

١- رواه الترمذيّ، حديث رقم (١١٦٣).
٢- رواه الترمذيّ، حديث رقم (٢٦٧٦).
٣- متّفق عليه، واللفظ للبخاريّ.
٤- رواه مسلم، حديث رقم (٢٦٢٥).
٥- متّفق عليه واللفظ لمسلم.
٦- متّفق عليه.
٧- رواه البخاريّ، حديث رقم (١٩٨١).
٨- رواه الترمذيّ، حديث رقم (٢٥١٦).

أُنَمّي مَواقِفي وسُلُوكي

أَحْرِصُ على تعلّم وصايا رسول الله ﷺ، وأتمثّلها في حياتي اليوميّة، وأنشرها في محيطي الاجتماعيّ؛ لأُسْهم في نشر قِيَم المحبّة والنُّصْح والتآخي بين أفراد مجتمعي.

أقوِّم مُكتسباتي

١- أُوضِّحُ مفهوم الوصيّة.

٢ - أُبيّنُ أهميّة وصايا النبيّ ﷺ في الإسلام.

٣- أُمثّلُ لأربعٍ من وصايا النبيّ ﷺ، وأستدلّ عليها.

٤- أستنتجُ أهمّية التواصي بالخير بين الناس.

أبحث:

- أرجعُ إلى كتاب "**نور الاقتباس في مشكاة وصيّة النبيّ ﷺ لابن عبّاس**" للإمام ابن رجب الحنبليّ رَحِمَهُ اللهُ، **وأستخلصُ** أهمَّ فوائد وصيّة النبيّ ﷺ لابن عبّاس { .

الدرس الرابع: واجبنا تُجاه النبيّ ﷺ

لقَدْ منَّ الله ﷻ علينا ببعثة النبيّ ﷺ، وأكْرَمَنا بأن جعلنا مسلمين، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1]، وهذه نعمةٌ عظيمةٌ تستوجب شُكْر مُنْعِمها، ومِنْ شُكْره معرفة حقوق النبيّ ﷺ والوفاء بها؛ عرفانًا بفضله على الأمَّة في الدنيا والآخرة، يوم يقول كلُّ الأنبياء والمرسلين نَفْسي نَفْسي، وهو ﷺ يقول أُمَّتي أُمَّتي.

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد نهاية الدّرس أن:

- يُبيّن معاملة الصحابة رضي الله عنهم للنبيّ ﷺ.
- يُعدّد أهمَّ حقوق النبيّ ﷺ على الأمّة مُسْتدلًّا عليها.
- يُمثّل لأهم ثمار وفاء الأمّة بحقوق النبيّ ﷺ.
- يقتدي بالصحابة رضي الله عنهم في معاملتهم للنبيّ ﷺ.

فما مكانة النبيّ ﷺ عند الصحابة رضي الله عنهم؟ وكيف عاملوه ﷺ؟ وما أهمّ حقوقه ﷺ على الأمّة؟ وما أهمّ ثمار الوفاء بهذه الحقوق؟

أقرأ وأتفكّر:

- **قال تعالى:** ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾

[سورة الأعراف، الآية ١٥٧].

- وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" متّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ.

إيضاحُ المفردات:

- **عَزَّرُوهُ:** أيَّدُوهُ وَقَوَّوْهُ.
- **النُّورَ الَّذي أُنْزِلَ مَعَهُ:** القرآن الكريم.
- **المُفْلِحُونَ:** الفائزون.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- على مَنْ يعود الضمير المتّصل في: "به"؟
- بِمَ ربط الله ﷻ الفلاح في الآية؟
- مَثِّل لثلاثة مظاهر من مظاهر محبّة النبيّ ﷺ.

١- سورة آل عمران، الآية ١٦٤.

❖ أبني تعلّماتي:

أوّلًا: معاملة الصحابة ﷺ للنبيّ ﷺ

إنَّ الحديث عن واجب الأمّة تُجاهَ النبيّ ﷺ يقتضي معرفة معاملة سَلفِهَا للنبيّ ﷺ، خاصّة المهاجرين والأنصار ﷺ؛ لاحتذاء المثال منهم، فقد اختارهم الله تعالى لمرافقة رسول الله ﷺ؛ فنصروه وأيّدوه وعاملوه أحسن معاملة وفَدَوهُ بأنفسهم وأموالهم، والسيرة النبويّة مَملوءة بالأحداث الدَّالة على رُقِيِّ معاملة الصحابة ﷺ للنبيّ ﷺ، وفيما يأتي نماذج منها:

١- محبّةُ الصحابة ﷺ للنبيّ ﷺ: لمَّا أَدْرك الصحابة ﷺ الفرق بين الإسلام وما كانوا عليه من الشرك والكفر والفُرقة، عَلِمُوا أنّ السعادةَ كلَّ السعادةِ في محبّة النبيّ ﷺ الذي به هداهم الله تعالى، وأخرجهم من الظلمات إلى النور، فأحبُّوه بإخلاص وقدَّموه على أنفسهم وأولادهم وأموالهم، فقد سُئِلَ عَلِيّ بن أَبِي طَالِب ﷺ كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ الله ﷺ؟ قَالَ: "كَانَ والله أَحَبَّ إِلَيْنَا من أَمْوَالِنَا وَأَوْلادِنَا وَآبَائِنَا وأُمَّهَاتِنَا، وَمِنَ المَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَإِ"[1].

٢- تعظيمُ الصحابة ﷺ للنبيّ ﷺ وتوقيرهم له: لم يكن الصحابة ﷺ يعاملون النبيّ ﷺ كما يعامل الأَكْفَاءُ بعضُهم بعضًا، بل كانوا يعظّمونه أيَّما تعظيم، فلا يرفعون أصواتهم في حضرته ﷺ، ولا يتقدّمونه بكلام، وإذا جلسوا بين يديه ﷺ فكأنَّما على رؤوسهم الطير من السكينة والوقار، وكانوا لا يُحِدُّون إليه النظر تعظيمًا ومهابةً له ﷺ، ولا ينادونه إلا بـ "يا نبيَّ الله" و"يا رسول الله"، وإذا أمرهم ابتدروا أمره وأطاعوه ولو كان عكس ما تشتهيه أنفسهم، وقد وصف كلَّ ذلك عُروةُ بنُ مسعودٍ ﷺ وصفًا دقيقًا، وكان ذلك قبل إسلامه لمَّا جاء مفاوضًا النبيّ ﷺ في صلح الحديبية، فلمَّا عاد إلى قريشٍ قال لهم: "وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى المُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا، وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ..."[2].

إضاءة:

- عن عليّ بن أبي طالب ﷺ قال: "كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ، وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ الله ﷺ، فَمَا يَكُونُ مِنَّا أَحَدٌ أَدْنَى مِنَ القَوْمِ مِنْهُ".

رواه أحمد، أثر رقم (١٣٤٧).

- وعن أنس ﷺ قال: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ...".

متَّفقٌ عليه واللفظ للبخاريّ.

١- القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/٢٣).

٢- رواه البخاريّ، حديث رقم (٢٧٣١).

٣- دفاعُ الصحابة ﷺ عن النبيّ ﷺ: كان الصحابة ﷺ أشدّ الناس دفاعًا عن النبيّ ﷺ، فقد منعوه من الأسود والأحمر، وفَدَوهُ بأرواحهم وأموالهم، ولم يكن دفاعهم ﷺ عنه لضعفه ﷺ أو خوفه -حاشاه-، وإنّما هو اختبار وابتلاء لإيمانهم به ومحبّتهم له ﷺ، والمواقف التي أثبت فيها الصحابة ﷺ صدق إيمانهم بالنبيّ ﷺ ومحبته كثيرة لا تحصى، منها ما رواه عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ المُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، "فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾"[(١)(٢)]، وفي غزوة أُحُدٍ حُوصِر رسول الله ﷺ ولم يبق معه إلا مجموعةٌ قليلةٌ من الصحابة ﷺ؛ منهم أبو طلحة الأنصاريّ الذي دافع عن النبيّ ﷺ دفاعًا شديدًا ووقاه من النبل بصدره، فعن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِّ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ بِهِ عَلَيْهِ[(٣)] بِحَجَفَةٍ[(٤)] لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ القِدِّ[(٥)]، يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الجَعْبَةُ[(٦)] مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: "انْشُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ"، فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى القَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لاَ تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ القَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ..."[(٧)]، وأمَّا طلحة بن عُبَيْدِ الله ﷺ فقد دافع عن النبيّ ﷺ حتى شُلّتْ يَدُهُ، فعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: "رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَّاءَ وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ"[(٨)].

نشاط ١: - **أُعلّلُ** حُبَّ الصحابة ﷺ الشديد للنبيّ ﷺ ودفاعهم المُستميت عنه ﷺ.

ثانيًا: واجبنا تُجاه رسول الله ﷺ

إذا فاتنا شَرَفُ صُحبة النبيّ ﷺ، وغابت عنّا ذاتُه الشريفةُ، فلا نُضَيِّع شَرَفَ الأُخُوَّة، فقد قال رسول الله ﷺ: "...وَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا"، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ قَالَ: "بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانِي الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ..."[(٩)]، فيَكْفِينا فخرًا أنّنا إِخْوَةُ خَيرِ مَنْ وَطِئَت قدماه الأرض، غير أنّ هذه الأخوّة لا تتحقّق إلّا بوفائنا بحقوقه ﷺ، وهي:

١- الإيمان به ﷺ: أي التصديق القلبيّ الجازم بنُبوَّته ﷺ، والتسليم بكلِّ ما جاء به، قال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[(١٠)]، وقال ﷻ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[(١١)]، وقد حذَّر الله تعالى مَنْ لم يؤمن بالنبيّ ﷺ، إذْ قال

١- سورة غافر، الآية ٢٨.
٢- رواه البخاريّ، حديث رقم (٣٦٧٨).
٣- مُتَرِّسٌ عليه بنفسه يَقِيهِ ضربات المشركين ونبالهم.
٤- ترس من الجلد ليس فيها خشب.
٥- شديد وتر القوس.
٦- الكنانة المملوءة بالنَّبْل.
٧- متّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ.
٨- رواه البخاريّ، حديث رقم (٤٠٦٣).
٩- رواه النسائيّ، حديث رقم (١٥٠).
١٠- سورة التغابن، الآية ٨.
١١- سورة الأعراف، الآية ١٥٨.

تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴾ [١].

٢- محبَّته ﷺ: محبّة النبيّ ﷺ عبادة يُتقرّب بها إلى الله تعالى، فهي لَيستْ ادعاء باللسان فقط، وإنَّما هي اعْتِقادُ نُصْرَتِهِ والذَّبُّ عَنْ سُنَّتِهِ والانْقِيادُ لَهَا وَهَيْبَةُ مُخَالَفَتِهِ، ومحبّته ﷺ مقدّمة على محبَّة كلّ شَيْءٍ، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [٢]، وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"[٣].

٣- طاعته ﷺ وامتثال أمره: إن من مقتضيات الإيمان به ﷺ ومحبَّتِهِ طَاعَتُهُ ﷺ في كلّ ما أمر به أو نهى عنه؛ فاتباعُه ﷺ اتباعٌ لشرع الله تعالى، وطاعته ﷺ طاعة لله عزّ وجلّ، ومعصيته ﷺ معصية لله جلّ جلاله؛ لذا خوطب المؤمنون بوصف الإيمان تذكيرًا لهم بعهد الإيمان وما يقتضيه من الطاعة والاتباع في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ [٤]، أي إنَّ الموصوفين بهذه الصفة من شأنهم أن يتقبّلوا ما يؤمرون به، وحذر الله عزّ وجلّ من مخالفة أمر النبيّ ﷺ في مواطنَ كثيرةٍ، منها قوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٥]، وحذّر النبيُّ ﷺ من الأمر نفسه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ"[٦]، وعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: "مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى"[٧].

إضاءة:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: "إِنَّ كُلَّ مَنْ صَدَّقَ بالنبيِّ ﷺ، وآمَنَ به إيمانًا صحيحًا، لم يَخلُ عن وجدانِ شيء من تلك المحبَّة الراجحة للنبيِّ ﷺ؛ غير أنّهم في ذلك متفاوتون؛ فمنهم مَن أخذ تلك الأرجحيّة بالحظِّ الأوفى... ومن المؤمنين من يكونُ مستغرقًا بالشهوات، محجوبًا بالغفلات عن ذلك المعنى في أكثرِ أوقاته؛ فهذا بأخسِّ الأحوال، لكنَّه إذا ذُكِّرَ بالنبيِّ ﷺ، وبشيء من فضائله، اهتاجَ لذكره، واشتاقَ لرؤيته، بحيثُ يُؤثِرُ رؤيتَهُ، بل رؤيةَ قبرِه ومواضعِ آثاره على أهله وماله وولده ونفسه والناس أجمعين.

المُفهَم لما أُشكِلَ من تلخيص كتاب مسلم (بتصرف) (١/٢٢٧).

١- سورة الفتح، الآية ١٣.
٢- سورة التوبة، الآية ٢٤.
٣- متّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ.
٤- سورة الأنفال، الآية ٢٠.
٥- سورة النور، الآية ٦٣.
٦- متّفقٌ عليه.
٧- رواه البخاريّ، حديث رقم (٧٢٨٠).

٤- توقيره ﷺ وتعظيم شأنه: من أوكد حقوق النبيّ ﷺ على أُمَّته إنزاله المكانة التي تليق به ﷺ بلا غلوٍّ ولا تقصير، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٩﴾[١]، قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "واعلم أن حُرْمَةَ النبيّ ﷺ بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازمٌ كما كان حَالَ حياته، وذلك عند ذكره ﷺ وذكر حديثه وسنَّته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعِتْرَتِه وتعظيم أهل بيته وصحابته"[٢]، ومن مظاهر توقيره ﷺ وتعظيمه بعد موته أيضًا: عدم التقدم على سنّته ﷺ بقولٍ أو فعلٍ، وعدم رفع الصوت عند قبره الشريف، وعدم ذكر اسمه مجرّدًا.

٥- الصلاة عليه ﷺ: من حقوق النبيّ ﷺ التي يَسْهُلُ على كلِّ واحدٍ الوفاء بها، الإكثار من الصلاة والسلام عليه سواء أذكر اسمه ﷺ أم لم يُذكر، امتثالًا لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[٣]، والصلاة عليه ﷺ آكدُ عند سماع اسمه ﷺ، فقد حذَّر النبيّ ﷺ من التهاون في هذا الأمر بقوله ﷺ: "رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ..."[٤]، ومن أفضل مواضع الصلاة عليه ﷺ عند أذكار الصباح والمساء، ويوم الجمعة وليلتها، وعند الدعاء، وعند قراءة حديثه أو كتابته، وعند دخول المسجد والخروج منه، وبعد إجابة المؤذن، وفي صلاة الجنازة وغيرها.

٦- الذَّودُ عن سنّته ﷺ ونشر دعوته: إنَّ الدفاع عن النبيّ ﷺ وسنَّته الشريفة واجبٌ شرعيّ يقتضي تعلّم سنَّته ﷺ وفهمها فهمًا صحيحًا أوَّلًا، ثم تعليمها للناس ونشرها بينهم قولًا وعملًا وسلوكًا ثانيًا، فكثير من الذين عادَوا رسول الله ﷺ لم يعرفوه حقّ المعرفة؛ لذا يجب على الأمّة أن تكثّف جهودها في التعريف بالنبيّ ﷺ ونشر تعاليمه السمحة، والقيام بوظيفتها التي نالت بها الخيرية على باقي الأمم، وهي الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾[٥]، وقال ﷺ: "بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً"[٦].

نشاط ٢: - **أَذْكُرُ** ثلاثة مواضع أخرى تُستحبّ فيها الصلاة على النبيّ ﷺ.

ثالثًا: ثمار الوفاء بحقوق النبيّ ﷺ

للوفاء بحقوق النبيّ ﷺ ثمارٌ طيّبةٌ يجنيها مَنْ وَفَّى بها في الدنيا والآخرة، منها:

١- مرافقته ﷺ في الجنّة: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: "وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا". قَالَ: لاَ شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: "أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ"[٧].

١- سورة الفتح، الآيتان ٨-٩.
٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/٤٠).
٣- سورة الأحزاب، الآية ٥٦.
٤- رواه الترمذيّ، حديث رقم (٣٥٤٥).
٥- سورة آل عمران، الآية ١١٠.
٦- رواه البخاريّ، حديث رقم (٣٤٦١).
٧- متّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ.

٢- **وجدان حلاوة الإيمان:** قال رسول الله ﷺ: "ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا..."[١]، ومن وجد حلاوة الإيمان سَهُلَ عليه فعل الطاعات.

٣- **تحقيق الهداية:** قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾[٢]، فجعل ﷻ الاهتداء مقرونًا بطاعته ﷺ وعدم مخالفته.

٤- **نيلُ شفاعته ﷺ يوم القيامة:** فقد قال رسول الله ﷺ: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ"[٣].

نشاط ٣: - **أَذْكُرُ** ثلاث ثِمار أُخرى للوفاء بحقوق النبيّ ﷺ.

أُثري تعلّماتي:

من أَوْسَعِ الكتب التي اعتنت بحقوق النبيّ ﷺ كتاب "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليَحْصُبِيِّ السَبْتِيِّ (المتوفى: ٥٤٤هـ)، قسّمه رَحِمَهُ اللهُ أربعة أقسام: الأول فِي تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى لِقَدْرِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ﷺ قَوْلًا وفعلًا، والثاني فيما يجب على العباد من حقوقه ﷺ، والثالث فيمَا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ أَوْ يَصِحُّ مِنَ الْأَحْوَالِ الْبَشَرِيَّةِ أو يضاف إليه، والرابع فِي تعرّف وُجُوهِ الْأَحْكَامِ فِيمَنْ تَنَقَّصَهُ أَوْ سَبَّهُ عَلَيْهِ الصّلاة والسّلام.

أُنَمّي مَواقِفي وسُلُوكي

أَحْرِصُ على تعلّم حقوق النبيّ ﷺ والوفاء بها، وأُعرّفها الناس بكلّ الوسائل المتاحة؛ لأَنَالَ رضى الله ورضى رسوله الكريم ﷺ.

١- متّفقٌ عليه، واللفظ للبخاريّ.
٢- سورة النور، الآية ٥٤.
٣- رواه مسلم، حديث رقم (٣٨٤).

أقوّم مُكتسباتي

١- أُبَيِّنُ كيف كان يعاملُ الصحابةُ رضي الله عنهم النبيَّ ﷺ.

٢- أُعدّدُ أربعة من حقوق النبيّ ﷺ على أُمَّته وأستدلّ عليها.

٣- أُمثّلُ لأهمّ ثمار الوفاء بحقوق النبيّ ﷺ.

٤- أَستنتجُ عواقب التهاون في أداء حقوق النبيّ ﷺ.

أبحث:

- أُصمِّمُ مَطْوِية باللّغة الإنجليزيّة أُعرّف فيها بالنبيّ ﷺ وأهمِّ حقوقهِ على أُمَّته.

التقويم العام

أُحلّل وأناقش:

أ. قال الله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[1]، وقال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"[2]، أحلّل الحديث النبويّ الشريف في ضوء الآية الكريمة.

ب. حُرْمَةَ النبيّ ﷺ بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازمٌ كما كان حَالَ حياته ﷺ.

أَحْكُمُ وأُصَوِّبُ:

أضع علامة (✓) أمام العبارة الصّحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة غير الصّحيحة، مع تصويب الخطأ فيما يأتي:

أ- ( ) كان دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن النبيّ ﷺ اختبارًا لإيمانهم به، ومحبّتهم له ﷺ، وابتلاءً لهم.

ب- ( ) الإيمان بالنبيّ ﷺ هو: التصديق القلبيّ الجازم بنبوَّته ﷺ فقط.

١- سورة المائدة، الآية ٣.

٢- رواه أبو داود، حديث رقم (٤٢٩١).

ج- ( ) من دلائل قرب أجل رسول الله ﷺ في حَجّة الوداع حَثُّه ﷺ الصحابة رضي الله عنهم على الأخذ عنه، وانْتِهَاز الفُرْصة مِن مُلازمته، وتعلُّم أمور الدِّين.

د- ( ) حجَّ النبيّ ﷺ أربع مرات.

هـ- ( ) من أفضل أوقات الصلاة على النبيّ ﷺ يوم الجمعة وليلتها.

و- ( ) وُلِدَ رسول الله ﷺ في ضحى يوم الاثنين، الثاني عشر من ربيع الأوّل من السنة الحادية عشرة للهجرة النبويّة.

ز- ( ) استأذن رسول الله ﷺ زوجاته أن يُمرَّض في بيت عائشة < .

ح- ( ) كانت عناية النبيّ ﷺ بالوصايا في أُخريات حياته أكثر من ذي قبل.

أتدرّب على حلّ المشكلات:

توالت في الآونة الأخيرة الإساءات لشخص رسولنا الكريم ﷺ، وانطلاقًا ممَّا تعلمتُه من درس "واجبنا تُجاه النبيّ ﷺ"، وقوله ﷺ لحسان بن ثابت رضي الله عنه: "إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ"[1]، أُحدِّد أسباب هذه المشكلة، وأقترح لها حلولًا واقعيَّةً، وفق الجدول الآتي:

الأسباب الحقيقية للإساءة للنبيّ ﷺ	الحلول (قابلةٌ للتّطبيق، قليلةُ التّكلفة، سريعةُ التّنفيذ)
---	---
---	---
---	---

١- رواه مسلم، حديث رقم (٢٤٩٠).

أتدبّر وأستنتج:

أستنتج من الآيات الآتية حقًا من حقوق النبيّ ﷺ على أمته.

أ- قال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ (سورة النور، الآية ٦٣).

ب- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ" [رواه الترمذي، حديث رقم (٣٣٨٠)].

ج- قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٣٦).

أتذكّر وأُمثّل:

أُمثّل بذكر نقطتين لكلّ ممّا يأتي:

أ- من وصايا النبيّ ﷺ للأمّة:

ب- صُوَرٌ من معاملة الصحابة رضي الله عنهم للنبيّ ﷺ.

ج- من حقوق النبيّ ﷺ على أُمّته:

د- ما يستفاد من الآيتين ٢٨-٢٩ من سورة الفتح:

أُكمل الجدول الآتي بما يناسب:

الرقم	الدليل الشرعيّ	المستفاد منه
١	قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾[١].	----------
٢	----------	وصية النبيّ ﷺ بالخَدَمِ.
٣	----------	طاعته ﷺ وامتثال أمره.
٤	عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان آخرُ كلامِ رسولِ اللهِ ﷺ "الصَّلاةَ الصَّلاةَ، اتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ"[٢].	----------

أستثمر وأُوظّف

مدح الله تعالى المؤمنين بأوصاف منها التواصي بالحقِّ والتواصي بالصبر في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾[٣]، في ضوء السورة الكريمة أستثمر ما تعلّمته من درس "من وصايا النبيّ ﷺ"، وأوظّفه في إنتاج مقطع مرئيّ لا يتجاوز ٥ دقائق، أُبيّن فيه ما يأتي:

أهمِّية التواصي بالخير في إصلاح المجتمعات	آداب المُوصي	من الأمور التي يُوصَى بها	خمس وصايا نبويّة للشباب من اختيارك

١- سورة النور، الآية ٥٤.
٢- رواه أحمد، حديث رقم (٥٨٥).
٣- سورة العصر.

﴿ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾

سورة يونس، من الآية ١٠